

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٦/٢٢٦/د)

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر
هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISSN 0258 - 1094



مجلة

مَجَلَّةُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَدَبِيَّةِ

مجلة علمية محكمة تُنشر في نَشْرِ الْجُودِ وَالذِّرَاسَاتِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

السنة الرابعة والأربعون

العدد مئة

جمادى الأولى - رجب ١٤٤١ هـ

كانون الثاني - آذار ٢٠٢٠ م

الهيئة الاستشارية للمجلة

الأستاذ إبراهيم شـبّوح	تونس
الأستاذ الدكتور مرشدي مرشد	مصر
الأستاذ الدكتور مرزقي بعلبكي	لبنان
الأستاذ الدكتور عبد العزيز المانع	السعودية
الأستاذ الدكتور سامي شلهوب	سوريا
الأستاذ الدكتور عبد السلام المسدي	تونس
الأستاذ الدكتور هاني هياجنة	الأردن
الأستاذ الدكتور عبد الفتاح الحجمري	المغرب
الأستاذ الدكتور عبد المجيد حنون	الجزائر
الأستاذ الدكتور محمد باقري	إيران
الأستاذ الدكتور محمود السيد	سوريا
الأستاذ الدكتور عبد الحميد مذكور	مصر

هَيْسُ التَّحْرِيرِ

أَلَسْتَاذُ الْكُتُورِ

خَالِدُ الْكِرْكِي

رَئِيسُ الْخَزَائِنِ

أَلَسْتَاذُ الْكُتُورِ

سَعِيدُ التَّلِ

أَلَسْتَاذُ الْكُتُورِ

مُحَمَّدُ عَزَّازُ الْبَحْثِ

أَلَسْتَاذُ الْكُتُورِ

عَبْدُ الْمَجِيدِ نَصِيرِ

أَلَسْتَاذُ الْكُتُورِ

مُحَمَّدُ حُورِ

أَلَسْتَاذُ الْكُتُورِ

سَمِيرَةُ اسْتَيْتِي

أَلَسْتَاذُ الْكُتُورِ

مُحَمَّدُ السَّعُودِي

أَلَمِينُ الْعَامِلِ الْمَجْمَعِ

التَّحْرِيرِ

صَلَحُ الدِّينِ الرَّعُودِ

نَادِرُ رَزَقِ

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

مجلة متخصصة محكمة

شروط النشر:

١. تعنى المجلة بالبحوث التي تعالج قضايا اللغة العربية وآدابها.
٢. يكون البحث المقدم للمجلة مستوفياً شروط البحث العلمي من حيث الإحاطة والاستقصاء والإضافة المعرفية والمنهجية والتوثيق وسلامة اللغة ودقة التعبير.
٣. يشترط في البحث أن يكون خاصاً بمجلة المجمع، وأن لا يكون قد نشر أو قدم لأي جهة أخرى لغايات النشر، ويقدم الباحث تعهداً خطياً بذلك.
٤. أن تتسم البحوث النقدية بأسلوب النقد العلمي الموضوعي.
٥. يصبح البحث بعد قبوله للنشر حقاً لمجلة المجمع، ولا يجوز النقل عنه إلا بالإشارة إلى مجلة المجمع.
٦. لا يجوز لصاحب البحث أو لأي جهة أخرى إعادة نشر ما نشر في المجلة أو ملخص عنه في أي كتاب أو صحيفة أو دورية إلا بعد مرور ستة أشهر على تاريخ نشره في المجلة، وأن يحصل على موافقة خطية من رئيس التحرير.
٧. يرسل الباحث نسخة إلكترونية من بحثه باستخدام البرنامج الحاسوبي (Ms word) بحجم خط (١٤) للمتن و(١٢) للهوامش على وجه واحد من الورقة حجم (A 4).
٨. لا تزيد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة، بواقع (٢٥٠) مثتين وخمسين كلمة للصفحة الواحدة، أو من ٦٠٠٠ - ٨٠٠٠ كلمة للبحث.
٩. يجب أن يشتمل البحث على ملخص باللغة العربية، مترجماً إلى اللغة الإنجليزية بما فيه العنوان.

١٠. إذا كان البحث جزءاً من رسالة علمية غير منشورة، فيجب أن يوضح الباحث أسماء كل من المشرف وأعضاء لجنة المناقشة، وتاريخها.
١١. يتولى تحكيم البحث محكمان أو أكثر حسب ما تراه هيئة التحرير، ويلتزم الباحث بدفع النفقات المالية المترتبة على إجراء التحكيم في حال سحبه بحثه أو الرغبة في عدم متابعة إجراءات التحكيم وفق ما يقدره رئيس التحرير.
١٢. يكون قرار هيئة التحرير بإجازة نشر البحث أو الاعتذار عن عدم نشره نهائياً، وتحتفظ هيئة التحرير بحق عدم إبداء الأسباب، ويجوز في حال الاعتذار أن يزود الباحث بالملاحظات والمقترحات التي يمكن أن يفيد منها في إعادة النظر ببحثه.
١٣. يلتزم الباحث بإجراء التعديلات التي يطلبها المحكمون إذا كان قرار هيئة التحرير بإجازة نشر البحث مشروطاً بذلك.
١٤. البحوث غير المجازة لا ترد لأصحابها.
١٥. البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر عن هيئة التحرير أو المجمع.
١٦. يخضع ترتيب البحوث عند النشر في المجلة لمعايير فنية تراها هيئة التحرير.
١٧. يكون توثيق البحوث كما يأتي:

أ - المصادر:

يوثق المصدر عند ذكره لأول مرة على النحو الآتي:

يذكر اسم المؤلف كاملاً، وتاريخ وفاته بالهجري والميلادي بين قوسين، إن كان متوفى، واسم المصدر كاملاً بالحرف الغامق، إذا كان عربياً، وبحروف مائلة إن كان بلغة أجنبية، وعدد الأجزاء أو المجلدات وأقسامها، واسم المحقق، ودار

النشر، ورقم الطبعة، ومكان النشر، وسنة النشر، ورقم الصفحة أو الصفحات.

مثال:

أبو عثمان سعيد بن محمد السرقسطي (ت ٤٠٠هـ، ١٠١٠م)، كتاب الأفعال،
ج ٣، تحقيق د. حسن محمد محمد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،
القاهرة، ١٩٧٥م، ج ١، ص ١٨٥.

ب - المراجع:

يذكر اسم المؤلف كاملاً، وتاريخ وفاته بالهجري والميلادي، إن كان متوفى،
ثم اسم المرجع كاملاً بالحرف الغامق إن كان عربياً وبحروف مائلة إن كان بلغة
أجنبية، وعدد الأجزاء أو المجلدات وأقسامها، إن وجدت، ودار النشر، ورقم
الطبعة، ومكان النشر، وسنة النشر، ورقم الصفحة أو الصفحات.

مثال:

حسن سعيد الكرمي (ت ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، الهادي إلى لغة العرب، ٤ ج،
دار لبنان للطباعة والنشر، ١٩٩١م، بيروت، ج ١، ص ٢٣٩.

ج - محاضرات المؤتمرات:

يذكر اسم المحاضر كاملاً، وعنوان بحثه أو مقالته بالحرف الغامق بين علامتي
اقتباس، هكذا " " ويذكر عنوان الكتاب كاملاً، واسم المحرر أو المحررين
ويضاف إليه/إليهما كلمة "رفاقه/رفاقهما" إن كانوا أكثر من اثنين على أن تذكر
أسماءهم جميعاً في قائمة المراجع، واسم دار النشر، ومكان النشر، وسنة النشر،
ورقم الصفحة أو الصفحات.

مثال:

شكران خربوطلي، "أوقاف دمشق وأثرها على الحركة العلمية فيها في العصر

الأموي"، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام: الأوقاف في بلاد الشام،
تحرير الدكتور محمد عدنان البخيت، مطبعة الجامعة الأردنية، منشورات لجنة
تاريخ بلاد الشام، عمان، ٢٠٠٩م، ص ١٣-٢٧.

د - المجالات:

يذكر اسم صاحب البحث أو المقالة كاملاً، وعنوان بحثه أو مقالته بالحرف
الغامق بين علامتي تنصيص هكذا " " ويذكر اسم المجلة بالحرف الغامق للمجلات
العربية، وبحروف مائلة للمجلات الأجنبية، ورقم المجلد والعدد، ورقم الصفحة
أو الصفحات.

مثال:

حسن حمزة، "الوضع والاشتقاق والدلالة"، مجلة المعجّمة، تونس،
٢٠٠٢م، العدد ١٨، ص ٨١-٩٨.

١٨. يراعى عند الإشارة إلى الصفحة أو الصفحات المقتبس منها في الحواشي، ما
يأتي:

- يوضع الرمز (ص) للدلالة على الصفحة أو الصفحات المقتبس منها إذا كان
المصدر أو المرجع عربياً والحرف (p) للصفحة الواحدة، و (pp) لأكثر من
صفحة إذا كان المصدر أو المرجع أجنبياً.

- يذكر اسم السورة ورقم الآية أو الآيات في متن البحث، وبرسمها القرآني.
- يذكر الحديث النبوي الشريف ومظانه ومصادر تخريجه من كتب الحديث
النبوي الأصول، ويوثق كل مصدر منها توثيقاً كاملاً.

- عند ورود بيت أو أبيات من الشعر، يذكر اسم الشاعر والبحر ومصادر
تخريجه.

- يذكر اسم المؤلف كاملاً عند الاستشهاد بمخطوط ، ويذكر عنوان المخطوط كاملاً ، ومكان وجوده ، وتاريخ النسخة ، وعدد أوراقها ، ورقم الورقة .
- ١٩ . تكتب أسماء الأعلام الأجنبية في متن البحث بحروف عربية (ولاتينية بين قوسين) على أن يذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .
- ٢٠ . تكتب أسماء أعلام التراث العربي الإسلامي في متن البحث كاملة مع ذكر تاريخ الوفاة بالهجري والميلادي بين قوسين للأعلام ، وتعرف المواقع في ضوء المراجع الحديثة .
- ٢١ . توضع أرقام التوثيق بين قوسين ، وتكون متسلسلة من أول البحث إلى آخره .
- ٢٢ . يقدم كل صاحب بحث قبل النشر سيرته الذاتية في حدود (٥٠) خمسين كلمة تقريباً ، تتضمن أعلى مؤهل علمي ، والجامعة التي تخرج فيها ، ومكان عمله ، ومركزه الوظيفي واهتماماته العلمية ، وعنوان بريده الإلكتروني .
- ٢٣ . يقدم إلى صاحب البحث نسخة من العدد المنشور فيه بحثه و(٢٥) خمساً وعشرين مستلة من بحثه .

ترسل البحوث والمراسلات إلى المجلة على العنوان الآتي:

رئيس هيئة تحرير مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

ص.ب (١٣٢٦٨) عمان (١١٩٤٢) الأردن

هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٤٣٥٠٠

ناسوخ (فاكس): ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٣٨٩٧

البريد الإلكتروني: almajmajournal@ju.edu.jo

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
١- أثرُ عالمينِ بَعْدَ دِيْنِ في نشرِ الشَّعرِ د. جمال علي محمود الجاهليِّ وطرائقه في الأندلس» غيظان	١٧
٢- آليات تلقي الخطاب ومفاهيمه د. حسن حماني عند «هانس روبرت ياوس»	٧٩
٣- رسائل الدراسات العليا في الجامعات د. عبدالعزيز المهويبي العربية في خدمة اللغة العربية حاسوبياً	١١٩
٤- لتطوير منهاج اللغة العربيّة لي صون هي للمبتدئين من الطلبة الكوريين: دراسة تطبيقية نقدية وتحليلية الدجاني	١٧١
٥- الاشتقاق بين اللّغة وفلسفَةِ الفارابي د. نضيد عمر فالح التّل أ.د. زياد صالح الزّعبي	٢٢٣
٦- التمثيل الدلالي والنسق الصّوتي عاطف محمد كنعان في (تائيّة) الشّاعر تميم بن جميل السّدوسيّ (قراءة لسانيّة نصّيّة)	٢٧٥

البحوث

أثر عالَمين بَغداديين في نشرِ الشَّعرِ الجاهليِّ وطرائقه في الأندلس

د. جمال علي محمود غيطان(*)

الملخص

يتناول هذا البحثُ أثرَ عالَمينِ عراقيينِ بَغداديينِ في نشرِ الشَّعرِ الجاهليِّ وطرائقه في الأندلس، وهما أبو عليّ القاليّ إسماعيل بن القاسم البغداديّ (ت ٣٥٦هـ، ٩٦٧م) وأبو العلاء صاعد ابن الحسن بن عيسى البغداديّ (ت ٤١٧هـ، ١٠٢٦م)، إذ كان لهما أثرٌ كبيرٌ في نشرِ الثقافة المشرقيّة في الأندلس. والشَّعرُ الجاهليُّ: في أساليبه ومعانيه وطرائقه في التَّعبير، كان وما يزال الموجه الأساس للأدباء العرب، خاصّة الشعراء، عبر كلِّ العصور. من هنا جاءت أهميّة هذا البحث، ليلقي الضوء على أثر هذين العالمين في نقل مذاهب الشَّعر الجاهليين، ونقل مصادر هذا الشَّعر إلى الأندلس، ليقدّم هذا الشَّعر إلى الأندلسيين، عامتهم وخاصّتهم، ناثيرهم وشعرائهم، ليتأثر الأدباء الأندلسيون بأساليب الشَّعر الجاهليين، وطرائق تعبيرهم.

(*) جامعة القدس - دائرة اللغة العربيّة وآدابها.

The Role of two Scholars from Baghdad in Disseminating Pre-Islamic Poetry and its Styles in Andalusia

Dr. Jamal Ali Mahmoud Ghidan

Al Quds University – Department of Arabic Language & Literature

ABSTRACT

This research paper discusses the role played by two Iraqi scholars from Baghdad in disseminating the pre-Islamic poetry and its styles in Andalusia. These two scholars are Abu Ali Al Gali Al Baghdadi and Abu Al Ala' Saed Al Baghdadi due to the fact that both scholars had a deep impact upon spreading the oriental culture in Andalusia. The source of pre-Islamic poetry is the Orient, of course. Moreover, such pre-Islamic poetry in terms of its own style, meaning and method of expression has been the main driving force for Arab literary men, especially poets throughout all ages. Therefore, the significance of this research paper stems from this concept as it sheds light on the effect of these two scholars in transferring the school of thoughts of pre-Islamic poets and sources of such poetry to Andalusia. And the objective of doing that is to provide this poetry to all people of Andalusia, including verse and prose writers where literary men of Andalusia were affected by styles of pre-Islamic poets and styles of their expression.

يقول عبدالعزيز عتيق: "وانتشر (علمهما) بين تلاميذهما ومن تلاميذهما إلى تلاميذهم، وهكذا، وكانا أول واضعي أساس الثقافة المشرقية بالأندلس في اللغة والأدب. ثم نشأت طائفة من أهل الأندلس تؤلف كما ألفا، ومن هذه الطائفة أبو عمر أحمد {بن محمد} بن عبد ربّه {ت ٣٢٨هـ، ٩٤٠م}، صاحب كتاب "العقد الفريد"^(١). والباحث إذ يوافق عبدالعزيز عتيق في رأيه -عموماً- فإنّه يخالفه في الجزء الأخير؛ فمعروف أنّ أبا عليّ البغداديّ دخل الأندلس بعد وفاة ابن عبد ربّه بسنتين، والقالى ألف أماليه في الأندلس، ونشر علمه فيها، وصاعد جاء بعد ذلك بزمان بعيد عن ابن عبد ربّه. وقد يكون الرأى الأصحّ أن ثلاثهم تأثروا بالتراث المشترك، أو أنّ أبا عليّ البغداديّ وصاعداً البغداديّ هما من تأثرا بالعقد الفريد أو هي الثقافة الواحدة، أو الموروث المشترك.

الدّراسات السابقة

كتب الكثير حول هذين العالمين الجليلين، وجاء الحديث عنهما مبنوثاً في المصادر القديمة والمراجع الحديثة، ولم يُفرد حديث خاصّ فيها في موضوع هذا البحث. وقد أفاد هذا البحث من بعض الدراسات الحديثة، مثل دراسة مصطفى عليان في كتابه "تيارات النقد الأدبيّ في الأندلس في القرن الخامس الهجريّ"، ودراسة عبد العليّ الودغيري في بحثه "حول تأثير القالي في الدّراسات اللّغويّة والأدبيّة بالأندلس، ودراسة محسن جمال الدّين في بحثه "صاعد البغداديّ وأثره في الحياة الأدبيّة الأندلسيّة".

المبحث الأول: أثر أبي عليّ البغداديّ

أبو عليّ إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦هـ، ٩٦٧م)، المعروف بالقالبيّ البغداديّ، أصله من قالبيّ قلا، بلد من أعمال أرمينية، دخل بغداد سنة ثلاث وثلاثمئة، وأقام بها إلى سنة ثمان وعشرين وثلاثمئة، أكبّ فيها على الدرس والتّحصيل وتادّب فيها، وتتلّمذ على شيوخ العلم الجهابذة من علماء الحديث واللغة والأدب والأخبار والقراءات، كأبي بكر بن أبي داود عبدالله بن سليمان السجستانيّ (ت ٣١٦هـ، ٩٢٨م)، وأبي بكر محمد بن السراج (ت ٣١٦هـ، ٩٢٨م)، وأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزديّ البصريّ (ت ٣٢١هـ، ٩٣٣م) صاحب الجمهرة في اللغة، وأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباريّ (ت ٣٢٨هـ، ٩٤٠م)، وأبي عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنقطويه (ت ٣٢٣هـ، ٩٣٥م)، وأبي إسحق إبراهيم بن محمد الزجاج (ت ٣١١هـ، ٩٢٣م)، وأبي الحسن عليّ بن سليمان الأخفش (ت ٣١٥، ٩٢٧م)، وأبي محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه (ت ٣٤٧هـ، ٩٥٨م)، وأبي عمر محمد بن عبدالواحد المطرّز (غلام ثعلب) (ت ٣٤٥هـ)، وسمع وروى عن غيرهم^(٢).

وفوده على الأندلس

شدّ أبو عليّ البغداديّ الرّحال من بغداد سنة (٣٢٨هـ) قاصداً الأندلس، تلبيةً للخليفة الناصر لدين الله أبي المطرّف عبدالرحمن بن محمد (ت ٣٥٠هـ، ٩٦١م)، فوصل قرطبة في سنة ثلاثين وثلاثمئة^(٣)، فأكرم الناصر لدين الله مورده، وأوسع عليه في الإنزال والإقطاع، وناغاه في ذلك ابنه وليّ عهده الحكم بفضل عنايته بالعلم ونزاعه إلى أهله^(٤). وكان الحكم المستنصر بالله (ت ٣٦٦هـ، ٩٧٧م) من أحبّ ملوك الأندلس للعلم وأكثرهم اشتغالا به وحرصاً عليه.

وأوعز الحكم المستنصر إلى أبي عليّ البغداديّ "بنشر ما يحمله من علم في الناس وإشاعة أسماعهم وإفادتهم وتأليف ما التقط من منشور ما أعيا عليهم، فسارع إلى ذلك بجِدّ وقوة، وفاض على طلاب العلم منه ما عظم انتفاعهم به جدًّا، وصحَّح لهم صحائف كانت عندهم بورًّا، فأجَدَّ للسان العرب عندهم نشورًا"^(٥). "وأفضل عليه إفضالاً عمّه، وانقطع هناك بقية عمره، وهناك أملى كتبه أكثرها عن ظهر قلب، منها كتاب الأمالي، معروف بيد الناس، كثير الفوائد، غاية في معناه"^(٦).

واستقبل أبو عليّ البغداديّ في احتفال خاصّ وأنشد الشعراء قصائدهم، ومنهم أبو عمر يوسف بن هارون الرماديّ الكنديّ (ت ٤٠٣هـ، ١٠١٣م) الذي مدح القالي بقصيدة بناها على مناهج الشعر المحافظ، خاصّة ما كان سائدًا في الشّعر الجاهليّ في بناء هيكل القصيدة؛ افتتحها بالغزل، ومطلعها^(٧): (بحر الكامل)

مَنْ حَاكَمَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَذُولِي الشَّجْوُ شَجْوِي وَالْعَوِيلُ عَوِيلِي

ويشكو في مقدّمته من الشّيب، ويذكر الرّقيب والوشاة والعذل على صوابته، ويصف الصّيد، والرّوض، ليتخلّص من ذلك كله - في بيت واحد - إلى المدح:

رَوْضٌ تَعَاهَدُهُ السَّحَابُ كَأَنَّهُ مُتَعَاهِدٌ مِنْ عِلْمِ إِسْمَعِيلِ

ويبدأ بالمديح في قوله:

قَسْنُهُ إِلَى الْأَعْرَابِ تَعْلَمُ أَنَّهُ أَوْلَى مِنَ الْأَعْرَابِ بِالتَّقْضِيلِ

حَازَتْ قَبَائِلُهُمْ لُغَاتٍ فُرِّقَتْ فِيهِمْ وَحَارَ لُغَاتِ كُلِّ قَبِيلِ

فالشَرْقُ خَالٍ بَعْدَهُ فَكَأَنَّمَا نَزَلَ الْخَرَابُ بِرَبْعِهِ الْمَأْهُولِ
 جَمَعُوا بِغَيْبَتِهِ وَمَوْتَ شَيْوْخِهِ عَنْهُمْ وَلَمَّا يَظْفَرُوا بِبَدِيلِ
 مُذْ جَاءَ هُمْ وَهُمْ بِلَيْلٍ هُمُومِهِمْ مِنْهُ فَصَارُوا فِي دُجَى مُؤْصُولِ
 فَكَأَنَّهُ شَمْسٌ بَدَتْ فِي غَرْبِنَا وَتَغَيَّبَتْ فِي شَرْقِهِمْ بِأَفْـوَلِ
 ويختم قصيدته بقوله:

يَا سَيِّدِي هَذَا ثَنَائِي لَمْ أَقْلُ زُوراً وَلَا عَرَضْتُ بِالتَّنْوِيلِ
 مَنْ كَانَ يَأْمُلُ نَائِلاً فَأَنَا امْرُؤٌ لَمْ أَرْجُ غَيْرَ الْقُرْبِ فِي تَأْمِيلِي

فليس عجباً أن يلتزم الرَّمَادِيُّ ببناء قصيدته على طرائق العرب الأول؛ لما علم من أمر أبي عليّ القالي البغداديّ واتجاهه الشعريّ واستهوائه طريقة المحافظين. حتى أنّ الرّماديّ نفسه -فيما بعد- روى كتاب النوادر عن أبي عليّ البغداديّ^(٨). وربما تنأى إلى سمع الرّماديّ ما يروى أنّ أبا عليّ البغداديّ قد أعجب كثيراً بقصيدة أبي عبدالله محمد بن يحيى بن عبدالسلام الأزديّ الرباحيّ (ت ٣٥٨هـ، ٩٦٩م) في رثاء أحمد بن موسى بن حدير؛ لأنّه بناها على مذاهب العرب وخرج فيها عن مذاهب المحدثين، وفي هذه القصيدة يقول: (بحر الرّجز)

سَائِلٌ بِطَسْمٍ وَالَّذِينَ قَبْلَهُمْ وَالْحَضَرَ وَالْحَيَّ الْحِلَالَ مِنْ سَبَا^(٩)

مؤلفاته:

يُنسب للقاليّ البغداديّ كثير من المؤلفات، منها: النوادر والأُماليّ "أُملاه ظاهراً من قلبه في الأخمسة بجامع الزهراء بقرطبة" (١٠)، وارتجل تفسير ما فيه.

وله من المؤلفات: فعلتُ وأفعلتُ (١١)، والممدود والمقصور (١٢)، وكتاب في الإبل ونتاجها وما تصرف منها ومعها (١٣)، وكتاب في حُلَى الإنسان والخيَل وشَيَاتِها (١٤)، وكتاب في مقاتل الفرسان (١٥)، ومنها تفسيره للقوائد المعلقة وتفسير إعرابها ومعانيها. وألف كتاب البارِع في اللغة، وبناه على حروف المعجم، جمع فيه كتب اللغة، وعزا كل كلمة إلى ناقلها من العلماء، واختصر الإسناد عنهم، وهو يشتمل على خمسة آلاف ورقة،... وتوفي قبل أن ينقحه، فاستخرج بعده من الصكوك والزقاع، ولا يعلم أنّ أحداً من المتقدمين ألف مثله (١٦). ويشير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطيّ (ت ٦٢٤هـ، ١٢٢٧م) إلى أنّ أبا عليّ البغداديّ لم يكمل البارِع، وما كتبه فقط: كتاب الهمز وكتاب الهاء والعين (١٧).

أما الأُماليّ فهو من الكتب الأصول، يقول ابن خلدون عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ، ١٤٠٦م) في مقدمته: "أصول الفن أربعة دواوين وهي: أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرّد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي عليّ القاليّ البغداديّ، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها" (١٨).

ويقول ابن حزم، أبو محمد عليّ بن أحمد (ت ٤٥٦هـ، ١٠٦٤م): "كتاب نوادر أبي عليّ مبرّر لكتاب الكامل، الذي جمعه المبرّد، ولئن كان كتاب أبي العباس أكثر نحوًا وخبرًا، فإن كتاب أبي عليّ أكثر لغةً وشعرًا" (١٩).

ويقول الزبيدي: "وهذا الكتاب غاية في معناه، وهو أنفع الكتب؛ لأنّ فيه الخبر الحسن، والمثل المتصرف، والشعر الفائق المنتقى في كلّ معنى، وفيه أبواب من اللغة مستقصاة،..."^(٢٠).

وأبو عليّ البغداديّ يوضّح منهجه وخطة عمله في أماليه قائلاً: "فأملت هذا الكتاب من حفظنا في الأخمسة بقرطبة، وفي المسجد الجامع بالزهراء المباركة، وأودعته فنوناً من الأخبار، وضروباً من الأشعار، وأنواعاً من الأمثال، وغرائب من اللغات، على أنّي لم أذكر فيه باباً في اللغة إلا أشبعته، ولا ضرباً من الشعر إلا اخترته، ولا فناً من الخبر إلا انتخلته ولا نوعاً من المعاني والمثل إلا استجدّته، ثم لم أخله من غريب القرآن، وحديث الرسول صلّى الله عليه وسلم"^(٢١).

لقد عني أبو عليّ البغداديّ -عموماً- في اختياراته الأدبيّة التي جلبها من المشرق وأدخلها الأندلس بما يلائم ذوقه الأدبيّ المحافظ، الذي ارتضى طرائق العرب الأوائل مذهباً. وتمثل ذلك في أماليه التي أملاها من حفظه، حيث الأشعار في الغالب تتسم بالجزالة البدويّة^(٢٢).

وحاور في الموضوعات التقليديّة القديمة، الحماسة والفخر والبطولة^(٢٣)، والحكمة^(٢٤)، والغزل^(٢٥)، واختار غزلاً مادياً بعيداً عن الفحش^(٢٦) جرياً على الذوق الفنيّ العامّ، والرّثاء على طريقة العرب، وخصّ المراثي كما خصّها ابن سلام في طبقاته بالاختيار، واختار القالي سمثلاً-مرثاة لرجل من بني ضبة في الجاهليّة، هوت على أبنائه السبعة صخرة فماتوا جميعاً^(٢٧).

وعُني أبو عليّ القاليّ البغداديّ بالقصائد الطويلة، للسموأل غريض بن عادياء (ت ٥٦٠م)^(٢٨)، ولأفوه الأوديّ، صلاءة بن عمرو بن مالك (ت ٥٧٠م)^(٢٩). وعني بالشعر الذي يتضمّن غريباً كثيراً فيشرحه ويعلق عليه كأشعار هذيل^(٣٠).

ويُلاحظ أنّ أغلب انتخابات أبي عليّ القاليّ البغداديّ في أماليه هي من الأشعار الجاهليّة والأمويّة، إلا أنه أورد للمحدثين من العباسيّين كمسلم بن الوليد (ت ٢٠٨ هـ، ٨٢٣ م)، وأبي العتاهية، إسماعيل بن القاسم (ت ٢١٣ هـ، ٨٢٨ م)، وأبي تمام، حبيب بن أوس بن الحارث الطائيّ (ت ٢٣١ هـ، ٨٤٥ م) والبحتريّ، أبي عبادة الوليد بن عبيد الطائيّ (ت ٢٨٤ هـ، ٨٩٧ م)، وابن الروميّ، أبي الحسن عليّ بن العباس (ت ٢٨٣ هـ، ٨٩٦ م)، وعبدالله بن المعتز بالله (ت ٢٩٦ هـ، ٩٠٩ م) وغيرهم، ولكنها قليلة؛ ولعلّ ما يفسر تناوله للمحدثين هو تقديره للذوق الأندلسيّ الذي كان يُكنّ شيئاً من الإعجاب لشعر هؤلاء المحدثين.

ويُلاحظ كذلك إشارته المعاني الشريفة، والإقلال من أشعار المديح القائمة على الغلوّ والمبالغة والملق، والإقلال من أشعار الهجاء، وأراد من اختياره لأشعار الهجاء التي هي بعيدة عن الفحش^(٣١) بأن تكون ذات أبعاد تربويّة، ولذلك أهمل النقائض وشعراءها انسجاماً مع هذا الموقف مع أنه أدخلها الأندلس، وهذا ترك أثرًا في الشعر والاختيارات، فخلت كثير من الدواوين الشعريّة من الهجاء وخلت كثير من الاختيارات منه كالذخيرة لأبي الحسن عليّ بن بسّام الشنترينيّ (ت ٥٤٢ هـ، ١١٤٧ م)^(٣٢).

ولعلّ ما يفسر ذلك هو معياره الخلقيّ في الانتخاب والنقد، وذوقه المحافظ الذي يعجب بالشعر المبنيّ على طرائق العرب الأول؛ لذلك عدّ أبا محرز خلف بن حيّان الأحمر (ت ١٨٠ هـ، ٧٩٦ م) أعلم الناس بالشعر واللغة وأشعرهم على مذاهب العرب "قال أبو عليّ: كان أبو محرز أعلم الناس بالشعر واللغة، وأشعر الناس على مذاهب العرب، حدثني أبو بكر بن دريد: أن القصيدة المنسوبة إلى الشنفرى التي أولها (من بحر الطويل):

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ فَأَنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأُمِيلُ

له، وهي من المقدمات في الحسن والفصاحة والطول فكان أقدر الناس على قافية^(٣٣). مع أنني أخالف هذا الرأي الذي ينقله القالي عن ابن دريد بأن لامية الشنفرى لخلف؛ إذ لا تصلح هذه القصيدة إلا للشنفرى الذي خبر عن قرب حياة الصحراء.

وعناية أبي عليّ البغداديّ بالمعاني الشعرية جعلته ينقل عن الرواة إعجابهم بالقيم الشعرية المتوارثة عن العرب كما في صفات الخيل، فنقل قول عبدالمك بن قريب الأصمعيّ (ت ٢١٦هـ، ٨٣١م): "لم يكن لأبي ذؤيب بصر بالخيّل، لقوله: (من بحر الطويل)

قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَّجَ لَحْمَهَا بِالنَّيِّ فَهِيَ تَتَوَخَّ فِيهَا الإِصْبَعُ

قال وهذا عيب في الفرس أن يكون رخو اللحم"^(٣٤).

ونقل أبو عليّ البغداديّ فصلاً كاملاً بعنوان ما يُستحبّ من الفرس، مع بيان لوجه المشابهة فيما ورد من التشبيهات كقوله: "مما يستحبّ من الفرس طول وظيفي الرجلين؛ ولذلك شبّهت بالنعام في طول الوظيف. ويستحبّ قصر الظهر مع طول البطن..."^(٣٥). "ولذلك شبّهت بالنعام في طول الوظيف لأنّ ما يشبه من خلق الفرس بخلق النعام طول الوظيفين وقصر الساقين؛ ولذلك قال أبو دؤاد (الإيادي): (الهزج)

لَهَا سَاقَا ظَلِيمٍ خَا ضِبِّ فُوجِيٍّ بِالرُّغْبِ

ويستحبّ قصر الظهر مع طول البطن، ويستحبّ طول الذراعين؛ ولذلك شبّهته العرب بالطبي، ومما يشبه من خلق الفرس بخلق الطبي طول وظيفي رجله

وتأنيف عرقوبيه، والتأنيف التحديد، ولذلك قال أبو دؤاد:

طَوِيلٌ طَامِحُ الطَّرْفِ إِلَى مَفْرَعَةِ الْكَلْبِ
حَدِيدُ الطَّرْفِ وَالْمَنْكِ بَ وَالْعُرْقُوبِ وَالْقَلْبِ

لأنَّ حَدَّةَ الْعُرْقُوبِ تَسْتَحِبُّ مِنَ الْفَرَسِ وَهُوَ مِنَ الطَّبِي كَذَلِكَ. وَتَسْتَحِبُّ حَدَّةَ الْقَلْبِ وَالطَّرْفِ وَالْمَنْكِ وَيَسْتَحِبُّ سَمَوَّ الطَّرْفِ، وَمِمَّا يُشَبَّهُ أَيْضًا مِنْ خَلْقِ الْفَرَسِ بِخَلْقِ الطَّبِي عِظْمُ فَخْذِهِ وَكَثْرَةُ لَحْمِهَا وَعَرَضُ وَرِكَيْهِ وَشِدَّةُ مَتْنِيهِ وَإِجْفَارُ جَنْبِيهِ، أَيْ انْتِفَاخُهَا؛ وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو النِّجَمِ {العجليّ} الْفَضْلُ بْنُ قَدَامَةَ {ت ١٣١هـ، ٧٤٩م):

مَنْتَفَخُ الْجَوْفِ عَرِيضُ كَلَاكُلِهِ
وَقَصْرُ عَضْدِيهِ وَنَجْلُ مُقْلَتِيهِ وَلُحُوقُ أَيَاظِلِهِ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ: (مَنْ الطَّوِيلُ)
لَهُ أَيْطَلَا ظَبِّي وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبُ تَنْثُلٍ
وَالسَّرْحَانُ الذَّنْبُ، وَيُقَالُ إِنَّهُ أَحْسَنُ الدَّوَابِّ تَقْرِيْبًا، وَالتَّقْرِيْبُ أَنْ يَرْفَعَ يَدَيْهِ
مَعًا وَيَضَعُهُمَا مَعًا^(٣٦).

ومقصود أبي عليّ البغداديّ من ذلك أن يحصل المتعلم المقاييس التي تُنتقد على هديها معاني العرب في الفرس والخيّل وكذلك تشبيهاتهم، وقس على ذلك كثيرًا من هذه المثل.

وكان أبو عليّ البغداديّ يلتفت إلى إبداع المعاني والسّبق إليها، وكان يُعنى بتوثيق الشعر وتمحيص قائله ويتعقب توثيق بعض القصائد^(٣٧).

وظلت السّرقات الأدبيّة أكبر جانب نقديّ حظي باهتمام القالي، فأورد نماذج من إشارات أستاذه ابن دريد في مجال أخذ المعاني، والتي استخدم لها عبارات صريحة مثل "وسرق هذا المعنى"، لكن أبا عليّ البغداديّ حصر السرقة في

المعاني، إلا أنّه عبّر عن ذلك بمصطلح الأخذ^(٣٨). وهذا المصطلح شاع عند النقاد الأندلسيين كما عند ابن بسام في ذخيرته.

وفي مجالس الذواقين اقتطف أبو عليّ البغداديّ لمحات نقدية منها ما يدور حول إصابة المعنى ورصانة التعبير، ومنها حول بناء القصيدة الفنيّ، وإصابة الشاعر لغرضه دونما تطويل في المقدّمات، كنقله قول عمر بن العلاء مولى عمرو بن الحريث صاحب المهديّ -حين بلغه تعجّب جماعة من الشعراء من أعطياته لأبي العتاهية-: "ما أحسد بعضكم لبعض يا معشر الشعراء! إنّ أحدكم يأتينا يريد مدحنا فيُشَبَّبُ في قصيدته بصديقته بخمسين بيتاً، فما يبلغنا حتى تذهب لذاذة مدحه ورونق شعره، وقد أتانا أبو العتاهية فشبه ببيتين"^(٣٩).

إنّ مذهب أبي عليّ البغداديّ النقديّ هو مذهب طرائق العرب الأوّل، الذي يتمثل في قول أعرابيّ عندما سئل عن البلاغة فقال: "أن تظهر المعنى صحيحاً واللفظ فصيحاً"^(٤٠).

وقد عني أبو عليّ البغداديّ في أغلب مروياته في أماليه بمنهج الرواة المحققين في إسناد الأخبار لأصحابها، والأمثلة كثيرة تملأ صفحات الكتاب، فهو يحدّث عن شيخه أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزديّ البصريّ (ت ٣٢١هـ، ٩٣٣م) عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٦هـ، ٨٩٩م) عن ابن الأعرابيّ أبي عبدالله محمد بن زياد الهاشميّ (ت ٢٣١هـ، ٨٤٥م)، وعن أبي بكر نفسه عن إسماعيل بن إسحاق (ت ٢٨٢هـ، ٨٩٥م) عن نصر بن عليّ (ت ٢٥٠هـ، ٨٦٤م) عن عبدالملك بن قريب الأصمعيّ (ت ٢١٦هـ، ٨٣١م)، وعن أبي بكر نفسه عن أبي حاتم سهل بن محمد السجستانيّ (ت ٢٥٠هـ، ٨٦٤م) عن الأصمعيّ.

ويحدّث عن أبي بكر نفسه عن أبي الفضل العباس بن الفرّج الرّياشيّ (ت ٢٥٦هـ، ٨٧٠م) عن محمّد بن سلام الجُمحيّ (ت ٢٣١هـ، ٨٤٥م).

ويصل أبو عليّ البغداديّ في إسناده لبعض رواياته عن شيخه أبي بكر بن دريد إلى الأصمعيّ عن أحد الأعراب، وإلى الأصمعيّ عن ابن الكلبيّ هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ، ٨١٩م)، وإلى الأصمعيّ عن أبي عبيدة معمر بن المثنّى (ت ٢٠٩هـ، ٨٢٤م)، وإلى الأصمعيّ عن أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ، ٧٧٠م).

ويحدّث أبو عليّ البغداديّ عن شيخه أبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباريّ (ت ٣٢٨هـ، ٩٤٠م)، عن أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيّار (ثعلب) (ت ٢٩١هـ، ٩٠٤م)، عن ابن الأعرابيّ.

وقد حظيت أماليه بشهرة واسعة في الأندلس، فحفظوها، وشرحوها واختصروها وألّفوا على منوالها، ونقدوها. وألّف أبو محمد الفهرّيّ أحد تلاميذه كتاباً عن أستاذه، تحدّث عن نسبه وروايته، ودخوله الأندلس^(٤١). وشرح أبو عبيد البكريّ عبدالله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ، ١٠٩٤م) كتاب النوادر في كتابه "سمط اللاّلي في شرح الأمالي"^(٤٢)، وله كتاب "التنبيه على أوّهام أبي عليّ البغداديّ في كتاب النوادر"^(٤٣). وكانت إشراق السوداء العروضيّة (ت في حدود ٤٥٠هـ، ١٠٥٨م) مولاة أبي المطرّف عبدالرحمن بن غلبون الكاتب تحفظ الكامل للمبرّد ونوادر القالي وتشرحهما^(٤٤).

ونذكر من الدّراسات حول أماليه كتاب أبي العباس التدميريّ (ت ٥٥٥هـ، ١١٦٠م) المسمّى (نظم القرطيين وضم أشعار السقطيين) الذي جمع فيه أشعار الكامل للمبرّد والأمالي لأبي عليّ البغداديّ، وشرح أبي إسحاق البطلّيوسيّ

(ت ٦٣٧هـ، ١٢٣٩م)، وكتاب أبي عبدالله الرعيني المسمى "كتاب المؤاخي النادر في الجمع بين اللآلي والنوادير" (٤٥).

وممن اختصر كتاب النوادر أحمد بن عبدالمؤمن القيسي الشريشي (ت ٦١٩هـ، ١٢٢٢م) (٤٦) شارح المقامات. وألف أبو عبدالله بن أبي الخصال الشقوري (ت ٥٤٠هـ، ١١٤٥م) "سراج الأدب" على منزع النوادر (٤٧).

وقد ظلت مؤلفات أبي عليّ البغدادي وما أدخله من مؤلفات مشرقية معتمدة في مجالس العلم بالأندلس، تُروى، وتدرس، وتشرح... حتى عهد ابن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥هـ، ١١٧٩م)، واستمرت بعده.

تأثير أبي عليّ البغدادي في تلاميذه:

تتلمذ على أبي عليّ البغدادي خلق كثير ممن سمعوا منه أو كتبوا عنه، أو قرأوا عليه أو الذين أجاز لهم، فحدّثوا بما سمعوا أو كتبوا... وأفادوا من الكتب التي ألفها، ومن التي أدخلها الأندلس ودرسها؛ إذ كان القالي "إماماً في علم العربيّة، متقدّماً فيها، متقناً لها، أفاد الناس منه، وعولّوا عليه، واتخذوه حجة فيما نقله، وكانت كتبه على غاية التقيد، والضبط والإتقان؛ وقد ألف في علمه الذي اختص به تواليف مشهورة، تدلّ على سعة روايته..." (٤٨)، وحدّث عنه جماعة، منهم أبو محمّد عبدالله بن الربيع بن عبدالله التميمي (ت ٤١٥هـ، ١٠٢٤م)، ولعله آخر من حدّث عنه، وأحمد بن أبان بن سيّد (ت ٣٨٢هـ، ٩٩٢م)، وأبو بكر محمد بن الحسن الزبيديّ (ت ٣٧٩هـ، ٩٨٩م)... وكان أعلم الناس بنحو البصريين، وأرواهم للشعر مع اللغة (٤٩). وعبدالله بن أصبغ المعروف بابن الصّناع (ت ٣٧٣هـ، ٩٨٣م) روى عنه كثيراً من كتب اللغة (٥٠)، ومحمّد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن معاوية (ت ٣٧٣هـ، ٩٨٣م) كان من ثقات أصحابه (٥١)، وأبو أيّوب سليمان بن

خلف بن سليمان (ت ٤٠٨ هـ، ١٠١٧ م) روى عن القالي وسمع عليه تأليفه وغيرها وأجاز له^(٥٢). وأبو نصر هارون بن موسى بن صالح القرطبي (ت ٤٠١ هـ، ١٠١٠ م) الذي كان حريصاً على حضور مجلسه^(٥٣)، ويوسف بن فضالة الأديب ويكنى أبا الحجاج وهو من أصحابه^(٥٤).

وأحمد بن أبان بن سيّد (ت ٣٨٢ هـ، ٩٩٢ م) المذكور آنفاً يكنى أبا القاسم، وكان صاحب الشرطة بقرطبة، وكان معتنياً بالآداب واللغات وروايتهما، متقدماً في معرفتهما وإتقانهما، روى عن أبي علي البغداديّ، وسعيد بن جابر الإشبيليّ وغيرهما. وحدث بكتاب الكامل عن سعيد بن جابر، وعنه أخذه ابن الإفيليّ أبو القاسم إبراهيم بن محمد (ت ٤٤١ هـ، ١٠٥٠ م)، وأخذ عن أبي عليّ كتاب النوادر له، وغير ذلك^(٥٥). وروى ابن أبان عن القالي الكتب التي كان يدرّسها أو التي أدخلها الأندلس^(٥٦).

وأبو عمر أحمد بن عبدالعزيز بن أبي الحباب (ت ٤٠٠ هـ، ١٠٠٩ م) روى عن أبي عليّ البغداديّ جملة كثيرة من الكتب التي ألفها أو التي قام بتدريسها ككتاب النوادر، وكتاب الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ، ٨٣٨ م) الذي رواه عنه قراءة من أوّله إلى آخره سنة (٣٤٣ هـ)، وكتاب تهذيب الألفاظ وكتاب إصلاح المنطق لابن السكيت أبي يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤ هـ، ٨٥٨ م)، وكتاب أدب الكتاب لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن عبدالمجيد بن قتيبة الدينوريّ (ت ٢٧٦ هـ، ٨٨٩ م)^(٥٧).

وانعكست ثقافة أبي عليّ البغداديّ في تلامذته وتلاميذ تلامذته بشدّة في الزبيديّ والرماديّ وابن الإفيليّ وابن سيدة والأعلم والبكريّ وعاصم بن أيوب وابن السيّد البطلانيّ وغيرهم من الذين ظلوا أوفياء لمذهبه وثقافته المحافظة^(٥٨).

فأبو بكر محمد بن الحسن الزبيديّ (ت ٣٧٩هـ، ٩٨٩م) النحويّ، صاحب كتاب مختصر العين، وأخبار النحويين، وكان "أحفظ أهل زمانه للإعراب والفقه واللغة والمعاني والنوادر"^(٥٩)، روى الكثير عن أبي عليّ البغداديّ، "وكان حينئذ إماماً في الأدب، ولكن عرف فضل أبي عليّ فمال إليه، واختصّ به وأفاد منه، وأقرّ له"^(٦٠). والزبيديّ "لغويّ الأندلس ونحويّ في عصره، وهو وارث علم شيخه القالي (أبي عليّ البغداديّ) وراوي أغلب مروياته وكتبه التي نقلها من المشرق"^(٦١). وكان الحاكم المستنصر طلب من الزبيديّ تأديب ولده^(٦٢). واعتمد الزبيديّ في طبقاته خاصّة من المقاييس النقديّة الطبع والغزارة والتجويد أسساً للتمييز بين الجيد من غيره، والتدفق والغزارة، والتجويد، والطول في القصائد، بمعنى مقاييس طرائق العرب الأوائل، وهي التي جاء بها أستاذه أبو عليّ البغداديّ^(٦٣). ورثى الزبيديّ أستاذه بقصيدة جزلة الألفاظ كثيرة الغريب، صاغها صوغ فحول العرب، وضمنها قطعة من غريب كلامهم، وهي قصيدة طويلة أولها: (بحر السّريع)

تالله لا يبقى لصرف النّوى ذو جسدٍ في رأسٍ نيقٍ مُنيفٍ^(٦٤)

وأبو عمر يوسف بن هارون الرماديّ الكنديّ (ت ٤٠٣هـ، ١٠١٣م) الشاعر-الذي مرّ ذكره- "شاعر قرطبيّ، كثير الشعر، سريع القول، مشهور عند العامة والخاصّة هنالك، لسلوكه في فنون من المنظوم ونفق عند الكل"، حتى كان كثير من شيوخ الأدب في وقته يقولون: فتح الشعر بكندة وختم بكندة، يعنون امرأ القيس، والمتنبّي ويوسف بن هارون، وكانا متعاصرين^(٦٥). وكان شاعر الأندلس المشهور، روى عن أبي عليّ البغداديّ كتابه النوادر، وقد أخذ عنه ابن عبد البر القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد (ت ٤٦٣هـ، ١٠٧٠م) قطعة من شعره ورواها عنه، والرماديّ اكتسب صناعة الأدب من شيخه أبي بكر بن هذيل (ت ٣٨٦هـ، ٩٩٦م)^(٦٦).

وأخذ ابن الإفيلي أبو القاسم إبراهيم بن محمد (ت ٤٤١هـ، ١٠٥٠م)،
 - صاحب كتاب شرح معاني شعر المتنبي قال عنه ياقوت الحموي شهاب الدين
 أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله، (ت ٦٢٦هـ، ١٢٢٩م): "حسن جيد"^(٦٧) - عن
 الزبيدي نادر أبي علي وينقل ياقوت الحموي عن الحميدي أبي عبدالله محمد بن
 فتوح بن عبدالله (ت ٤٨٨هـ، ١٠٩٥م) من الجذوة ومن أبي الحسن علي بن بسام
 الشنتريني (ت ٥٤٢هـ، ١١٤٧م) عن أبي مروان بن حيّان القرطبي (ت ٤٦٩هـ،
 ١٠٧٦م) "كان أبو القاسم المعروف بابن الإفيلي فريد أهل زمانه بقرطبة في علم
 اللسان العربي والضبط لغريب اللغة في ألفاظ الأشعار الجاهلية والإسلامية
 والمشاركة في بعض معانيها"^(٦٨) وكان متكلّفاً في تعليمه.

ومن أتباع مدرسة أبي علي القالي البغدادي الأعلام الشنتمري يوسف بن
 سليمان بن عيسى (٤٧٦هـ، ١٠٨٤م) الذي شرح الأشعار الستة الجاهليين، وكان
 "عالماً بالعربية واللغة واسع الحفظ للأشعار ومعانيها، جيّد الضبط كثير العناية بهذا
 الشأن، فكانت الرحلة إليه في وقته، أخذ عن ابن الإفيلي، وساعده في شرح ديوان
 المتنبي، وأخذ الأعلام عن أبي سهل يونس بن أحمد الحرّاني.... وممن تتلمذ للأعلام
 وأخذ عنه أبو علي الحسن بن محمد الغساني (ت ٤٩٨هـ، ١١٠٥م). صنف الأعلام
 شرحَ الجمل في النحو لأبي القاسم عبدالرحمن الزجاجي (ت ٣٤٠هـ، ٩٥٢م)،
 وشرح أبيات الجمل وشرح الحماسة شرحاً مطوّلاً ورتبها على حروف المعجم"^(٦٩).
 وأبو عبيد البكري عبدالله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ، ١٠٩٤م) تتلمذ على أبي
 مروان ابن حيّان القرطبي (ت ٤٦٩هـ، ١٠٧٦م)، له سمط اللّالي في شرح أمالي
 القالي، يقول في مقدمته: "هذا كتاب شرحت فيه من النواذر التي أملها أبو علي
 إسماعيل بن القاسم القالي ما أغفل، وبيّنت من معاني منظومها ومنثورها ما أشكل،

ووصلت من شواهدا وسائر أشعارها ما قطع، ونسبت من ذلك إلى قائله ما أهمل، وكثيراً ما يرد البيت المفرد، والشعر الغفل المجرد، على ما ذكرت في صدر كتابي المؤلف، في أبيات الغريب المصنّف، وذكرت اختلاف الروايات فيما نقله أبو علي ذكر مرجّح ناقد، ونبّهت على ما وهم فيه تنبيه منصف لا متعسف ولا معاند، محتجّ على جميع ذلك بالدليل والشاهد^(٧٠).

وله كتاب التنبيه على أوهام أبي عليّ القالي في أماليه، وله فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ، ٨٣٨م)^(٧١). وللبركيّ المسالك والممالك، ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع في جزيرة العرب^(٧٢).

وأبو بكر عاصم بن أيّوب البَطْلَيْوْسِي (٤٩٤هـ) له شرح أشعار الستة الجاهليين وشرح المعلقات. وأبو محمد عبدالله بن محمد بن السيّد البَطْلَيْوْسِي (ت ٥٢١هـ، ١١٢٧م) إلى جانب شروحه اللغويّة شرح سقط الزند وديوان المتنبيّ. "وقد كانت هذه الشروح تقريراً لطرائق العرب في الشعر"^(٧٣). وهذه النماذج من الدّراسات التي جنحت إلى مدرسة أبي عليّ القالي البغداديّ هي على العموم نماذج من طرائق العرب أو نماذج تحتذيها.

ما أدخله أبو عليّ البغداديّ من المؤلفات المشرقيّة إلى الأندلس:

لم ينحصر أثر أبي عليّ القالي البغداديّ في الفكر الأندلسيّ بمؤلّقاته وتدريسه فحسب، وإنّما بما أدخله إلى الأندلس من مؤلفات مشرقية أيضاً، خاصّة دواوين الشعراء الجاهليّين والمخضرمين، ومختارات الشعر العربيّ. وقد حرص أبو عليّ البغداديّ -وهو الثقة ولا يروي إلا عن الثقات- على إثبات طرق روايته لهذه المؤلّقات من سماع وقراءة وإملاء، وأثبت حصول هذه القراءة على شيوخه تامّة أو

ناقصة، أو سمع من شيوخه الديوان كله أو بعضه، أو قرأ من نسخته التي بين يديه أو من نسخة أخرى، وقام بمقابلة النسخة التي بين يديه على النسخة الأصلية، أو أنه خَلَف النسخة الأصلية ولم يتسع الوقت فيقابل الفرع على الأصل.

روى أبو عليّ القالي البغداديّ أغلب مصادر الشعر الجاهليّ عن المشاركة بطرق الرواية المختلفة المعتدّ بها والموثوق بصحتها، ثم إنَّ كثيراً من الأندلسيين الذين عاصروا أبا عليّ وجاءوا من بعده رووا معظم مصادر الشعر الجاهليّ عن أبي عليّ البغداديّ نفسه. ولا أدلّ على ذلك من أبي بكر محمد بن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥هـ، ١١٧٩م). وما ذكره في فهرسة شيوخه، وذكر مصادر عديدة متتبعا الرواية إلى الشيخ الأوّل في الأندلس وهو أبو عليّ البغداديّ، ولم تتجاوز - غالباً - إلى من قبله. ونجد أنّ ابن خير الإشبيليّ يصل - أحياناً - بالرواية إلى الطبقة الأولى من الرواة العلماء.

وما أدخله أبو عليّ البغداديّ من المؤلفات المشرقيّة إلى الأندلس - وهي كثيرة وموثقة - جاءت في فهرسة ابن خير تحت عنوان: "تسمية كتب الشعر وأسماء الشعراء التي وصل بها أبو عليّ إسماعيل بن القاسم البغداديّ - رحمه الله - إلى الأندلس، سوى ما تزايل عنه وأخذ بالقيروان منه" (٧٤)، ومنها: شعر عمرو بن قميئة، تامّ في جزء، قرأه أبو عليّ على نفطويه أبي عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفة (ت ٣٢٣هـ، ٩٣٥م). وشعر الخنساء تماضر بنت عمرو السلميّة (ت ٢٤هـ، ٦٤٥م)، تامّ في جزء، وشعر الحطيئة جرول بن أوس العبسيّ (٤٥هـ، ٦٦٥م)، تامّ في جزء، قرأهما على أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزديّ البصريّ (ت ٣٢١هـ، ٩٣٣م). والمفضليات، تامّة في ثلاثة أجزاء، أملاها عليه أبو الحسن عليّ بن سليمان الأخفش (ت ٣١٥، ٩٢٧م)، وسمعها من أبي بكر محمد

بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري (ت ٣٢٨هـ، ٩٤٠م) إلى نصف الجزء الثالث. وشعر معن بن أوس المزني (ت ٦٤هـ، ٦٨٤م) (مخضرم)، تامّ في كراستين، أملاه عليه أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش (ت ٣١٥هـ، ٩٢٧م). وشعر النابغة الذبياني تامّ في جزء، قرأه على ابن دريد من نسخة قام أبو علي بنسخ نسخته عنها. وشعر علقمة بن عبدة التميمي تامّ في جزء، قرأه على نفطويه. وشعر الشمّاخ بن ضرار الثعلبي المازني الذبياني الغطفاني (ت ٢٢هـ، ٦٤٢م) في جزء، قرأه على ابن دريد. وشعر الأعشى ميمون بن قيس تامّ في أربعة أجزاء، قرأه على ابن دريد. وشعر عروة بن الورد، قرأه على ابن دريد من غير النسخة التي كانت بين يديه. وشعر المثقب العبدّي، قرأه على ابن دريد من النسخة التي كانت بين يديه. وشعر أبي ليلي النابغة الجعديّ قيس بن عبدالله العامريّ (ت نحو ٥٠هـ، ٦٧٠م) تامّ في خمسة أجزاء، قرأه على نفطويه.

وشعر أوس بن حَجَر التميمي تامّ، قرأه على نفطويه. وشعر عديّ بن زيد العبادي تامّ في جزء قرأه على ابن دريد. وشعر الأفوه الأوديّ تامّ في جزء، قرأه على ابن دريد.

وشعر زهير بن أبي سُلمى تامّ في جزء برواية ابن مجاهد عن ثعلب، ونسخته فرع لا أصل، خَلَف الأصل ولم يتسع الوقت فيقابل. وشعر عبيد بن الأبرص، جزء تام، وشعر المرقش الأكبر والأصغر، جزء تامّ، وشعر سلامة بن جندل، تامّ في جزء، وشعر قيس بن الخطيم الأوسيّ، تامّ في جزء، وشعر امرئ القيس بن حُجر الكنديّ، وشعر دريد بن الصمّة، وأربعة عشر جزءاً من شعر الهذليين، كلّ هذه الدواوين قرأها أبو عليّ على ابن دريد. وشعر طرفة بن العبد الشكريّ، تامّ في جزء، ولم يسمعه كله. وشعر طفيل الغنويّ، تامّ في جزء، قرأه على ابن دريد.

وينضاف إلى هذه الأشعار السابقة الذكر الأخبار التي جلبها أبو عليّ البغداديّ من المشرق، وذكرها ابن خير الإشبيليّ في فهرسته^(٧٥)، منها: ثمانية وعشرون جزءاً من أخبار نفطويه مجموعة، سمعها أبو عليّ من نفطويه. وخمسة أجزاء من أخبار ابن الأنباريّ، سمعها منه. وثمانية وخمسون جزءاً من أخبار ابن دريد، سمعها منه. وغيرها من الأخبار في علوم العربية، والتي لا شكّ في أنها مليئة بأخبار الجاهليين وأشعارهم.

هذه الأخبار وتلك الأشعار التي أدخلها أبو عليّ البغداديّ معه إلى الأندلس يرويها ابن خير عن العلماء الثقات، عن شيخه الأديب أبي عبدالله محمد بن سليمان بن أحمد النفزيّ (ت ٥٢٥هـ، ١١٣٠م) وهو "الأديب الرواية، وهو من شيوخ أهل الأدب والنحو والرواية وجمع الكتب... حمل عنه جملة من المشايخ والنبلاء لعلّو سنده ومعرفته"^(٧٦) عن خاله الأديب أبي محمد غانم بن وليد المخزوميّ (ت ٤٩٠هـ، ١٠٩٦م) عن أبي عمر يوسف بن عبدالله بن خيرون السهميّ عن أبي القاسم أحمد بن أبان بن سيد اللغويّ (ت ٣٨٢هـ، ٩٩٢م) عن أبي عليّ البغداديّ^(٧٧).

لقد قرأ الأندلسيون على أبي عليّ البغداديّ هذه الدواوين وكتب اللغة والأدب والأخبار والأُمالي، وعظمت إفادتهم منه إلى أن مات^(٧٨). فقد كان علمه علم رواية، وكان "أحفظ أهل زمانه للغة، وأرواهم للشعر الجاهليّ، وأحفظهم له"^(٧٩)، وشهد له الأندلسيون بسعة علمه وكثرة رواياته والأخذ عن الثقات، كما شهد القالي نفسه للأندلسيين بالذكاء والفتنة؛ يروى أنّ أبا عليّ البغداديّ الوافد على الأندلس في زمان بني مروان قال: "لما وصلت القيروان وأنا أعتبر من أمرّ به من أهل الأمصار فأجّدهم درجاتٍ في الغباوة وقلة الفهم بحسب تفاوتهم في مواضعهم منها

بالقرب والبعد، حتى كأنّ منازلهم من الطريق هي منازلهم من العلم مُخَاصَّةً ومقايسة...، فقلت إن نقص أهل الأندلس عن مقادير من رأيتُ في أفهامهم بقدر نقصان هؤلاء عمن قبلهم فسأحتاج إلى ترجمان في هذه الأوطان". وكان يصل كلامه هذا بالتعجب من أهل هذا الأفق الأندلسي في ذكائهم وفطنتهم عند المباحثة والمناقشة ويقول لهم "إن علمي روية وليس بعلم دراية فخذوا عني ما نقلت، فلم آل لكم أن صحّحت. هذا مع إقرار الجميع له يومئذ بسعة العلم وكثرة الرّوايات والأخذ عن الثّقات" (٨٠).

وقد صرّح أبو عليّ البغداديّ نفسه في مقدّمة أماليه بأنّه اغترب للرّواية، ولزم العلماء للدّراية، يقول: "فإنّي لمّا رأيت العلم أنفس بضاعة، أيقنت أن طلبه أفضل تجارة؛ فاغتربت للرّواية، ولزمت العلماء للدّراية. ثم أعملت نفسي في جمعه، وشغلت ذهني بحفظه؛ حتى حوت خطيره، وأحرزت رفيعه، ورويت جليله، وعرفت دقيقه، وعقلت شارده، ورويت نادره، وعلمت غامضه، ووعيت واضحه" (٨١).

ووصفه المؤرّخ الأندلسيّ ابن حيّان القرطبيّ (ت ٤٦٩ هـ، ١٠٧٦ م) بأنّه "العالم المستبحر في علوم اللسان، الجامع لضروب الأدب، المحتوي على دواوين الثّقات، الرّواية عن جلة أهل العلم، الملتقي للثّقات طرّاً من أقصى أرض العراق قاصداً باب عظيم الخلفاء بأسنى البضاعات" (٨٢)، ووصفه كذلك بقوله: "أعظم من وفد إلى الأندلس من العلماء" (٨٣).

وحرص أبو محمد عليّ بن أحمد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ، ١٠٦٤ م) على أن يعدّ أبا عليّ البغداديّ من الأندلسيين، بقوله: "فمن هاجر إلينا من سائر البلاد فنحن أحقّ به، وهو مثا...، (وعلى هذا فإننا) لا ندع إسماعيل بن القاسم" (٨٤).

إنَّ أبا عليّ البغداديّ سار على نهج مدرسة الرّواة في تثقيف الذوق الأدبيّ للمتأدّبين في الأندلس والذي لخصه الأصمعيّ في قوله: "لا يصير الشاعر في قرض الشعر فحلاً حتى يروي أشعار العرب، ويسمع الأخبار، ويعرف المعاني، وتدور في مسامعه الألفاظ"^(٨٥).

خلاصة القول في تأثير أبي عليّ القاليّ البغداديّ

إنَّ تأثير أبي عليّ البغداديّ في الثقافة الأندلسيّة كان من خلال ثلاثة جوانب: التأثير بوساطة مؤلفاته، وبوساطة تلاميذه، وبوساطة الكتب التي أدخلها إلى الأندلس.

أولاً- تأثير مؤلفاته كأماليه التي تمثل ثقافة الرّجل الموسوعيّة، وفيها شتات من اللغة والأدب والأخبار والأمثال والقصص والأحاديث وغريب الألفاظ، ويتجلى فيها منهج صاحبها المعروف بالدقّة والضبط والإتقان والتوثيق واتساع الرّواية والحفظ، ويتجلى فيها ذوقه الرّفيّع في اختيار النصوص الشعريّة والنثريّة وهو ذوق مطبوع مشبع بالقديم لا يحيد عن مذاهب العرب إلى غيره من مذاهب التجديد والتصنيع، واحتفظت لنا كتب البرامج والفهارس بأسانيد كثيرة لروايتها في الأندلس والمغرب كلها تشير إلى مدى انتشاره^(٨٦).

ثانياً- تأثير تلامذته: إنَّ قدوم أبي عليّ البغداديّ إلى الأندلس "كان يمثل نهضة في الدّراسات اللغويّة والأدبيّة، وعنه تلقى الأندلسيّون واتخذوه حجّة، ولم يكن قبله لديهم إلا ابن القوطيّة وثابت وابنه قاسم وإلا الزبيديّ وهذا الأخير على علمه تتلمذ على القاليّ وأفاد منه علماً جما"^(٨٧). وقد ترك أبو عليّ البغداديّ أثراً بعيداً في حركة النقد الأدبيّ في القرن الخامس التي من أبرز عناصرها النقديّة إضافة إلى أبي بكر الزبيديّ في القرن الرابع أبو عبيد البكريّ والأعلم الشنتمريّ وأبو محمّد

السيد البطلوسيّ وهم تلامذة للمدرسة القاليّة وقد اتخذوا مذهب الأوائل وطريقتهم مقياساً نقديّاً فيما تناولوه من الشعر^(٨٨).

ثالثاً- تأثير ما أدخله: ولعلّ المطلع على ما جلبه أبو عليّ البغداديّ من الشرق إلى الأندلس من مؤلفات واختيارات، وطرق روايتها والتي أشرنا إلى بعضها آنفاً- يزداد يقينا أن اختيار المرء جزء من عقله، وتدلّ على اتجاه القالي المحافظ دلالة واضحة، ولا أدلّ على ذلك من أنّ الأخفش أملى عليه المفضليّات - مثلاً- تامّة في ثلاثة أجزاء، وسمعها من ابن الأنباريّ، وقرأ على ابن دريد كثيراً من الدواوين لشعراء جاهليين ومخضرمين، أما شعر أبي نواس الحسن بن هانئ (ت ١٩٩ هـ، ٨١٤ م) فلم يقرأه على أحد ولم يسمعه من أحد ولم يملّه عليه أحد، بل لعله وجده في إحدى أسواق الوزّاقين وأهدي إليه.

إنّ ما أدخله من مؤلفات قد أصبحت عند أهل الأندلس أصولاً محققة لا يرقى إليها الشكّ فتنافسوا في أخذها واعتمادها؛ لأنّها موثقة توثيقاً علمياً عن طريق القراءة والسّماع والرّواية عن الشيوخ أو مقابلاً ومعارضاً بالنسخ الخطيّة الأصليّة، ولا شك أنّ عناية أبي عليّ بالتوثيق هي التي رفعت من قيمة هذه المرويّات^(٨٩). هذه المؤلّفات التي جاء بها أبو عليّ الوافد إلى الأندلس، بالإضافة إلى ما ألفه، وما أملاه، تناولها علماء الأندلس بالرّواية والحفظ والدّرس والشرح والتأليف والنقد.

المبحث الثاني: أثر صاعد البغداديّ (ت ٤١٧ هـ، ١٠٢٦ م)

هو أبو العلاء صاعد بن الحسين بن عيسى اللغويّ، البغداديّ تُربةً، والطبريّ أصلًا، والرّبعيّ نسبًا، ينتمي في ربعة الفرس، وكان نجمًا قد طلع على آفاق الجزيرة في أيام المنصور محمّد بن أبي عامر (ت ٣٩٢ هـ، ١٠٠٢ م)^(٩٠).

شيوخه: تلقى أبو العلاء صاعدً البغداديّ علومه عن العلماء الذين عاصروهم، ومنهم: أبو سعيد السّيرافيّ النحويّ (ت ٣٦٨هـ، ٩٧٨م)، وأبو عليّ الفارسيّ (ت ٣٧٧هـ، ٩٨٧م)، وأبو الفتح عثمان بن جنيّ (ت ٣٩٢هـ، ١٠٠٢م) وثلاثتهم من الأئمة في علوم العربيّة، وغيرهم من الأئمة والعلماء المشاركة في الحديث والتفسير والبيان والغريب والأدب^(٩١).

صاعد الزاوية الثقة

صرّح صاعد بأنّه أخذ علمه عن شيوخ العربيّة، بقوله: "لزمْتُ القاضي أبا سعيد الحسن بن عبد الله السّيرافيّ، وأبا عليّ الحسن بن أحمد النحويّ الفارسيّ، رحمهما الله، حتى استظهرتُ كتب اللغة المتعاورّة الأُمّهات الثلاث: الغريب المصنّف، والإصلاح، والألفاظ، وكتب الأصمعيّ، وأبي زيد، وابن الأعرابيّ، ودواوين العرب الجاهليّة ومن بعدها"^(٩٢).

ويصرّح بأنّه أصاب في المشرق خطوط العلماء وأصولهم التي استأثروا بها لأنفسهم دون الناس. ووجد في كتب الخلافة التي خرجت في نهْج دار المقتر بالله العباسيّ (-٣٢٠هـ)، خطّ الأصمعيّ والفرّاء (-٢٠٧هـ) وأبي زيد وابن السّكيت وابن الأعرابيّ وإسحاق الموصليّ (-٢٣٦هـ) والمبرد وثلعب، وغيرهم عيوناً من علم العرب، لم يُصنّف في شيء من الكتب، ضناً بها، واختصاصاً بحسنها. ونقل منها بخطّه ثلاثة آلاف ورقة. وحفظ أكثرها اغتباطاً بها وإعجاباً ببديعتها^(٩٣). ويقول صاعد في كتابه الفصوص: "ولم أضمن كتابي إلا ما نقلته من خطّ منسوب، أو تلقّيته من في عالم"^(٩٤).

رحلته: ارتحل صاعد إلى الأندلس قاصداً قرطبة في أيام هشام بن الحكم المؤيّد بالله (ت ٤٠٣هـ، ١٠١٣م) وولاية المنصور محمّد بن أبي عامر، في حدود

الثمانين وثلاثمئة^(٩٥)، لمّا "بلغه أن اللغة بالأندلس مطلوبة، والآداب هناك مرغوب فيها، من ملوكها ورعيّتها"^(٩٦).

أبو العلاء صاعد البغداديّ والمنصور: وكان أبو العلاء كثيرًا ما تستغرب له الألفاظ، ويسأل عنها فيجيب فيها بأسرع جواب. وكان عارفًا باللغة وفنون الأدب والأخبار، سريعَ الجواب، حسنَ الشعر، طيّبَ المعاشرة ممتع المجالسة، واستقبله المنصور محمد بن أبي عامر استقبالًا طيبًا، وعقد له مجلسًا لاختبار علمه وذكائه^(٩٧).

ومن غريب ما جرى لصاعد أنّ المنصور جلس يومًا وعنده أعيان مملكته ودولته من أهل العلم كأبي بكر محمد بن الحسن الزبيديّ (ت ٣٧٩هـ، ٩٨٩م)، وابن العريف أبي عبدالله محمد بن يحيى وغيرهما، وناظره ابن العريف مرة، "فظهر عليه صاعد، وجعل لا يجري في المجلس كلمة إلا أنشد عليها شعرًا شاهدًا، أو أتى بحكاية تجانسها، فازداد المنصور عجبًا"^(٩٨)، ثم أراه كتاب "النوادر" لأبي علي القالي البغداديّ، فقال: إن أراد المنصور أُمليت على كتاب دولته كتابًا أرفع منه وأجلّ لا أورد فيه خبرًا مما أورده أبو علي، فأذن له المنصور في ذلك، وجلس بجامع مدينة الزاهرة يملّي كتابه المترجم بـ"الفصوص"، فلمّا أكمله تتبّعه أدباء الوقت^(٩٩).

وحَدَّث أحد النحاة قال: "لما قدم صاعد بن الحسن اللغويّ على المنصور أبي عامر محمّد بن أبي عامر جمعنا معه فسألناه عن مسائل من النحو غامضة، فقصر فيها، فلما رآه ابن أبي عامر كذلك قال: دعوه فهو من طبقتي في النحو أنا أناظره، قال: ثم سألنا صاعد فقال: ما معنى قول امرئ القيس: (من بحر الطويل)

كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ
عُصَارَةٌ حِتَاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلٍ

فقلنا: هذا واضح، وإنما وصف فرساً أشهب عقرت عليه الوحش فتطاير دُمها إلى صدره فجاء هكذا، فقال صاعد: سبحان الله! أنسيتم قوله قبل هذا في وصفه:

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُنْتَزِلِ

قال: فبُهِتْنَا والله، وكأننا لم نقرأ هذا البيت قط، واضطّررنا إلى سؤاله عنه، فقال: إنما عنى أحد وجهين: إما أنه تغشى صدره بالعرق، وعرق الخيل أبيض فجاء مع الدّم كالشيب، وإمّا شيئاً كانت العرب تصنعه، وهو أنها كانت تسم باللبن الحار في صدور الخيل، فيتمعط ذلك الشعر وينبت مكانه شعر أبيض فأياً ما عنى من أحد الوجهين فالوصف مستقيم^(١٠٠).

وتفسير صاعد لهذا المعنى في هذه الصّورة التشبيهية البصرية اللونية (المعقدة) لم يهتد إليه الشراح السابقون ولم يقل به اللاحقون القدامى كذلك. ففطنة صاعد ودقته جعلته يجتهد وينظر في كامل النّص الشعريّ حتى تستقيم الصورة الكلية للحصان، ويستقيم التشبيه المركب. وربما أضيف وجهاً ثالثاً للمعنى في أنّ اللون الأبيض في صدر الحصان إنما جاء من الغبار الذي التصق به من مطاردته في الصيد ومعركته مع الثور والنعجة.

وفي رواية أخرى "أنّ أبا العلاء صاعداً البغداديّ سأل جماعة من أهل الأدب في مجلس المنصور أبي عامر عن قول الشّماخ (ت ٢٢هـ، ٦٤٣م): (بحر البسيط)

دَارُ الْفَتَاةِ الَّتِي كُنَّا نَقُولُ لَهَا يَا ظَبِيَّةَ غُطْلًا حُسَانَةُ الْجِدِ

تُدْنِي الْحَمَامَةَ مِنْهَا وَهِيَ لَاهِيَةٌ مِنْ يَانِعِ الْمَرْدِ قِنَوَانَ الْعَنَاقِيدِ

فقالوا: هي الحمامة تنزل على غصن الأراكاة والكرم فتثقله، فتتمكن الطيبة منه

فترعاه، فأنكر ذلك عليهم صاعد، وقال: إن الحمامة في هذا البيت هي المرأة وهي اسم من أسمائها، فأراد أن هذه الجارية المشبهة بالطيبة إذا نظرت في المرأة أدنت المرأة منها في المنظر شعرها الذي هو كقنوان العناقيد من يانع الكرم أو المرد فرأته^(١٠١).

إن مثل هذه الأخبار والروايات عن صاعد تدلّ على أنه كان متمكناً من حفظ الأشعار، ورواية الأخبار، توحى هذه البضاعة بأنه كان على علم جمّ، ودراية واسعة، وثقافة عالية بأخبار الجاهليين وأشعارهم ومعانيها، وصاحب منهج في تفسير الشعر. وصرّح صاعد نفسه بذلك: "بضاعتي أنا حفظ الأشعار، ورواية الأخبار، وفكّ المعصيّ، وعلم الموسيقى"^(١٠٢).

وألّف صاعد للمنصور محمد بن أبي عامر: كتاب الفصوص على نحو كتاب النوادر لأبي عليّ القالي البغدادي^(١٠٣)، "واتفق لهذا الكتاب من عجائب الاتفاق أن أبا العلاء دفعه حين كمل لغلام له يحطه بين يديه وعبر الغلام النهر -نهر قرطبة- فخانت الغلام رجله فسقط في النهر هو والكتاب، فقال: في ذلك بعض الشعراء -وهو أبو عبدالله محمد بن يحيى المعروف بابن العريف- بيتاً مطبوعاً بحضرة المنصور وهو: (بحر السريع)

قَدْ غَاصَ فِي الْبَحْرِ كِتَابُ الْفُصُوصِ وَهَكَذَا كُلُّ ثَقِيلٍ يَغُوصُ!

فضحك المنصور والحاضرون فلم يرع ذلك صاعداً ولا هاله وقال مرتجلاً مجيباً لابن العريف: (من بحر السريع)

عَادَ إِلَى مَعْدِنِهِ إِنَّمَا تُوْجَدُ فِي قَعْرِ الْبَحْرِ الْفُصُوصُ^(١٠٤)

ويبدو أن كتاب الفصوص هذا بقي متداولاً؛ إذ يرويه القاضي أبو الفضل

عياض بن موسى (ت ٥٤٤هـ، ١١٤٩م) عن شيخه الفقيه أبي محمد عبدالرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن الجذامي (ت ٥٢٠هـ، ١١٢٦م) عن أبي مروان ابن حيان القرطبي (ت ٤٦٩هـ، ١٠٧٦م) عن مؤلفه^(١٠٥).

وكان ابن بسام قد نقل عن ابن حيان أن كتاب الفصوص غاب في النهر ولم يظهر "وغرقوا كتابه المترجم بالفصوص فما هو إلى اليوم في نهرهم يغوص"^(١٠٦). وألف كتاباً آخر سماه كتاب الهَجَفَجَف، وكتاباً آخر سماه كتاب الجواس بن قعطل المذحجي مع ابنة عمه عفراء، وقيل إنه كتاب مليح، وكان المنصور أبو عامر كثير الشغف بكتاب الجواس حتى رتب له من يخرج به أمامه في كل ليلة^(١٠٧).

ويقال "إنَّ أبا العلاء لم يحضر بعد موت المنصور مجلس أنس لأحد ممن ولي الأمور بعده من ولده، وادَّعى وجعاً لحقه في ساقه لم يزل يتوكأ به على عصا، ويعتذر به في التخلف عن الحضور والخدمة، إلى أن ذهبت دولتهم، وفي ذلك يقول في قصيدته المشهورة في المظفر أبي مروان عبدالملك بن المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر، وهو الذي ولي بعد أبيه وأولها:

(البحر الوافر)

إِلَيْكَ حَدَوْتُ نَاجِيَةَ الرِّكَابِ مُحْمَلَةً أَمَانِي كَالْهَضَابِ

وَبَعْتُ مَلُوكَ أَهْلِ الشَّرْقِ طُرّاً بِوَاحِدِهَا وَسَيِّدِهَا اللَّبَابِ"^(١٠٨)

ويروي صاحب الذخيرة من أعجب ما جرى لصاعد أنه كان بين يدي المنصور، فأحضرت إليه وردة في غير أيامها لم يستتم فتح كامها، "فقال فيها صاعد على الارتجال: (البحر المتقارب)

أنتك أبا عامر وردةٌ يُذكرك المسك أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصرٌ فغطت بأكامها رأسها

فسرّ بذلك المنصور، وكان ابن العريف حاضراً، فحسده، وجرى إلى مناقضته، وقال لابن أبي عامر: إن هذين البيتين لغيره، وقد أنشدنيهما بعضُ البغداديين بمصر لنفسه، وهما عندي على ظهر كتاب بخطه، فقال له المنصور: أرنيه، فخرج ابن العريف، وركب وجعل يَحُثُّ دابَّته، حتى أتى مجلس ابن بدر، وكان أحسنَ أهل وقته بديهةً، فوصف له ما جرى، فقال (هذه الأبيات ودسّ فيها بيتي صاعد):
(البحر المتقارب)

عشوتُ إلى قصر عباسيةٍ وقد جدل النوم حُرَّاسها
فألقيتها وهي في خدرها وقد صرع السكر أناسها
فقلت: أسار على هجعة فقلت: بلى، فرمت كاسها
ومدّت يديها إلى وردة يحاكي لك الطيب أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصرٌ فغطت بأكامها رأسها
وقالت: خف الله لا تفضد من في ابنة عمك عباسها
فوليتُ عنها على عفة وما خنت ناسي ولا ناسها

فطار ابن العريف بها، وعلقها على ظهر كتاب بخط مصري...، ودخل بها على المنصور، فلما رآها اشتد غيظاً على صاعد، وقال للحاضرين: غداً أمتحنه،....^(١٠٩). فهذا الخبر يدلّ على مكانة صاعد الأدبية، ومكانته الشعرية خاصة، فكان محسداً عند أقرانه لتفوقه عليهم في جودة شعره، وسرعة بديهته في إنشاد الشعر.

أثر صاعد في الثقافة الأندلسية:

إن أهم ما أدخله أبو العلاء صاعد البغدادي للأندلس هو المنهج العلمي لدراسة الشعر الجاهلي، فكان يلقي محاضراته في الزاهرة بأن "يقرأ الطالب القصيدة، ثم يسأله الأستاذ عن معاني الألفاظ، فيقوم بالشرح معتمداً على قائمة من المعاني - يكون قد استخرجها من المعاجم العربية" (١١٠).

ولا أدل على منهجه هذا من كتابه الفصوص، الذي هو موسوعة في اللغة والأدب والأخبار والطرائف والحكم والأمثال والمواظ، ويُعدُّ الكتاب من كتب الأمالي والمجالس والأدب العام، ففيه فصوص الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، والمواظ والحكم، والأخبار، والطرائف والملح، والهزل والمجون، وأخبار الشعراء وأخباره هو، وأخبار العلماء، وفصوص المختارات الشعرية والنثرية، وفصوص تفسير الأشعار، وشرح أبيات المعاني، والفصوص اللغوية، وفصوص العروض والقوافي، وفصوص المعارف الجاهلية. وكان صاعد في كل ذلك عالماً مفسراً محدثاً شارحاً راوية موثقاً، شاعراً ناقدًا (١١١).

ويركز صاعد في كتابه على تفسير النصوص الشعرية، ويشرح الغريب من الألفاظ، ويستشهد على دلالات هذه الألفاظ بشواهد شعرية أكثرها لشعراء جاهليين ومخضرمين وأمويين. وفسر كثيراً من الشعر الجاهلي، مُسنداً هذا التفسير جلّه إلى العلماء النقات الذين أخذ عنهم.

وهذا يؤكد مدى اهتمام صاعد بالشعر الجاهلي، ويشير إلى تأثير هذا العالم ومؤلفاته في الأندلسيين وتوجيه أدواقهم نحو مذاهب الشعراء الجاهليين وأساليبهم، وألفاظهم ومعانيهم.

ويفسّر صاعد أحياناً قصائد شعريّة جاهلية تامّة، وربما جاءت هذه القصيدة التي يفسّرها صاعد استطراداً بعد تعليقه على معنى من المعاني، أو تفسيراً لكلمة في شعر سابق. فيأتي على ذكر القصيدة تامّة ويبدأ بتفسيرها، وينقل كثيراً أقوال العلماء الرواة الأوائل في شرح الألفاظ والمعاني. مثل تفسيره لقصيدة طفيل الغنويّ التي مطلعها:

(البحر الطويل)

أَشَاقَتَكَ أَظْعَانُ بِجَهْرٍ يَبْنُبِمُ نَعَمَ بُكَرًا مِثْلَ الْقَسِيلِ الْمُكَمَّمِ

وهي في ثلاثة وثلاثين بيتاً، أثبتها صاعد وفسّرها في كتابه الفصوص، وجاءت في ثمان وثلاثين صفحة في النسخة التي حققها عبدالوهاب التازي سَعُود^(١١٢). تخلل هذا التفسير شواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف، وشواهد شعريّة، خاصّة من الشعر الجاهليّ، وأمثال وأخبار، وقضايا بلاغيّة ونحويّة. واستشهد في ثنايا تفسيره للألفاظ والمعاني والتشبيهات في هذه القصيدة بشعر الشعراء الجاهليين المشهورين وغير المشهورين، من مثل: أوس بن حجر، وعبيد بن الأبرص، وعلقمة بن عبدة، وزهير بن أبي سلمى، وطرفة بن العبد، والنابغة الذبيانيّ، وتأبّط شرّاً، والشنفرى، والأعشى، وأفنون التغلبيّ، والمفضل النُكُريّ، ومالك بن حريم الهمدانيّ، وغيرهم من الشعراء الجاهليين، ويستشهد بشعر كثير من الشعراء المخضرمين، من مثل: ليبد بن ربيعة (من أصحاب المعلقات)، والنابغة الجعديّ، والنمر بن تُولب، وعبدالله بن الزُبَيْرِ، وحُميد بن ثور الهلاليّ، وغيرهم. ونقتطف بعض الأمثلة لنستبين من خلالها أسلوب صاعد في تناوله للشعر تفسيراً واستشهاداً. جاء في كتاب الفصوص: "الأصمعيّ وأبو عمرو: الْعَمِيرُ: النَّبْتُ يَنْبُتُ حتى يَغْمُرَهُ الأوّل، وأنشد (زهير بن أبي سلمى): (البحر الطويل)

قَدْ اخْضَرَ مِنْ لَسِّ الْعَمِيرِ جَحَافِلُهُ

... وَالْعَمْرُ: اسم موضع...، قال بعض الأعراب...^(١١٣).

"وَالْبَنَاتُ: المتاع، يقال منه: تَبَتَّتْ فُلَانٌ: إذا اتخذ متاعاً وأثاثاً، قال طرفة

بن العبد: (البحر الطويل)

غَدَّ مَا غَدَّ مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ غَدٍ وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

سَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبْغِ لَهُ بَنَاتًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ

لم تبع له: أي لم تشتري له، وهو من الأضداد. والبنات: الزاد...^(١١٤).

وَالْبَنَاتُ وَالْبَتُّ وَالْبَتْلُ وَالْبَلْتُ مَقْلُوبٌ: الْقَطْعُ. ومنه قيل للمرأة مُبْتَلَّةٌ أي

مُقَطَّعَةُ الْخَلْقِ لَا تَوْصَفُ عَلَى جَمَلَتِهَا، وَلَكِنْ يَقُومُ كُلُّ عَضْوٍ مِنْهَا بِنَفْسِهِ فِي

الْحَسَنِ وَالْكَمَالِ. وَالْعِذْرَاءُ الْبَتُولُ: الَّتِي انْقَطَعَتْ مِنَ الْأَزْوَاجِ. وَالرَّاهِبُ الْمُبْتَلُّ:

الْمَنْقُطِعُ عَنِ النَّاسِ. وَصَدَقَ بَنَّةٌ بَبْلَةً. وَقَالَ الشَّنْفَرِيُّ فِي الْبَلْتِ:

(البحر الطويل)

كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نِسِيًّا تَقْضُهُ عَلَى أَمِّهَا وَإِنْ تُكَلِّمَكَ تَبَلَّتْ

أَي تَقْطَعُ مِنَ الْحَيَاءِ. الْكِسَائِيُّ: الْمُبْتَلَّةُ: الَّتِي انْقَطَعَتْ بِحَسَنِهَا عَنِ النِّسَاءِ.

قال الأعشى: (البحر المتقارب)

مُبْتَلَّةُ الْخَلْقِ مِثْلُ الْمَهَا ة لَمْ تَرَ شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا

قال أبو العلاء: قال ابن الأعرابي: إذا انفردت الْفَسِيلَةُ يَعْنِي الْوَدِيَّةَ مِنْ

النَّخْلِ وَاسْتَعْنَتْ عَنْ أَمِّهَا فَهِيَ الْبَتُولُ وَأُمُّهَا مُبْتَلٌ. ومنها قول المتنخل: (البحر

السريع)

ذَلِكَ مَا دِيْنُكَ إِذْ جُنِبَتْ أَحْمَالُهَا كَالْبُكَرِ الْمُبْتَلِ
جُنِبَتْ: أَخَذْتُ أَحَدَ الْجَانِبِ. والبكر: ما بَكَرَ من النخل. يقول: كَانَ أَطْعَانِ
هذه المرأة نخلٌ قد بان منه.

ومثل هذا المعنى قول طفيل: (البحر الطويل)

أَشَاقَتْكَ أَطْعَانُ بَجْفَرٍ يَبْنِمُ نَعَمَ بُكَرًا مِثْلَ الْفَسِيلِ الْمُكَمَّمِ^(١١٥)
ويثبت القصيدة كاملة في (٣٣) بيتًا، ويأخذ بشرحها مُفَصَّحًا عن ذلك
بقوله: "تفسير القصيدة: قوله (بَجْفَرٍ يَبْنِمُ) الْجَفَرُ: البئر لم تُطَوَّ، وجمعها جِفَار.
قال: وإذا بلغ ولد الماعزة أربعة أشهر وفُصل عن أمِّه فهو جَفَر، وجمعه جِفَار،
والأنثى جَفْرَة. أبو عبيدة: جَفْرَة الفرس: وَسْطُهُ. قال أبو دُوَادٍ الإيادي يصف فرسه:
(البحر الرمل)

جُرْشُعَا أَعْظُمُهُ جُفْرَتُهُ نَابِيَّ الْبِرْكَةِ فِي غَيْرِ بَدَدٍ
قال: والجَفِيرُ جَعْبَةٌ من جلود مشقوقة في جنبها يُفْعَلُ ذلك بها لِتَدْخُلَهَا
الريخُ فلا يَأْكُلُ الريش. قال أَوْسُ بن حَجَرٍ: ...، وقال رُؤْبَةُ: ...، ويُقال لها أَيْضًا
جَفْرٌ. قال الشنفرى: ... أبو زيد: يُقال جَفَرُ الْعِجْلِ: إِذَا انْقَطَعَ ضِرَابُهُ. ويبْنِمُ موضع
وفيه لغتان.... والفسيل من صغار النخل. والمُكَمَّم: الذي تُغْطَى عُذْوُهُ من
الْجَرَادِ^(١١٦). ويكمل صاعد تفسيره واستشهاده على هذه الشاكلة: "عَنْزُ: هي عنز
اليمامة التي يقول فيها الأعشى: ...، وفيها يقول النَّمِرُ بن تَوَلَّبٍ: ... الأصمعي:
حَدَّجَنِي بِذَنْبٍ غَيْرِي: رَمَانِي بِهِ. ... ومنه قول تَابُطْ شَرًّا: ...، وأنشَدَ غَيْرُهُ قول
طرفة: ...، وأنشَدَ ابْنُ السَّكَيْتِ: ... كما قال النابغة الذبياني: ... وقال النابغة
الجعدي: ... قال صاعد: نقلتُ هذا من خطِّ الأصمعي... قال لبيد...^(١١٧).

واعتمد كثير من علماء الأندلس على مرويات صاعد اللغوية والأدبية والجغرافية، ودراسة الأماكن الخاصة بالجزيرة العربية^(١١٨). وتتلذذ عليه كثيرون مثل أبي مروان بن حيّان (ت ٤٦٩هـ)، لزم أبا العلاء البغدادي وأخذ عنه كتاب الفصوص، وأفاد منه في المقتبس^(١١٩). وأبو الحسن عليّ بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ، ١٠٦٦م)، وأبو محمد ابن حزم (ت ٤٥٦هـ، ١٠٦٤م)، وغيرهم. وممن أفاد من علمه ومروياته أبو عبيد البكريّ (ت ٤٨٧هـ، ١٠٩٤م) في كتابه "معجم ما استعجم" خاصة في الفصول التي عقدها في "البرق" و"الدارات" وغيرهما^(١٢٠). وكان لصاعد البغداديّ نشاط شعريّ ملحوظ، في معارضاته للمشاركة، وكان له نصيب وافر في نشر الثقافة المشرقية كلما سنحت له الفرصة. وله شعر لطيف في الوصف وشعر قويّ في الفخر والمدح^(١٢١).

وفي نهاية هذا البحث نوجز أهم النتائج:

إنّ تأثير أبي عليّ القاليّ البغداديّ في الثقافة الأندلسيّة كان من خلال ثلاثة جوانب: التأثير بوساطة مؤلفاته، وبوساطة تلاميذه، وبوساطة الكتب التي أدخلها إلى الأندلس. فتأثيره في الثقافة الأندلسيّة كان من خلال مؤلفاته كأماليه، الذي يمثل ثقافة الرجل الموسوعيّة، ويتجلّى فيه منهج صاحبه المعروف بالدقّة والضبط والإتقان والتوثيق واتّساع الرّواية والحفظ ويتجلّى فيه ذوقه الرّفيع في اختيار النصوص الشعرية والنثرية، وهو ذوق مطبوع مشبع بالقديم لا يحيد عن مذاهب العرب إلى غيره من مذاهب التجديد والتصنيع.

إنّ تأثيره في الثقافة الأندلسيّة كان من خلال تأثير تلامذته، وقد ترك أثراً بعيداً في حركة النقد الأدبيّ في القرن الخامس التي من أبرز عناصرها النقدية إضافة إلى أبي بكر الزبيديّ في القرن الرابع أبو عبيد البكريّ والأعلم الشنتمريّ

وأبو محمد السيّد البطليوسيّ وهم تلامذة للمدرسة القالية وقد اتخذوا مذاهب الأوائل وطرائقهم مقياساً نقدياً فيما تناولوه من الشعر.

وإنّ تأثير أبي عليّ في الثقافة الأندلسيّة كان من خلال تأثير ما أدخله من الشرق إلى الأندلس من مؤلفات واختيارات، وتدلّ على اتّجاهه المحافظ دلالة واضحة. واستطاع أن يعمّق جذور الدّراسات اللغوية والأدبيّة بالأندلس ويعمل على ترسيخ مدرسة كان همّها أن تعني بالتراث العربيّ، حتى أضحيّ ذلك تقليداً راسخاً في المناهج التقليديّة في ميادين الدّراسة والتأليف، فوجدت في الأندلس بيئة ثقافيّة ذات مناخ يتشبّث بروح القديم الضارب في الأصول والتراث.

وإنّ صاعداً البغداديّ كان ذا علم جمّ، ودراية واسعة، وثقافة عالية بأخبار الجاهليين وأشعارهم ومعانيها؛ وكان عالماً بالشعر ونقده، يفضل مناهج الشعراء الجاهليين في الشعر. وقد غني كثيراً في مروياته وشروحه بمنهج الرواة الثقات في الإسناد.

وتتلّمذ عليه كثير من العلماء الأندلسيين، مثل أبي مروان بن حيّان، وأبي الحسن عليّ بن سيّدة، وابن حزم، وغيرهم. واعتمد كثير من علماء الأندلس على مروياته اللغويّة والأدبيّة.

وساهم في نشر الشعر الجاهليّ وطرائقه في الأندلس، والشعرُ الجاهليّ يملأ صفحات كتابه "الفصوص". وله منهج واضح في شرح هذا الشعر، والتعليق عليه، والتعمّق في دلالات ألفاظه، والغوص في معانيه، وفي تشبيهات الشعراء.

حواشي البحث:

- (١) عبدالعزيز عتيق، **الأدب العربي في الأندلس**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٦م، ص ١٥٠.
- (٢) ينظر: الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، (ت ٣٧٩هـ، ٩٨٩م)، **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط ٢، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ١٨٧، والقفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٢٤هـ، ١٢٢٧م)، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، ج ٤، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط ١، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ج ١، ص ٢٣٩-٢٤٣، وياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله، (ت ٦٢٦هـ، ١٢٢٩م)، **معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، ج ٧، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط ١، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م، ج ٢، ص ٧٢٩. وكتب القالي عن كثيرين في الموصل وبغداد، ينظر: طبقات الزبيدي، ص ١٨٦-١٨٧، وابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت ٦٨١هـ، ١٢٨٢م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ٧ مجلدات ومجلد في الفهارس، حققه إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م، ج ١، ص ٢٢٦-٢٢٧، والمقري، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ، ١٦٣١م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، ٨ مجلدات، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م، ج ٣، ص ٧٠.
- (٣) يُنظر: طبقات الزبيدي، ص ١٨٨، والقفطي، **إنباه الرواة**، ج ١، ص ٢٤٣، و**معجم الأدباء**، ج ٢، ص ٧٣٠-٧٣١، ووفيات الأعيان، ج ١، ص ٢٢٧، والمقري، **نفح الطيب**، ج ٣، ص ٧٢-٧٣.
- (٤) ابن حيان القرطبي، حيان بن خلف بن حسين (أبو مروان) (ت ٤٦٩هـ، ١٠٧٥م)، **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، حققه وقدم له وعلق عليه محمود علي مكي، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ١٣٩٠هـ-١٩٧١م، ج ٥، ص ٤٨٠، والحميدي، أبو عبدالله محمد بن فتوح بن عبدالله (ت ٤٨٨هـ، ١٠٩٥م)، **جنوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه، والأدب، وذوي النباهة والشعر**، كتب تقدمته الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري، قام بتصحيحه وتحقيقه محمد تاويت الطنجي، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥١م، ص ١٥٥، وينظر **معجم الأدباء**، ج ٢، ص ٧٣١، والمقري، **نفح الطيب**، ج ٣، ص ٧٥.
- (٥) ابن حيان، المقتبس، ج ٥، ص ٤٨٠. وقال الحميدي: وكان الحكم المستنصر قبل ولايته الأمور وبعد

أن صارت إليه يبعث القالي على التأليف، وينشطه بواسع العطاء،...، ووصل إلى الأندلس، في سنة ثلاثين وثلاثمئة، في أيام عبدالرحمن الناصر، وكان ابنه الأمير أبو العباس، الحكم بن عبدالرحمن، من أحب ملوك الأندلس للعلم،...، ويقال: إنه هو الذي كتب إليه، ورغبه في الوفود عليه، واستوطن قرطبة، ونشر علمه بها" الجذوة، ص ١٥٥، وينظر: معجم الأدباء، ج ٢، ص ٧٣١، والمقري، نفح الطيب، ج ٣، ص ٧٥.

(٦) معجم الأدباء، ٧٣٠/٢، وينظر: المقري، نفح الطيب، ج ٣، ص ٧٢-٧٤.

(٧) يُنظر: الثعالبي النيسابوري، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ، ١٠٣٨م)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ٥ ج، شرح وتحقيق مفيد محمد قمiche، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، لبنان، ١٤٠٣-١٩٨٣م، ج ٢، ص ١١٤. وذكر الثعالبي معظم أبيات القصيدة، ١١٥-١١٦، والحميدي، الجذوة، ص ٣٤٧، والأبيات التي استشهدنا بها في المقري، نفح الطيب، ج ٣، ص ٧١ و ٧٥ عدا البيت "جمعوا بغيبته..".

(٨) ينظر: ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبدالملك (ت ٥٧٨هـ، ١١٨٣م). الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، ٢ ج، متتبعي الصفحات، غني بنشره وصححه وراجع أصله السيد عزت العطار الحسيني، نشر مكتبة الخانجي، ط ٢، القاهرة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ج ٢، ص ٦٣٧، ترجمة رقم ١٤٩١، ووفيات الأعيان، ج ١، ص ٢٢٧، ومعجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٨٥٠، ترجمة رقم ١٢٦١. وثمة روايات تدلّ على التزام أصحاب القالي عند مخاطبته أو مراسلته بمقدمات يفتتحون بها قصائدهم، حتى في أمور عادية، قال السلفي بإسناد له: أخبرنا أبو الحكم، منذر بن سعيد البلوطي قال: كتبت إلى أبي علي البغدادي القالي، أستعير منه كتاباً من الغريب وقلت:

بَحَقِّ رُئْمٍ مُهْفَهَفٍ وَصِدْغِهِ الْمُتَطَلِّفِ

ابعث إليّ بجزءٍ من الغريب المصنّف

قال: فأجابني وقضى حاجتي:

وَحَقِّ دُرٍّ تَأَلَّفِ بَفِيكَ أَيْ تَأَلَّفِ

ولو بعثتُ بنفسِي إليك ما كنتُ أُسْرِفُ

معجم الأدباء، ج ٢، ص ٧٣١

(٩) طبقات الزبيدي، ص ٣١٣، والقفطي، إنباه الرواة، ج ٣، ص ٢٢٩.

(١٠) القفطي، إنباه الرواة، ج ١، ص ٢٤٠.

(١١) ذكره ابن خير الإشبيلي، أبو بكر محمد، (ت ٥٧٥ هـ، ١١٧٩ م)، فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف، وقف على نسخها وطبعها ومقابلتها على أصل محفوظ في خزانة الإسكوريال الشيخ فرنسكة قداره زبيدي وتلميذه خليان ربارة طرغوة، ط ٢، ١٣٨٢ هـ-١٩٦٣ م، ص ٣٥٢.

(١٢) نفسه، ص ٣٥٣، ذكر ابن خير أنه يقع في عشرة أجزاء.

(١٣) نفسه، ص ٣٥٥، ذكره ابن خير باسم "كتاب الإبل ونتائجها وجميع أحوالها" وأنه يقع في خمسة أجزاء.

(١٤) نفسه، ص ٣٥٥.

(١٥) نفسه، ص ٣٥٥.

(١٦) ينظر: طبقات الزبيدي، ص ١٨، القفطي، إنباه الرواة، ج ١، ص ٢٤، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٢٢٦، ياقوت، معجم الأدباء، ج ٢، ص ٧٣٠، وذكر ياقوت في معجمه أن كتاب الممدود والمقصود، رتبته القالي على مخارج الحروف من الحلق،...، لم يوضع مثله، وذكر له "كتاب تفسير السبع الطوال". ويقول ياقوت: "قرأت بخط أبي بكر محمد بن طرخان بن الحكم: قال الشيخ الإمام أبو محمد العربي: "كتاب البارع لأبي علي القالي، يحتوي على مئة مجلد، لم يصنف مثله في الإحاطة والاستيعاب، إلى كتب كثيرة ارتجلها وأملأها عن ظهر قلب كلها"، معجم الأدباء، ج ٢، ص ٧٣٠. وينظر في مؤلفات القالي: بالنشأ، أنجيل جنثال (١٣٦٩ هـ، ١٩٤٩ م)، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، ط ١، القاهرة، ١٩٥٥ م، ص ١٧٢-١٧٣. وكان الزبيدي (-٣٧٩ هـ) استدرك على البارع، ابن خير، ص ٣٥٠، وقام -أيضاً- الفقيه أبو مروان عبد الملك بن سراج (-٤٨٩ هـ) بالاستدراك على كتاب البارع، الذخيرة ق ١، ج ٢، ص ٨١١، وينظر تآليف القالي في المقرئ، نفح الطيب، ج ٣، ص ٧٤.

(١٧) ينظر القفطي، إنباه الرواة، ج ١، ص ٢٤٤.

(١٨) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ، ١٤٠٦م)، مقدمة ابن خلدون، ج ٣، مَهْد لها، ونشر الفصول وال فقرات الناقصة من طبعاتها وحققتها وضبط كلماتها وشرحها وعلق عليها وعمل فهرسها علي عبدالواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط ٣، الفجالة-القاهرة، د.ت، ج ٣، ص ١٢٧٧-١٢٧٨.

(١٩) معجم الأدباء، ج ٢، ص ٧٣٠ .

(٢٠) طبقات الزبيدي، ص ١٨٦ .

(٢١) الفالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (٣٥٦هـ، ٩٦٧م)، كتاب الأمالي، جزءان في مجلد واحد، منشورات دار الحكمة، دمشق، د.ت، ج ١، ص ٥.

(٢٢) ينظر نفسه، من الأمثلة: ج ١، ص ٣٨-٤٧، ٣٩-٥٠، ٩٠، ٦٩-، ١٢٤ -، ج ٢، ص ٥٠ -، ٢٦١، -٢٨٤، -٣٢٤ .

(٢٣) ينظر نفسه: ج ١، ص ٤٨ -، ٧٩، ٢٢٢، ٢٥٦-، ٢٦٩-٢٧٠، ج ٢، ص ١٠٣ -، ٢٦٢ - .

(٢٤) ينظر نفسه: ج ٢، ص ٢٢٤-٢٢٥ .

(٢٥) ينظر نفسه: في الغزل: ج ١، ص ٢٠ -، ٣٠-، ١٦٥، ١٦٨، ١٩٧، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢١٥، ٢١٦، ٣٠٥-٣١٠، ج ٢، ص ٥ -، ٥٨-، ٦٢-٦٤، ٧٦ .

(٢٦) ينظر نفسه: ج ١، ص ٣٢ -، ج ٢، ص ١٩، ٢٤، ٤٠-، ٣٠٥، ٣٠٩ .

(٢٧) ينظر نفسه: ج ١، ص ٦١-٦٢ وينظر في الرثاء: ج ٢، ص ٢ -٤، ٧٥-٧٦، ٨٥ -، ١٤١-١٤٤، ١٤٨، ١٥٠-١٥١، ٣٢٥ - .

(٢٨) ينظر نفسه: ج ١، ص ٢٧٢ - .

(٢٩) ينظر نفسه: ج ٢، ص ٢٢٨، وينظر: ج ١، ص ٦٨-، ج ٢، ص ٣-، ٧٥-، ٢٧٥ -٣١٤-٣١٧ .

(٣٠) ينظر نفسه: ج ١، ص ١٤٢، ٢٧٤، ٢٧٠، ٢٣٨، ج ٢، ص ٢٨٥ -، ٢٨٩ - .

(٣١) ينظر نفسه: ج ٢، ص ٥ - .

(٣٢) عليان، مصطفى، تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري، مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص ٢٨ .

(٣٣) الأمالي، ج ١، ص ١٥٧.

(٣٤) نفسه، ج ١، ص ١٨٤-١٨٥.

(٣٥) نفسه، ج ٢، ص ٢٤٨.

(٣٦) نفسه، ج ٢، ص ٢٥٤. ويقول القالي: "ومما يشبه من خلق الفرس بخلق حمار الوحش غلظ اللحم وتعييره، والتعبير أن يجتمع اللحم على رؤس العظام فيصير كالغير الذي في وسط نصل السهم وهو الناشز في وسطه، وكذلك غير الكتف الناشز في وسطه وظمأء فصوصه وسرايته وهو أعلى ظهره؛ ولذلك قال الشاعر: "لَهُ مَثْنٌ غَيْرٌ وَسَاقَا ظَلِيمٍ". وتمكّن أرساغه وتمحيصها، والتمحيص ألا يكون على قوائمه لحم، ولذلك قال الشاعر (الطفيل الغنوي):

وَأَحْمَرَ كَالدِّيَابِجِ أَمَّا سَمَاؤُهُ فَرَيًّا وَأَمَّا أَرْضُهُ فَمُحْوَلٌ

سماؤه أعاليه، وأرضه قوائمه، وعرض صهوته والصهوة موضع اللبد من الفرس حيث الراكب، وصهوة كل شيء أعلاه، ولذلك قال امرؤ القيس:

لَهُ أَیْطَلَا ظَبِيٍّ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَصَهْوَةٌ غَيْرِ قَائِمٍ فَوْقَ مَرْقَبٍ

ويستحب من الفرس طول الذنب في كثرة شعر؛ ولذلك قال طفيل الغنوي:

وَأَذْنَائُهَا وَخُفٌّ كَأَنَّ ذُبُولَهَا مَجْرُ أَشَاءٍ مِنْ سُمِيحَةٍ مُرْطَبٍ

ويستحب غلظ الأرساغ؛ ولذلك قال الجعدي:

كَأَنَّ تَمَائِيلَ أَرْسَاغِهِ رِقَابٍ وَغُولٍ لَدَى مَشْرَبٍ

ويستحب عرض الصدر مع دقة الزور وهو الجؤجؤ؛ ولذلك قال امرؤ القيس:

لَهُ جُؤْجُؤٌ حَشْرٌ كَأَنَّ لِحَامَهُ يُعَالِي بِهِ فِي رَأْسٍ جِدْعٍ مُشَدَّبٍ

(وتختلف روايته في ديوان امرئ القيس ويروى لعقمة الفحل). فوصفه بدقة الزور وطول

العنق....."، الأمالي، ج ٢، ص ٢٥٥.

(٣٧) ينظر: مصطفى عليان، تيارات النقد الأدبي، ص ٦٨-٦٩ .

(٣٨) ينظر نفسه: ص ٦٩ .

- (٣٩) الأمالي، ج ١، ص ٢٤٧.
- (٤٠) نفسه، ج ٢، ص ١٦٧ وينظر: مصطفى عليان، تيارات النقد الأدبي، ص ٧٠-٧١.
- (٤١) ينظر: ابن الأثير، أبو عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ، ١٢٦٠م)، التكملة لكتاب الصلة، ج ٢ متابعي الصفحات، عني بنشره وصححه ووقف على طبعه السيد عزت العطار الحسيني، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م، والجزء الثاني ١٩٥٦م، ج ٢، ص ٦٦٨ رقم ١٦٩٩، والمقري، نفح الطيب، ج ٣، ص ٧٣، ولم يصلنا هذا الكتاب.
- (٤٢) ابن خير، ص ٣٢٦، المقري ج ٣، ص ١٨٤.
- (٤٣) نفسه، ص ٣٢٥-٣٢٦، والكتبان مطبوعان.
- (٤٤) ينظر: المقري، نفح الطيب، ج ٤، ص ١٧١.
- (٤٥) الودغيري، عبدالعلي، حول تأثير القالي في الدراسات اللغوية والأدبية بالأندلس، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، السنة الأولى، العدد الأول، ١٩٧٨م، ص ١٣٣-١٣٤.
- (٤٦) ينظر: الرعيني، أبو الحسن علي بن محمد الإشبيلي، (ت ٦٦٦هـ، ١٢٦٨م)، برنامج شيوخ الرعيني، حققه إبراهيم شيوخ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، ١٣٨١هـ-١٩٦٢م، ص ٩٠.
- (٤٧) ينظر: المقري، نفح الطيب، ج ٣، ص ١٨٤.
- (٤٨) الحميدي، الجنوة، ص ١٥٥.
- (٤٩) ينظر: السابق، ص ١٥٥-، معجم الأدباء، ج ٢، ص ٧٣١.
- (٥٠) ينظر: ابن الفرضي، أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت ٤٠٣هـ، ١٠١٣م)، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج ٢، عني بنشره وصححه ووقف على طبعه السيد عزت العطار الحسيني، نشر مكتبة الخانجي، ط ٢، القاهرة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ج ١، ص ٢٧٧، ترجمة رقم ٧٢٨.
- (٥١) ينظر: السابق، ج ٢، ص ٨٧-٨٨، رقم ١٣٤٢.
- (٥٢) ينظر: ابن بشكوال، الصلة، ج ١، ص ١٩٤-١٩٥ رقم ٤٤٥، وابن خير ٣٧١-٣٧٣.
- (٥٣) ينظر: الصلة، ج ٢، ص ٦٢٠-٦٢١.

- (٥٤) ينظر: ابن خير، ص ٣٥٢، ٣٥٣.
- (٥٥) ينظر: الصلة، ج ١، ص ١٤.
- (٥٦) ينظر: ابن خير: ص ٣١١، ٣١٤، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٣٦، ٣٥٤، ٣٣٦، ٣٥٦، ٣٧١، ٣٨٠، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٩٠-٣٩٢، ٣٩٩.
- (٥٧) ينظر: نفسه، ص ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٤.
- (٥٨) ينظر: الودغيري، حول تأثير القالي، ص ١٣٥، ومصطفى عليان، تيارات النقد الأدبي، ص ٦٧-٧١، وقد أثمرت جهود القالي النقدية في تنشئة تلامذة ظلوا أوفياء لمذهبه، مثل الزبيدي والشنمري والإفليلي والبكري وعاصم ابن أيوب وابن السيد.
- (٥٩) يتيمة الدهر، ج ٢، ص ٨٠-٨١، وينظر المقري، نفح الطيب، ج ٣، ص ٧٥.
- (٦٠) الحميدي، الجذوة، ١٥٥-١٥٦، وينظر: معجم الأدباء، ج ٢، ص ٧٣١، والمقري، نفح الطيب، ج ٣، ص ٧٥.
- (٦١) الفرطوسي، صلاح مهدي، علاقة مختصر العين لأبي بكر الزبيدي بكتاب العين، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٣٩، ج ١، شعبان ١٤٠٨هـ، آذار ١٩٨٨م، ص ٢٣٤-٢٤٤، ص ٢٣٤-٢٣٥. ويقول الفرطوسي أن مختصر العين للزبيدي (وهو مطبوع) لم يكن اختصاراً للعين إنما كان تأليفاً مستقلاً اعتمد على مادة في الأصل هي كتاب العين المنسوب للخليل، المقال ص ٢٤٤.
- (٦٢) وجاء في مطمح الأنفس لابن خاقان: "الفقيه أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي إمام اللغة والإعراب وكعبة الأداب... وكان أحد ذوي الإعجاز، وأسعد أهل الاختصار والإيجاز...، وله اختصار العين للخليل...، وله شعر مصنوع ومطبوع كأنما يتفجر من خاطره ينبوع"، ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد القيسي (ت ٥٢٩هـ، ١١٣٥م)، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص ٢٧٦. وكانت صلته وثيقة بالحكم المستنصر، ابن خاقان، المطمح، ص ٢٧٨.
- (٦٣) ينظر: مصطفى عليان، تيارات النقد الأدبي، ص ٧٢-٧٣.
- (٦٤) يتيمة الدهر، ج ٢، ص ٨١ (بيت يتيم)، وصرف النوى كناية عن الأحداث الجسام، ونيق: أعلى موضع في الجبل، أو الطويل من الجبال (لسان العرب، مادة "نيق").

(٦٥) الحميدى، الجذوة، ٣٤٦-٣٤٧، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٢٢٥، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٨٤٩ ترجمة رقم ١٢٦١.

(٦٦) ينظر: الصلة، ج ٢، ص ٦٣٧-٦٣٨، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٨٥٠، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٢٢٩، وجاء في مطمح الأنفس: "الأديب الشاعر النبيه أبو عمر يوسف بن هارون المعروف بالرمادي شاعر مفلق انفرج له من الصناعة المغلق، وومض له برقها المؤتلق، وسال به طبعه كالماء المندفق؛ فأجمع على تفضيله المختلف والمتفق، فتارة يحزن وأخرى يسهل، وفي كليهما بالبديع يعل وينهل، فاشتهر عند العامة والخاصة بانطباعه في الفريقين وإبداعه في الطريقتين، وكان هو وأبو الطيب متعاصرين وعلى الصناعة متغابرين وكلاهما من كندة" مطمح الأنفس، ص ٣١١-٣١٢.

(٦٧) معجم الأدباء، ج ١، ص ١٢٣ .

(٦٨) معجم الأدباء، ج ١، ص ١٢٤، والذخيرة ق ١، ج ١، ص ٢٨١.

(٦٩) معجم الأدباء، ج ٣، ص ١٣٩٩، ج ٦، ص ٢٨٤٨ .

(٧٠) نشره عبدالعزيز الميمني بالقاهرة، مقدمة المؤلف.

(٧١) يقول البكري في مقدمة فصل المقال: "أما بعد فإنني تصفحت كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام، فرأيت أنه قد أغفل تفسير كثير من تلك الأمثال، فجاء بها مهملة وأعرض أيضاً عن ذكر كثير من أخبارها فأوردها مرسله، فنكرت من تلك المعاني ما أشكل، ووصلت من تلك الأمثال بأخبارها ما فصل، وبنيت ما أهمل... إلى أبيات كثيرة غير منسوبة نسبتها، وأمثال جمّة غير مذكورة ذكرتها، وألفاظ عدة من الغريب فسرتها..."، البكري، أبو عبيد عبدالله ابن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ، ١٠٩٤م)، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق إحسان عباس، دار الأمانة، بيروت، ١٩٧١م، ص ٣.

(٧٢) مطبوع بالقاهرة للأستاذ مصطفى السقا في أربعة مجلدات، وهو من أحسن الطباعات. ويذكر البكري في معجمه جملة مما ورد في الحديث والأخبار والتواريخ والأشعار من المنازل والديار... مبنية على حروف المعجم مقيدة. واستهله بوصف الجزيرة العربية وحدودها الجغرافية وأقسامها: الحجاز وتهامة ونجد واليمن مع بيان مفصل عن قبائلها وما يتصل بها من التنقلات والوقائع والأيام، ينظر

- ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات-الأندلس، دار المعارف، ط٢، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ٩٠، وينظر مقدمة معجم البكري.
- (٧٣) عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى، الإصدار الثاني، عمان، الأردن، ٢٠٠١م، ص ٨٨.
- (٧٤) ينظر: فهرسة ابن خير، ص ٣٩٥-٣٩٧. وجاءت تحت عنوان "تسمية كتب الشعر وأسماء الشعراء التي وصل بها أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي رحمه الله إلى الأندلس، سوى ما تزال عنه وأخذ بالقيروان منه". ويبدو من العبارة الأخيرة لابن خير أنَّ القالي كان قد جاء بمؤلفات ودواوين شعرية أخرى وتركت في القيروان.
- (٧٥) ينظر: ص ٣٩٨-٣٩٩ تحت عنوان "وما جلبه أبو علي البغدادي من الأخبار".
- (٧٦) القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى (ت ٥٤٤هـ، ١١٤٩م)، الغنية، فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٥٩.
- (٧٧) ابن خير، ص ٣٩٩.
- (٧٨) ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج ١، ص ٦٩.
- (٧٩) تراجع طبقات الزبيدي، ص ١٨٥.
- (٨٠) ابن بسلام الشنتريني، أبو الحسن علي (ت ٥٤٢هـ، ١١٤٧م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ٤ أقسام/ ٨ مجلدات، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ق ١، ج ١، ص ١٤-١٥.
- (٨١) الأمالي في لغة العرب، ج ١، ص ٣، ويهدي الكتاب إلى عبدالرحمن الناصر وابنه الحكم، الأمالي، ج ١، ص ٤.
- (٨٢) و (٨٣) المقتبس، ج ٥، ص ٤٧٩-٤٨٠.
- (٨٤) المقرئ، نفح الطيب، ج ٣، ص ١٦٤، ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ، ١٠٦٤م)، رسالة أبي محمد ابن حزم في فضائل الأندلس، من كتاب "فضائل الأندلس وأهلها لابن حزم وابن سعيد والشقندي"، نشرها وقدم لها صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد ط١، ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م، ج ٢، ص ١٧٦.

(٨٥) ابن رشيق، أبو علي بن رشيق القيرواني (٤٦٣هـ، ١٠٧١م)، *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده*، ج٢، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٦٧م،

ج١، ص١٩٧، وينظر: مصطفى عليان، *تيارات النقد الأدبي*، ص٢٩.

(٨٦) ينظر: الودغيري، *حول تأثير القالي*، ص١٣٣.

(٨٧) عباس، إحسان، *تاريخ الأدب الأندلسي*، عصر سيادة قرطبة، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى، الإصدار الثاني، عمان، الأردن، ٢٠٠١م، ص٥٨، وعن أثر القالي ينظر كذلك عيسى، محمد عيسى عبدالحميد، *تاريخ التعليم في الأندلس*، ط١، في الأصل رسالة دكتوراة، جامعة مدريد، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٢م، ص٣١١، وضيف، شوقي، *المدارس النحوية*، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٢٩٠، العزاوي، نعمة رحيب (١٤٣٢هـ، ٢٠١١م)، *أبو بكر الزبيدي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة*، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، ١٩٧٥م، ص٢١٠.

(٨٨) مصطفى عليان، *تيارات النقد الأدبي*، ص٣٠. وينظر مقال الودغيري، *حول تأثير القالي*، ص١٢٧.

(٨٩) ينظر: الودغيري، *حول تأثير القالي*، ص١٣٥.

(٩٠) ينظر: *الذخيرة*، ق٤، ج١، ص٨، *والصلة*، ٢٣٢/١، *المقري*، *نفح الطيب*، ج٣، ص٧٥-.

(٩١) ينظر: *الصلة*، ج١، ص٢٣٢، *معجم الأدباء*، ج٤، ص١٤٣٩، (وهو غير صاعد بن أحمد بن عبدالرحمن الجباني (ت٤٦٢هـ، ١٠٧٠م) صاحب "طبقات الأمم"، تحقيق وتعليق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣م، وينظر ترجمة هذا الأخير في *معجم الأدباء*، ج٦، ص٢٨٥٧. وللاستزادة في معرفة شيوخ أبي العلاء صاعد ينظر: جمال الدين، محسن (١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م)، *صاعد البغدادي وأثره في الحياة الأدبية الأندلسية*، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٦، نيسان، ١٩٦٣م، ص٢٧٤-٢٧٥.

(٩٢) *الفصوص*، ج١، ص٣١-٣٢. *المصنف* لأبي عبيد القاسم بن سلام، *الإصلاح والألفاظ لأبي يوسف يعقوب بن إسحق السكيت* (-٢٤٤هـ)، وأبو زيد الأنصاري (-٢١٦هـ).

(٩٣) نفسه، ص٣٢-٣٣.

(٩٤) نفسه، ص٣٣.

(٩٥) ينظر: الصلة، ج ١، ص ٢٣٢، معجم الأدباء، ج ٤، ص ١٤٣٩، المقري، نفح الطيب، ج ٣، ص ٧٦.

(٩٦) القفطي، إنباه الرواة، ج ٢، ص ٨٥-٩٠، معجم الأدباء، ج ٤، ص ١٤٣٩.

(٩٧) ينظر الجذوة، ٢٢٣، الصلة، ج ١، ص ٢٣٣، والذخيرة، ق ٤، ج ١، ص ١٣-، معجم الأدباء، ج ٤، ص ١٤٣٩، والمقري، نفح الطيب، ج ٣، ص ٧٩-.

(٩٨) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق ٤، ج ١، ص ١٥، المقري، نفح الطيب، ج ٣، ص ٨٦.

(٩٩) المقري، نفح الطيب، ج ٣، ص ٧٨-، وينظر الجذوة، ٢٢٣، والصلة، ج ١، ص ٢٣٣. وقد صرح صاعداً بأنه كتب كتابه الفصوص للملك المنصور بن أبي عامر، وضمّنه ما أمكن وتهيأ من مختار الشعر، وغريب الأخبار، وأكرم الكلام، يقول: "فقد أمرني أدام الله نصره، أن أجمع له من حفظي ما استطقت من نخيلة شعر، وغريبة خبر، وعقيلة كلم، ندت عن الكتب المتداولة، كالكمال وغيره من كتب النوادر". كتاب الفصوص، لأبي العلاء صاعد بن الحسن الربيعي البغدادي، تحقيق عبد الوهاب التازي سعود، ٥ ج، وجزء للفهارس، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٩٩٤م. وج ١، ١٩٩٣م، ج ١، ص ٢٩-٣٠.

(١٠٠) الجذوة، ٢٢٥، مع اختلاف بسيط في الرواية عن الذخيرة، ق ٤، ج ١، ص ٣٣-٣٤، وفي المراكشي، محيي الدين عبدالواحد بن علي (ت ٦٤٧هـ، ١٢٥٠م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ضبطه وصححه وعلق حواشيه محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، ط ١، ١٣٦٨هـ-١٩٤٩م، ص ٣٥-٣٦، وصاحب المعجب ينقل عن الحميدي.

(١٠١) الجذوة، ٢٢٥-٢٢٦، عبدالواحد المراكشي، المعجب، ص ٣٦.

(١٠٢) الذخيرة، ق ٤، ج ١، ص ١٥، والمقري، نفح الطيب، ج ٣، ص ٧٧.

(١٠٣) ينظر: معجم الأدباء، ج ٤، ص ١٤٤، والمقري، نفح الطيب، ج ٣، ص ٧٨.

(١٠٤) عبدالواحد المراكشي، المعجب، ص ٣٥-٣٦، والخبر باختلاف يسير في الرواية موجود في الذخيرة ١٦/١، معجم الأدباء، ج ٤، ص ١٤٤-١٤٤١، والمقري، نفح الطيب، ج ٣، ص ٧٨.

(١٠٥) ينظر: القاضي عياض، الغنية، ص ١٦٣.

- (١٠٦) الذخيرة، ق٤، ج١، ص٩.
- (١٠٧) ينظر: الجذوة، ٢٢٣، معجم الأدباء، ج٤، ص١٤٤١.
- (١٠٨) الجذوة، ٢٢٣-٢٢٤، معجم الأدباء، ج٤، ص١٤٤١.
- (١٠٩) الذخيرة، ق٧، ج١، ص١٧-١٨، ويروى (على عجلة) ونجح صاعد في الامتحان وقال مقطوعة مطلعها: (من بحر الطويل)
- أبا عامرٍ هل غيرُ جدوكِ واكفُ وهل غير منْ عاداكِ في الأرضِ خائفُ
المهم أن صاعداً أبدع، وأعجب به المنصور، وكتب أبيات صاعد بخطه. الذخيرة، ق٤، ج١، ص١٨، والقصة بتمامها نقلها المقرئ عن الذخيرة في النفح، ج٣، ص٧٩-٨٠.
- (١١٠) بالنيثا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص٦٦.
- (١١١) ينظر: كتاب الفصوص، لأبي العلاء صاعد بن الحسن الربيعي البغدادي، تحقيق عبدالوهاب التازي سَعُود، ٥ ج، وجزء للفهارس، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٩٩٤م. وج١، ١٩٩٣م.
- مقدمة المحقق ج١، ص١٤-١٥.
- (١١٢) نفسه، ج١، ص٣٠٠-٣٣٧.
- (١١٣) نفسه، ص٢٩٦. اللسن: الأخذ بمَقْدَمِ الفم، الجحافل: جمع جَحْفَلَة : شَفَة الجِمار الوحشي.
- (١١٤) نفسه، ص٢٩٨.
- (١١٥) نفسه، ص٢٩٩-٣٠٠.
- (١١٦) نفسه، ص٣٠٦-٣٠٨. جرشع: عظيم الجنين، نابئ: خارج، البدد: التفرق.
- (١١٧) نفسه، ص٣٠٩-٣٢٢.
- (١١٨) ينظر: محسن جمال الدين، "صاعد البغدادي وأثره في الحياة الأدبية الأندلسية"، ص٢٨٠-٢٨١.
- (١١٩) ينظر: الصلة، ج١، ص٢٣٣.
- (١٢٠) ينظر: البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز (ت٤٨٧هـ، ١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ٢٤٢-٢٤٥، ٥٣٣-٥٣٨.
- (١٢١) ينظر بعض معارضاته في الذخيرة، ق٤، ج١، ص٢٢، وينظر شعره ونثره في الذخيرة، ق٤، ج١، ص١٠-٣٧ ولم ينقل ابن بسام من نثره إلا القليل.

المصادر والمراجع

أولاً- المصادر:

- ١- ابن الأثير، أبو عبدالله محمد بن عبدالله القضاعيّ البلسي (ت ٦٥٨هـ، ١٢٦٠م)، **التكملة لكتاب الصلة**، ٢ ج متابعي الصفحات، عني بنشره وصححه ووقف على طبعه السيد عزت العطار الحسيني، مطبعة السعادة، مصر، د.ط، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م، والجزء الثاني ١٩٥٦م.
- ٢- ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن عليّ (ت ٥٤٢هـ، ١١٤٧م)، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، ٤ أقسام/٨ مجلدات، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ٣- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبدالملك (ت ٥٧٨هـ، ١١٨٣م). **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**، ٢ ج متابعي الصفحات، عني بنشره وصححه وراجع أصله السيد عزت العطار الحسيني، نشر مكتبة الخانجي، ط ٢، القاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ٤- البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ، ١٠٩٤م)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، عالم الكتب، د.ط، بيروت، د.ت.
- ٥- نفسه: **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**، تحقيق إحسان عباس، دار الأمانة، د.ط، بيروت، ١٩٧١م.
- ٦- الثعالبيّ النيسابوريّ، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ، ١٠٣٨م) **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، ٥ ج، شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ٧- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ، ١٠٦٤م)، **رسالة أبي محمد**

بن حزم في فضائل الأندلس، من كتاب "فضائل الأندلس وأهلها لابن حزم وابن سعيد والشقندي"، نشرها وقدم لها صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد ط١، ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م.

٨- الحميديّ، أبو عبدالله محمد بن فتوح بن عبدالله، (ت ٤٨٨هـ، ١٠٩٥م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه، والأدب، وذوي النباهة والشعر، كتب تقدمته الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري، قام بتصحيحه وتحقيقه محمد تاويت الطنجي، نشر مكتبة الخانجي، د.ط، القاهرة، ١٩٥١م.

٩- ابن حيّان القرطبيّ، حيّان بن خلف بن حسين (أبو مروان) (ت ٤٦٩هـ، ١٠٧٥م)، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، ج ٥، حققه وقّدم له وعلّق عليه محمود علي مكي، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ١٣٩٠هـ-١٩٧١م. (أصل الكتاب عشرة أجزاء، وفي حدود علم الباحث حُقق منه أربعة أجزاء، منها هذا الجزء الخامس).

١٠- ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد القيسيّ (ت ٥٢٩هـ، ١١٣٥م)، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١١- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ، ١٤٠٦م)، مقدمة ابن خلدون، ج ٣، الجزء الثالث، مهّد لها، ونشر الفصول وال فقرات الناقصة من طبعتها وحققها وضبط كلماتها وشرحها وعلق عليها وعمل فهارسها علي عبدالواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط٣، الفجالة-القاهرة، د.ت.

١٢- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت ٦٨١هـ، ١٢٨٢م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ٧ مجلدات ومجلد في الفهارس، حققه إحسان عباس، دار الثقافة، د.ط، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م.

١٣- ابن خير الإشبيلي، أبو بكر محمد، (ت ٥٧٥هـ، ١١٧٩م)، **فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف**، وقف على نسخها وطبعها ومقابلتها على أصل محفوظ في خزانة الإسكوريال الشيخ فرنسكة قداره زیدین وتلميذه خلیان ربارة طرغوة، ط ٢، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م.

١٤- ابن رشيقي، أبو علي بن رشيقي القيرواني (٤٦٣هـ، ١٠٧١م)، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، ج ٢، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، د.ط، القاهرة، ١٩٦٧م.

١٥- الرعيني، أبو الحسن علي بن محمد الإشبيلي، (ت ٦٦٦هـ، ١٢٦٨م)، **برنامج شيوخ الرعيني**، حققه إبراهيم شبوح، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، د.ط، دمشق، ١٣٨١هـ- ١٩٦٢م.

١٦- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، (ت ٣٧٩هـ، ٩٨٩م)، **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط ٢، القاهرة، ١٩٨٤م.

١٧- صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد، (ت ٤٦٢هـ، ١٠٧٠م)، **طبقات الأمم**، تحقيق وتعليق حسين مؤنس، دار المعارف، د.ط، القاهرة، ١٩٩٣م.

١٨- صاعد البغدادي، أبو العلاء صاعد بن الحسين الربيعي، (ت ٤١٧هـ، ١٠٢٦م)، كتاب الفصوص، تحقيق عبدالوهاب التازي سَعُود، ٥ ج، وجزء للفهارس، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٩٩٤م، ج ١، ١٩٩٣م.

١٩- ابن الفرضي، أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدي، (ت ٤٠٣هـ، ١٠١٣م). تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ٢ ج، عني بنشره وصححه ووقف على طبعه السيد عزت العطار الحسيني، نشر مكتبة الخانجي، ط ٢، القاهرة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢٠- القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى (ت ٥٤٤هـ، ١١٤٩م)، الغنية، فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، ط ١، بيروت، ١٩٨٢م.

٢١- القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (٣٥٦هـ، ٩٦٧م)، كتاب الأمالي، جزءان في مجلد واحد، منشورات دار الحكمة، دمشق، د.ت.

٢٢- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٢٤هـ، ١٢٢٧م)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ٤ ج، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط ١، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٣- المراكشي، محيي الدين عبدالواحد بن علي (ت ٦٤٧هـ، ١٢٥٠م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ضبطه وصححه وعلق حواشيه محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، ط ١، ١٣٦٨هـ-١٩٤٩م.

٢٤- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد، (ت ١٠٤١هـ، ١٦٣١م)، نفح الطيب
من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ٨ مجلدات، دار
صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

٢٥- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله، (ت ٦٢٦هـ،
١٢٢٩م)، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ٧ ج، تحقيق
إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط ١، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.

ثانيًا. المراجع:

- ١- بالنشيا، أنخيل جنثالث (١٣٦٩هـ، ١٩٤٩م)، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٥٥م.
- ٢- ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات-الأندلس، دار المعارف، ط٢، القاهرة، ١٩٨٣م.
- ٣- ضيف، شوقي، المدارس النحويّة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م.
- ٤- عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى، الإصدار الثاني، عمان، الأردن، ٢٠٠١م.
- ٥- عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى، الإصدار الثاني، عمان، الأردن، ٢٠٠١م.
- ٦- عتيق، عبد العزيز، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٦م.
- ٧- العزاوي، نعمة رحيم، أبو بكر الزبيدي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، ١٩٧٥م.
- ٨- عليان، مصطفى، تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ٩- عيسى، محمد عيسى عبد الحميد، تاريخ التعليم في الأندلس، ط١، في الأصل رسالة دكتوراة، جامعة مدريد، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٢م.

ثالثاً: الدوريات

- ١- جمال الدين، محسن، صاعد البغدادي وأثره في الحياة الأدبية الأندلسية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٦، نيسان، ١٩٦٣م.
- ٢- الفرطوسي، صلاح مهدي، علاقة مختصر العين لأبي بكر الزبيدي بكتاب العين، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٣٩، ج ١، شعبان ١٤٠٨هـ، آذار ١٩٨٨م، ص ٢٣٤-٢٤٤.
- ٣- الودغيري، عبدعلي، حول تأثير القالي في الدراسات اللغوية والأدبية بالأندلس، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، السنة الأولى، العدد الأول، ١٩٧٨م.

- 19-Ibn al-Faraḍī, Abū al-Walīd ‘Abdullah b. Muḥammad b. Yusuf al-Azdī, The History of Scholars and Narrators of Science in Andalusia, (in Arabic), ed. AL-Sayyid ‘izzat al- ‘aṭār AL-Ḥusainī, (Cairo: Maktabat Alkhanjī, 1988), 2st ed ..
- 20-Al-Qaḍī ‘iyaḍ , Abū al-Faḍl ‘iyaḍ b. Mūsā, Al-Ghonyā, the Index of the Elders of Al-Qaḍī ‘iyaḍ, ed. Maher Zuhair Jarrār,(, (Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1982), 1st ed..
- 21-Al- Qali, Abū ‘ali Isma‘īl b. al-Qasim al-Baghdādī , the Book of Amālī, (in Arabic), (Damascus: Dār al-Hikma), ed..
- 22-Al-Qiftī, Jamāl al-Dīn Abū al-Hasan ‘alī b. Yusuf, Inbāh al-Ruwāh ‘la Anbāh al-nuḥāh, (in Arabic), ed. Muḥammad Abi al-Faḍl Ibrahīm, (Cairo: Dār al-Fikr al-Arabi, Beirut: Muassasat al-kutub: 1986 ,(1st ed ..
- 23-Al-Marrākishi, Muḥyī al-ddīn Abdel Wahid b. ‘alī, The Admirer in Summing up the News of Morocco, (in Arabic), ed. Moḥammad Saeed Al-‘rian and Moḥammad Al-‘rabi al-‘lamī, (Matba‘at Al-Istiqāma , 1949), 1st ed..
- 24- Al-Maqqarī, Shihāb al-ddīn Aḥmad b. Moḥammad, Nafḥ al-Tīb of Ghosn al-Andalus al-Raṭīb, (in Arabic), ed. Iḥsān Abbās , (Beirut: Dār ṣader, 1968), ed ..
- 25-Yacūt al- Ḥamawī, Shihāb Al-Dīn Abū ‘Abdullah Yacūt b. ‘Abdullah, Dictionary of the Literary, Irshād Al-Arīb ilā ma‘ rifat Al-Arīb, (in Arabic), ed. Iḥsān Abbās, (Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī ,1993), 1st ed..

- 13- Ibn Kheir al-Ishbīlī, Abū Bakr Muḥammad, Indexing What he Narrated from his Sheikhs from the Religions Classified in the Sciences and Types of Knowledge, (in Arabic), (stopped copying, printing and interviewing them on an original preserved in the Iskuryāl Cupboard, Sheikh Fransishka Qadārah Zīdīn and his student Khulyān Ribarah Targhūwah, , 1963), 2st ed..
- 14-Ibn Rashīq, Abū ‘ali b. Rashīq al-Qayrawānī , the Mayor of the Beauties of Poetry and Literature and Criticism, (in Arabic), ed. Muḥammad Muḥyī alddin ‘Abdul Hamīd, (Cairo: The Great Commercial Library, 1967), ed..
- 15-Al-Ru‘aynī , Abū al-Ḥasan, ‘ali b. Moḥammad Al-Ishbīlī, the Program of the Sheikhs of Al-Ru‘aynī, (in Arabic), ed. Ibrahīm Shabbūh, (Damascus: Ministry of Culture and National Guidance, Publications of the Directorate of Revival of Ancient Heritage, 1962) ed..
- 16- al-Zubaidī, Abū Bakr Muḥammad b. al-Ḥasan, Layers of grammarians and linguists, (in Arabic), ed. Muḥammad Abi al-Faḍl Ibrahīm, (Cairo: Drār al-Ma‘arif, 1984), 2st ed ..
- 17- ṣa‘id Al-Andalusī, Abū al-Qāsim ṣa‘id b. Aḥmad, Layers of Nations, (in Arabic), ed. Ḥussein Muanis, (Cairo: Dār al-Ma‘arif, 1993), ed..
- 18- ṣa‘id Al-Baghdādī, Abū al-‘alāa ṣa‘id b. al- Ḥussain al-Raba‘i, Kitāb al-fusūs, (in Arabic), ed. ‘Abdull Wahhab al-Tazī Sa‘ūd, (Morocco: Ministry of Awqāf and Islamic Affairs, 1993-1994), ed ..

- "Virtues of Andalusia and its People to b. ḥazm and b. Sa'īd and Shaqundī, (in Arabic) ed. Salah al-dīn Al-munajjid, (Beirūt: Dār Al-Kitāb AL-jadīd, 1968), 1st , ed..
- 8-Al-Ḥumaidī, Abū 'abdullah Muḥammad b. Fattūh b. 'abdullah, jaDhwat al-Muqtabas in the Mention of the Governors of Andalusia, and the Names of the Narrators of Ḥadith and the People of Jurisprudence, Literature, and People of Integrity and Poetry, (in Arabic), ed. Books Submitted by Sheikh Moḥammad Zāhid b.al-Ḥassan al-Kutharī, ed. Moḥammad tawīt Al- Ṭanjī, (Cairo: Al-Khanjī Library, 1951) ed..
- 9-Ibn Ḥayyān al-Qurṭubī, Ḥayyan b. Khalaf b. ḥussein (Abu Marwān),Almuqtabas: Quoted from the News of the People of Andalusia, (in Arabic), ed, Maḥmūd Alī Makki,(Cairo, Al-Ahram Commercial Printing Press, 1971), ed..
- 10-Ibn Khaqān, Abū Nasr al-Faṭḥ b. Muḥammad al-Qaisī , Maṭmaḥ Alanfus wa Masraḥ al-Taannus fī Mulaḥ Ahli al-Andalus, (in Arabic), ed. Muḥammad 'ali Shawābkah,(Beirūt: Muassasat al-Risālah, 1983), 1st ed..
- 11-Ibn Khaldūn, 'abdul Rahmān b. Moḥammad, The Introduction of Ibn Khaldūn, (in Arabic), ed. 'ali 'abdul Waiḥd, (Fajala-Cairo: Dār Nahḍat Miṣr), Part 3, ed..
- 12-Ibn Khillikān, Abū al-'abbās Shams al-Ddī n Aḥmad b. Muḥammad b. Abī Bakr,Wafayāt al-A'yān Waanbāa Abnāa al-Zamān, (in Arabic), ed. Iḥsān Abbās,(Beirut: Dār al-Thaqāfah, 1968), ed ..

First: sources

- 1-Ibn al-Abbār, Abū ‘Abdallah Muḥammad b. ‘Abdallah al-Quḍa‘ī al-Balansī, al-Takmilah Likitāb Al-ṣilah,(in Arabic), ed. AL-Sayyid ‘izzat al ‘attar AL- Ḥusainī, (Egipt: Matba‘at al-sa‘ādā, 1955-1956), ed ..
- 2- Ibn Bassam al-Shantarīny, Abū al-Ḥasan Alī, Althakhīrah fe Maḥāsin Ahl al-Jazīrah,(in Arabic), ed. Iḥsan ‘abbas,(Beirūt: Dār al-Thaqāf ā, 1979), ed..
- 3-Ibn Bashkwāl, Abū al-Qasim khalf b. ‘abdelmalik, Al-ṣilah, The Link in the History of the Andalusian Imams, their Scholars, Scholars of Ḥadīth, jurists, and Whriters, (in Arabic), ed. AL-Sayyid ‘izzat al-‘attar ALḥusainī, (Cairo: maktabat alkhanjī, 1994), 2st ed..
- 4-AL-Bakrī, Abū ‘ubaid ‘bdallah b. ‘abdill‘azīz, Mu‘jam Ma Ista‘jam, (in Arabic), (in Arabic),ed. Mustafā al-Saqqa, (Beirut: ‘alam Al-Kutub), ed..
- 5- AL-Bakrī, Abū ‘ubaid ‘bdallah b. ‘bdall‘zīz, Faṣl al-Almaqāl fī Sharḥ Al-Alamthāl, (in Arabic) ed. Iḥsān ‘abbas, (Beirūt: Dār Al-Amanah, 1971), ed..
- 6- Al-tha‘ālibi Al-Naysabūrī, Abū-Mansūr ‘abdelmalik b. Muḥammad b. Ismā‘īl, Yatīmat al-Dahr fī Maḥāsin Ahl al-‘aṣr, (in Arabic) ed. Mufīd Muḥammad Qumayḥah, (Beirūt: Dār Al-Kutub AL-‘ilmiyyah, 1983),1st , ed..
- 7-Ibn ḥazm, Abū Muḥammad ‘alī b. Aḥmad,The Message of Abū Muḥammad b. ḥazm in the Virtues of Andalusia From the book

Second: References

- 1- Balinthia, Ankhel Jinthalith, The History of Andalusian Thought, (in Arabic), the Translation of Ḥussein Mounis,(Cairo: Maktabat Al-Nahḍa Al-Misriyya, 1955), 1st ed..
- 2- ḍayf , Shawqī, History of Arabic Literature, The Age of States and the Emirates-Andalus, (Cairo: Dar Al Ma'arif, 2, , 1983), 1st ed..
- 3-ḍayf , Shawqī,The Grammar Schools,(Cairo: Dar Al Ma'arif, 1968) ed ..
- 4- Abbās, Iḥsān, History of Andalusian Literature, The Era of the Sovereignty of Qurṭuba, (in Arabic), Ammān, Dar Al-Shorūq, 2001), 1st ed..
- 5- Abbās, Iḥsān, History of Andalusian Literature, The Era of Al-Ṭawaif and Al-Murābiṭīn, , (in Arabic), (Ammān, Dar Al-Shorūq, 2001), 1st ed ..
- 6-‘atīq, Abdel Azīz, Arabic literature in Andalusia, (in Arabic), (Dar al-Nahḍa Al-Arabiyya, (Beirūt, 1976), ed..
- 7-Al-Azzawī, Ni‘mah Raḥīm, Abū Bakr al-Zubaidī Andalusian and its Effects in Grammar and Language, (in Arabic), (Irāq, Matba‘at Al-Alnajaf Al-Ashraf, 1975), ed .
- 8- ‘ulayyān, Mustafā, Literary Criticism Streams in Andalusia in the 5th Century AH, (in Arabic), (Beirut: Muassasat Al-Resālah, 1984), 1st ed..
- 9-Issa, Muḥammad Issa Abdel Ḥamīd, History of Education in Andalusia, (in Arabic), (Cairo:, Dar Al-Fikr Al-Arabī, 1982),1st , ed.. originally a PhD thesis, University of Madrīd.

Third: Periodicals

- 1-Jamāl al-Dīn, Moḥsen, Saʿīd al-Baghdādī and its impact on Andalusian Literary Life, (in Arabic), Journal of the Faculty of Arts, 1963, April, issue 6, University of Baghdad, pp274-281.
- 2-Al-Fartūsī, Salāh Maḥdī, A Brief Relationship between Abu Bakr al-Zubaidī and Al-ʿayn Book, (in Arabic), Journal of the Iraqi Academy of Sciences, Vol. 39, 1, Shaʿban 1408, March 1988, pp 234-244.
- 3-Al-Wadghīrī, Abdil-Alī, “On the Influence of Al-Qalī in the Linguistic and Literary Studies in Andalusī ”, (in Arabic), Journal of the Faculty of Arts and Humanities, 1978, first year, issue 1, Fas, pp.127-137.

آليات تلقي الخطاب ومفاهيمه

عند "هانس روبرت ياكوس"

د. حسن حماني (*)

ملخص

يُلاحظ أن نظرية "الاستقبال" نشأت بسبب الجدل الطبيعي بين المناهج النقدية السابقة، وغدت نظريات معرفية مختلفة، وكذلك نتيجة ظروف سياسية عاشتها ألمانيا في تلك الحقبة، مما جعل القراءات والدراسات متعددة حول هذه النظرية، وتلقيها يختلف من بيئة إلى أخرى. حيث إن المعنى الجمالي الذي جاءت من أجله "جمالية التلقي"، يركز على أساسين متكاملين هما: تلقي العمل من جهة، ومن جهة أخرى أثر هذا التلقي، ولا يمكن الفصل بينهما قصد الوصول إلى جمالية العمل الأدبي. حيث استطاع "ياكوس" تأسيس تاريخ حديث انطلق فيه من ضرورة إقصاء الأفكار المسبقة للنزعة الموضوعية التاريخية وتأسيس جمالية الإنتاج والتمثيل التقليديتين على أساس جمالية الوقع المنتج والتلقي، والذي اعتمد على عدة مفاهيمية من بينها: ثنائية "التأثير والتلقي الجمالي"، و"المسافة الجمالية"، و"الانزياح الجمالي"، وثنائية "السؤال والجواب" الجمالية.

ويهدف هذا البحث إلى إعطاء تصور متكامل عن النظرية الجمالية للنص، والتي أعادت الاعتبار للقارئ، حيث منحت مكانة راقية في عملية التلقي. وذكر الآليات المهمة لهذه النظرية، والتي بدونها لا يمكننا الوصول إلى جمالية النص. زيادة على العلاقة الرابطة بين التلقي والبعد البلاغي.

(*) كلية الآداب والعلوم الإنسانية . تطوان، المغرب.

من ثم قسمت البحث إلى عدد من المحاور من بينها ما يلي:

تناولت في المحور الأول الحديث عن مفاهيم تأسيسية، تأسيسية للنظرية الجمالية، وتحدثت في المحور الثاني عن فاعلية المتلقي في تحديث تاريخ الأدب، وأوردت في المحور الثالث الحديث عن ثنائية "التلقي والتأثير الجمالي"، وناقشت في المحور الرابع قضية أفق التوقع وعلاقته بجمالية التلقي، وفي المحور الخامس انصب اهتمامي على خصوصيات المسافة الجمالية في العمل الأدبي. في حين تضمن المحور السادس الحديث عن مساهمة الانزياح الجمالي "في بناء" أفق توقع النص الأدبي، لنهي بالحديث عن ثنائية "السؤال والجواب" الجمالية ودورها الفعال في تأويل النص. وختمت البحث بخاتمة احتوت على أهم الخلاصات والاستنتاجات التي توصلت إليها، ومنها ما يلي:

✓ إن التأثير البلاغي تأثير عملي غير جمالي، لكنه يُبنى انطلاقاً من آليات جمالية.

✓ إن منهج التلقي قد استفاد من البلاغة الحجاجية، كما استفاد من البلاغة الكلاسيكية مثل بلاغة "عبدالقاهر الجرجاني" و"حازم القرطاجني" وغيرهما.

شكلت الإيديولوجية جوهر التحليل البلاغي عند "ياوس"، انطلاقاً من حديثه عن الوظيفة الاجتماعية للأدب التي تتجلى في تدخّل الخبرة الأدبية الجمالية للمتلقي في أفق توقع حياته اليومية.

Then the research was divided into a number of axes including the following:

The axis took in the first about concepts witch founding for the aesthetic theory.

The second topic dealt with the concept of the horizon of expectation and its relationship to the aesthetic of reception, and in the axis Firth, I focused on the peculiarities of the aesthetic distance in literary topic, While the sixth axis includes the contribution of aesthetic displacement in the construction of the horizon of the literary text.

The research revealed the following results:

- The rhetorical effect is a practical effect, but it is built from aesthetic mechanisms.
- The approach of receiving has benefited from the rhetorical argument and has benefited from the classic rhetoric such as the rhetoric of Abde LQahir Al Jirjani, and Hazemal kartajinni and others.
- Ideology was the essence of the rhetorical analysis of Jauss, based on the social function of literature, which is showing in the intervention of the aesthetic literary experience of the recipient in the prospect of his daily life.

Mechanisms and concepts of receiving speech

by « Hans Robert Jauss»

Theory of "reception" originated because of the natural debate and arguments between the previous monetary methods, and so became different theories of knowledge, which leads to the result of political conditions experienced by Germany at that time. This once is making of the readings and studies around this theory. whereas The Aesthetic meaning is based upon two grounds, which are complementary: Receive work on the one hand, on the other hand there is the effect of this receiving, the two grounds can not be separated to reach an aesthetic literary work. Jauss was able to find out modern history ushered in a talk of the need for the exclusion of preconceived notions of objectivity also historical tendency the founding of aesthetic production in addition to representation of the traditional aesthetic impact on the product and receiving basis, as well as adopted several conceptual including: "influence and receiving aesthetic", "aesthetic distance", "reverse aesthetic", "question and answer" aesthetic.

This research gives an integrated view about the aesthetic theory for the text, Which re-examined the reader, and gave him a high position in the reception. And it mentioned the important mechanisms of this theory, which without it, there is no way for us to step in the aesthetics of the text. In addition to mentioning the relationship between the receipting and the rhetorical dimension.

مقدمة

يلاحظ الباحث في مجال لسانيات النص أنَّ عملية التواصل قد مرت بمراحل متعددة انطلاقاً من المفاهيم التي نظر بها إلى الأدب وأسست بها الممارسات النقدية، ففي مرحلة أولى من هاته المراحل صارت للمؤلف سلطة كبيرة في الدراسات الأدبية، حيث اعتبر النواة المحركة لكل عمل إبداعي أو نقدي، واعتُبرت هذه السلطة السبب المباشر في ظهور تيارات أخرى انطلاقاً من الشكلايين بفرنسا، وكما ظهرت بعض الافتراضات مع "بارث" في حديثه عن القارئ المفترض وبعد الاحتفال بالمؤلف وبالنص جاءت مرحلة أخرى، قادها الإحساس بأن تاريخ الفن والأدب لم ينصف القارئ والنص في حقهما، ليتم التركيز في هذه المرحلة على التفاعل بينهما، والاهتمام بجمالية التلقي، ومن بين الدراسات السابقة لهذا الموضوع نجد ما يلي:

"نظرية التلقي والنقد الأدبي العربي الحديث"، ضمن نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات للدكتور أحمد بوحسن . "استعارة الباث واستعارة المتلقي"، ضمن نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات للدكتور إدريس بلمليح . "التلقي في النقد، البحوث الإعجازية نموذجاً" للدكتورة السعدية عزيزي . "نظرية التلقي أصول... وتطبيقات" للدكتورة بشرى موسى صالح . "القراءة بالمماثلة في الشعرية العربية القديمة" للدكتور أحمد طايبي.

ولا نجد في هذا السياق منهجاً أنسب من المنهج الوصفي لوصف آليات التلقي ومفاهيمه عند ياكوس، وإدراك فحواها، لذلك اتخذته موضوعاً لهذا المقال، لكونه منهجاً يقوم على أسلوب من أساليب التحليل التي تتبني على معلومات كافية ودقيقة عن موضوع محدد ومن خلال فترة زمنية معلومة قصد الحصول على نتائج عملية تم تفسيرها بكيفية موضوعية وبما ينسجم مع المعطيات الفعلية للموضوع.

ويهدف هذا المقال إلى وصف منهج التلقي في بعده التاريخي من خلال الوقوف على أهم الآليات والمفاهيم المعتمدة فيه، وإبراز خصوصياته وأهمياته في تحليل النص. والملاحظ أن الغوص في غمار النصوص الشعرية الحديثة وتحليلها ومعرفة دلالتها، وتنزيلها على الواقع، يُحدث حركة ونمواً وتفاعلاً في مجال العلوم الإنسانية، مما يفرض وجود آليات لسانية حديثة تكون لها القدرة على استنطاق النص والتفاعل معه. وقد ساهمت هذه المعطيات في صياغة إشكالات هي كما يلي:

ما هي مكانة القارئ ضمن نظرية التلقي؟ وكيف ساهم بشكل فعلي في تلقي النص وإعادة بنائه؟ وكيف أصبحت نظرة القراء للمعنى في ظل "جمالية التلقي"؟ وأين يكمن تصور ياكوس للتلقي؟ وما هي علاقة التلقي بالعدول الجمالي للنص؟

١. مفاهيم تأسيسية/ تأصيلية

لقد برزت "نظرية التلقي" (Théorie de la reception) في ألمانيا في حضان مدرسة "كونستانس" (Constance) و"برلين الشرقية" (Berlin de l'Est)، قبل مدارس ما بعد الحداثة، مع كل من «ياوس» (Jauss) و«ولفغانغ آيزر» (Wolfgang Iser)، وتأسست اعتماداً على المناهج الخارجية التي ركزت على المرجع الواقعي كالماركسية المهمة بالمبدع، والبنوية المهمة بالنص المغلق؛ فجاءت "نظرية التلقي" للاهتمام بجمهور القراء والتلقي والاستجابة والتأويل (interprétation)، حيث إن النقد الأدبي الحديث قد تفجر حيوية بإعادة الاعتبار للقارئ أثناء قراءة العمل الأدبي.

ويستند العمل الأدبي، حسب هذه النظرية، على جانب تاريخي ينجم عن مواقف القراء وردود فعلهم حوله، يقول مراد حسن فطوم: "ينطلق ياكوس، في نظريته

عن التلقي، من قضية التاريخ الأدبي الذي يجب أن يعاد النظر فيها، وينبغي إعادة بنائها تأسيساً على جمالية الاستجابة والأثر الناتج عن قراءة النص^(١)، ويفترض في العلاقة بين الفن والمجتمع أن تتحقق ضمن "سؤال وجواب" جدليين، غير أن تاريخ العمل الأدبي لا يمكن أن يبني إلا من خلال تغيير الأفق بين التقاليد الطبيعية والاستقبال المدرك الكلاسيكي واستمرار تشكل المعيار الفني^(٢)، قصد فهم الأدب فهماً صحيحاً، وربط القديم بالحاضر لبناء تاريخ للأدب قائم على التلقي.

من هنا وظف «ياوس» (Jauss) في كتابه "نحو جمالية التلقي" مجموعة من المفاهيم لبناء "جمالية التلقي" من أجل النظر في البعد التاريخي للنص الأدبي، نذكر منها: "أفق الانتظار"، و"المسافة الجمالية"، و"منطق السؤال والجواب" وغيرها، من ثم يجد القارئ نفسه أمام منظومة مفاهيمية تضع التلقي في إطار التاريخ، وتقرأ الأعمال الأدبية، وتحكم على قيمتها الجمالية، من خلال تاريخية التلقيات التعاقبية. وما دام الأثر الأدبي يرتبط بالأعمال السالفة فإنه لا يقدم نفسه، باعتباره منبثقاً من فراغ، إذ إن جمهوره يكون مستعداً لتلقيه من خلال مرجعية من الإشارات الخفية، فهو يوقظ ذكريات لما سبق قراءته، ويضع القارئ ضمن استعداد عاطفي مسبق، وهذا ما سماه «ياوس» (Jauss) بـ"أفق التوقع"، الذي انبنى على العديد من المفاهيم من بينها: "المسافة الجمالية"، باعتبارها مسافة جمالية فاصلة بين النص ومتلقيه، وتقاس من خلال ردود أفعال الجمهور وأحكام النقد.

(١) مراد حسن فطوم، التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٣، ص ٣٢.

(٢) روبرت هولب، نظرية التلقي، ترجمة وتقديم خالد التوزاني والجلالي الكدية، منشورات علامات، ط ١، المحمدية، المغرب، ١٩٩٩، ص ٢٢٩.

وبناء عليه أين تكمن الآليات والمفاهيم التي اعتمدها «ياوس» (Jauss) في بناء الموضوع الجمالي؟ وما فعاليتها داخل "نظرية التلقي"؟ وهل أضافت شيئاً جديداً في الساحة الفكرية، النقدية في إطار قراءة النص وتحليله؟

قد يكون لاصطلاح "التلقي" لفظان جديران بالعناية يؤديان إلى الغرض المقصود، وهما: (التلقي) و(التأثير) (action)، بيد أن طبيعة الدراسات الأدبية المعاصرة وارتباطها بالعلوم الأخرى، لا سيما الفلسفة وعلم النفس فضلاً عن روح التجديد السائدة في مفاهيم النقد الأدبي^(٣)، فرضت مقاييس مصطلحية جديدة، وأسماء مبتكرة استمد قسم منها من مجالات معرفية متباينة.

لقد وُضعت لاصطلاح التلقي ألفاظ مشتركة في مناهج الدراسات الأدبية الحديثة^(٤)، وقد تعذر إيراد هذه الألفاظ (أسماء، وصفات) بتسلسل تاريخي دقيق ومقبول بسبب كثرتها وتداخل عناصرها، ومكوناتها، وصعوبة الفصل بينها، منها علوم الاتصال الحديثة، ومنها مفاهيم الرسائل الإعلامية، والوسط الذي تنقل فيه الرسالة الأدبية، ثم المتلقي، وهو مركز عملية التواصل كلها^(٥)، وبواسطته تحقق أدبية الأدب.

(٣) نقصد بمفاهيم النقد الأدبي مثل النسق الداخلي، والنسق الخارجي، ونظرية الاتصال، والدال والمدلول، وغيرها من المفاهيم التي كان يتناولها رواد النظريات السابقة، أنظر سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٧١.

(٤) يُقصد بذلك هو أن ثمة مناهج نقدية للتعامل مع النص الأدبي، انظر إبراهيم السعافين و خليل الشيخ، مناهج النقد الأدبي الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ط١، جمهورية مصر العربية، ٢٠١٠، ص ٤.

(٥) محمد المبارك، استقبال النص عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٣، الأردن، ١٩٩٩، ص ٢٧.

لم تلبث أن أصبحت هذه المفاهيم لها مدلولاتها المستمدة من تطور الإنتاج الأدبي، بل أصبح جزء منها اتجاهاً ذا نظرية مستقلة، مثل "نظرية الاستقبال"^(٦)، أو "نظرية نقد استجابة القارئ"؛ و"التفاعل" و"الاستجابة" مفهومين لصيقتان بنظرية التلقي^(٧)، ومن الصعب فصل أحدهما عن الآخر، وهذه إحدى مشكلات النقد الجديد المعني بالتلقي والاستجابة^(٨)، فبالنسبة للمعنيين بحركية النقد الألماني فإن كلمة "استقبال" تعد مفتاح الاهتمامات النظرية عندهم خلال العقد ونصف العقد الماضيين، بحيث لا يوجد جانب أدبي لم تتطرق إليه نظرية الاستقبال.

وتتداخل في مفاهيم التلقي جوانب أدبية، ومنازع فكرية ومذهبية بصورة معقدة، يصعب معها التعامل مع الرؤية أو النظرية النقدية بمنظور أدبي مجرد عن بواعثه، ونزعاته الفكرية المعاصرة^(٩)، فالنظر إلى النظرية الأدبية كيفما كان نوعها، يفرض على المتلقي تناولها بشكل شمولي قصد الإلمام بجوانبها الفكرية والأدبية.

إذا تأمل القارئ طبيعة الدراسات الأدبية، حسب معنى كلام "السعدية عزيزي"، سيقف عند مصطلحات متعددة أسندت لعملية "التلقي" في مفهومها الدلالي العام، تتم من خلال فعلي القراءة والتلقي، وهما فعلا جديران بالاهتمام لكونهما يؤديان

(٦) المقصود هو "نظرية التلقي"، أو "جمالية التلقي".

(٧) محمد المبارك، استقبال النص عند العرب، مرجع سابق، ص ٢٧.

(٨) ربما يرجع أصل المشكلة إلى الجمع بين نظريتين متباينتين منفصلتين في نظرية واحدة وهي "جمالية التلقي".

(٩) محمود عباس عبدالواحد، قراءة النص وجماليات التلقي، المذاهب الغربية الحديثة وراثتنا النقدي دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، ط ١، القاهرة، ١٩٩٦، ص ١٦.

الغرض نفسه^(١٠)، لخدمة النص الأدبي. فالقراءة نشاط وتجربة تركز على التفاعل بين النص والقارئ؛ فهي نظام قائم على أسس ومكونات تخضع لنظام وتنظيم يقوم به القارئ أثناء ممارسته إياها^(١١)، وللقراءة طرق اشتغالها ومكوناتها الأساسية المرتبطة بالنشاط الذهني والمعجمي والموسوعي والمرجعي والتأويلي^(١٢)، وهي فعل قد يؤثر في وتر البصر والسمع، كما يمكن أن يحرك خيال القارئ.

يلاحظ أن نظرية "الاستقبال" نشأت بسبب الجدل الطبيعي بين المناهج النقدية السابقة، وغدت نظريات معرفية مختلفة^(١٣)، وكذلك نتيجة ظروف سياسية عاشتها ألمانيا في تلك الحقبة، مما جعل القراءات والدراسات متعددة حول هذه النظرية، وتلقيها يختلف من بيئة إلى أخرى^(١٤)؛ لأنها نظرية تكاملية جامعة للنظريات السابقة، فبروزها جاء لسد ثغرات النظريات السالفة.

يلاحظ القارئ تفاعل نظرية التلقي الواضح مع النظريات العلمية والتوجهات المعرفية الجديدة. هكذا يرى أنها تؤطر النصوص الأدبية ضمن النسق الفكري العام كما يفعل بعض الباحثين، فيتم تحليل النص الأدبي ضمن معرفة شعارها «لا

(١٠) السعدية عزيزي، التلقي في النقد، البحوث الإعجازية نموذجاً، منشورات جمعية وادي الحجاج، ط٣، الدار البيضاء - المغرب، ٢٠٠٦، ص ٢٧.

(١١) يعني أن القراءة تقوم على أسس ومكونات تخضع للنظام والتنظيم، وليست قائمة على العفوية والاعتباطية.

(١٢) إن القراءة ترتبط بالسجل الأدبي الموسوعي، الذي يساعد المتلقي على الولوج إلى أعماق النص، قصد تحقيق التأويل المناسب.

(13) Brunet Manon, "Sociologies de la littérature": *Etudes françaises*, Montréal, 1983, vol 19, n° 3, p: 66.

(١٤) محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظيم، شركة وتوزيع المدارس، ط١، الدار البيضاء - المغرب، ٢٠٠٠، ص ٤٥.

شيء معطى قبلياً، وإنما كل شيء مبني»^(١٥)، فبناء العمل الأدبي ليس معطى بكيفية مباشرة، لكن يفرض على المتلقي آليات لتفكيك أُلغاز النص ورموزه قصد الانتهاء إلى معانيه المقصودة، ومن ثمّ يكون المتلقي قد انتقل إلى مرحلة البناء، فلا دور للمعنى الجاهز، وما يريده هو المعنى الذي يكون من ورائه جهد مضاعف.

ورغم اختلاف المنظورات بين «ياوس» (Jauss) و«إيزر» (Iser)، فإن ما يجمعهما هو مفهوم "التلقي". وفي سياق البحث عن المعنى من خلال تاريخية الأدب يتساءل «ياوس» (Jauss) عن إمكانية تأسيس تاريخ للأدب قائم على التلقي.

في إطار الإجابة عن ذلك، اقترح «ياوس» (Jauss) عدداً من الآليات التي يمكن أن تعد مركزاً أساساً في عمله، وقبل الوقوف على أهمها، يفترض الحديث عن أثر المتلقي في تحديث تاريخ الأدب. وبهذا كيف شكل المتلقي عنصراً فاعلاً في تاريخ الأدب؟ وأين تتجلى فاعليته في هذا الصدد؟

٢. فاعلية المتلقي في تحديث تاريخ الأدب

يؤكد «ياوس» (Jauss) قبل عرض منظوره الجديد لتاريخ الأدب أن هذا التاريخ قد فقد "حظوته ونفوذه بشكل كبير، فمنذ قرن ونصف وهو يسير في طريق الانحطاط المتتالي"^(١٦). ويُرجع الأسباب الرئيسة لهذا الانحطاط إلى غياب الاهتمام بالبعد التاريخي في كتابة تاريخ الأدب، وإلى العجز عن تأسيس الحكم الجمالي

(١٥) المرجع نفسه، ص ٤٥.

(16) H.R.Jauss, *pour une esthétique de la réception*, trad par Claude Maillard, Gallimard, paris, 1972-1978, p:21.

الذي يفرضه الأدب من حيث هو شكل فني، والاقتصار فقط على تصنيف مواده حسب الاتجاهات العامة والأنواع الأدبية وحسب التسلسل التاريخي للأعمال الفنية لدرجة أن ملاحظة «جيرفينوس جيورج كوتفريد» (Gervinus Georg Gottfried)، أصبحت تنطبق عليه وهي التي قال فيها: "وهذا ليس تاريخاً للأدب بقدر ما هو هيكل للتاريخ"^(١٧).

يدعو «ياوس» (Jauss) مؤرخ الأدب إلى مراجعة مفهومه القديم في محاولة تطويره، وجعله ملائماً للدراسة الأدبية بواسطة بذل الجهد لتوسيع مجال اهتمامه ليشمل المتلقي إلى جانب المؤلف والنص الأدبي، ما دام الأدب لا يكتسب، كما هو معروف صيغته التاريخية إلا عندما يتحول إلى تجربة جمالية معيشة وفاعلة عبر القراءة. يقول "ياوس": "إن تاريخية الأدب لا تكمن في علاقة الانسجام التي يُفترض تحقيقها فيما بعد بين "الظواهر الأدبية" بل تقوم على التجربة التي يمارسها القراء أولاً مع الأعمال الأدبية. هذه العلاقة الحوارية هي المعطى الأول بالنسبة لتاريخ الأدب"^(١٨).

من هنا يسعى مؤرخ الأدب في نظر «ياوس» (Jauss) إلى خلق حوار مستمر بين الماضي والحاضر. فقراءته الخاصة للعمل لن تُفهم في خصوصيتها إلا إذا استحضرت معها التلقيات السابقة لهذا العمل. والملاحظ أن «ياوس» (Jauss) يستفيد هاهنا من تعريف "روبين جيورج كولينغود" (RobinGeorge Collingwood) للتاريخ: "إنَّ التاريخ هو إعادة تشكيل الماضي في ذهن المؤرخ وليس شيئاً آخر"^(١٩).

H.R.Jauss, op, cit 1978, p : 23. (١٧)

Ibid, PP: 46-47. (١٨)

Ibid, P: 47. (١٩)

وانطلاقاً من منظور «كولينغود» (Collingwood) للتاريخ لم تعد هناك معانٍ خالدة، ولم يعد الماضي يعيش بكل ثقله في الحاضر، فمنظورنا الراهن يتضمن دائماً علاقة بالماضي، وفي الوقت نفسه لا يمكن إدراك الماضي إلا من خلال المنظور المحدود للحاضر^(٢٠). والسؤال المفترض في هذا السياق هو:

• كيف صاغ «ياوس» (Jauss) تصوره الجديد لتاريخ الأدب؟

يمثل القارئ في منظور «ياوس» (Jauss) طرفاً كاملاً العضوية في المؤسسة الإبداعية، إذ إنّ أهميته تكمن أساساً في مساهمته الفعالة في ضمان استمرار حياة النص عبر التحققات المختلفة التي يخضع لها طوال رحلته، يقول "ياوس": "فالمشاركة الفعالة للقراء يدخل العمل الأدبي ضمن استمرارية متحركة للتجربة الأدبية، حيث لا يكف الأفاق عن التغير، ويتم الانتقال باستمرار من التلقي السلبي إلى التلقي الإيجابي، ومن القراءة البسيطة إلى الفهم النقدي، ومن المعيار الجمالي (esthétique) السائد إلى تجاوزه من خلال إنتاج جديد"^(٢١).

من هنا يشكل تاريخ الأدب الجديد تحدياً لدور القارئ، لكون الأدب موضوعاً غير قادر على تقديم وجهة النظر ذاتها لكل قارئ في كل حقبة زمنية. ويمكن تحديد مطالب النموذج الجديد فيما يلي:

أ. انعقاد الصلة بين التحليل التاريخي والتحليل الشكلي الجمالي.

ب. الربط بين المناهج البنائية والمناهج التفسيرية.

(٢٠) رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة وتقديم: جابر عصفور، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٩٤.

(٢١) H.R.Jauss, op, cit 1978, P: 45.

ج. اختبار جماليات للتأثير (الفاعلية) لا تكون مقصورة على الوصف، وبلاغة جديدة تستطيع أن تحسن شرح أدب "الطبقة العليا" بالقدر نفسه الذي تحسن به شرح "الأدب الشعبي"، والظواهر الخاصة بوسائل الاتصال الجماهيري^(٢٢).

يتبين من خلال المطالب السالفة أن قراءة النصوص الأدبية لا تعتبر في منظور «إيزر» (Iser) مجرد معرفة للحقائق فحسب، بل تقوم على علاقة حوارية، باعتبارها "المعطى الأول بالنسبة لتاريخ الأدب"^(٢٣). وأشار إلى أن هذه الخاصية لا يمكنها أن تصبح قابلة للإدراك إلا من خلال علاقة دائمة مرتبطة بتأويل النص، الذي يساهم بشكل فعال في تفسير المعرفة التي تتشكل أثناء عملية التأويل ودراساتها^(٢٤).

وبناء عليه فإن «ياوس» (Jauss) قد اتخذ منهجاً سليماً في قراءة، وكذا تحديث تاريخ الأدب، لأن الأدب خاضع للتطور، ولكل مرحلة زمنية منهجها الخاص في التعامل مع النص الأدبي، ودليلنا في ذلك ما أوردته ميساء زهدي الخواجا في قولها: "هكذا تتم النقلة في التعامل مع النص الأدبي من الاقتصار على النص فقط، باعتباره عالماً مغلقاً على ذاته، أو الاهتمام بالسياق التاريخي الاجتماعي للأدب، إلى عملية حوارية جدلية بين النص والقارئ تربط استمرار

(٢٢) يعني ذلك الوصول إلى منهج جمالي بإمكانه مخاطبة العامة لا الخاصة.

(٢٣) هانس روبرت ياوس، نحو جمالية التلقي، ترجمة وتقديم: محمد مساعدي وعز العرب الحكيم

بناني، منشورات الكلية المتعددة التخصصات، تازة، ب س، العدد ٢، ص ٥٦.

(٢٤) المرجع نفسه، ص ٥٧.

العمل الأدبي وبقائه بتلقي ذلك القارئ للنص وتفاعله معه^(٢٥). وإذا كان الشأن كذلك، فما هي مساهمة ثنائية "التأثير والتلقي الجمالي" في بناء أفق العمل الأدبي قصد المحافظة على ديناميته وديمومته؟

٣. ثنائية "التلقي والتأثير الجمالي"

تركز "جمالية التلقي" جل اهتماماتها، على "العلاقة الجدلية" بين "التأثير" و"التلقي"، أو بين "النص والمتلقي"^(٢٦)، دون اختزال هذه العلاقة في أحد طرفيها^(٢٧)، أي دون اختزال العلاقة في "التأثير" أو "التلقي" وحده، على حساب الطرف الآخر كما تفعل جل النظريات الأخرى، فهي تنظر إلى هذه العلاقة على أساس أنها علاقة تحاورية ومتبادلة بين "التأثير" الذي يمارسه النص و"التلقي" الذي يمارسه المتلقي، وبهذا ستبقى مشروطة في الآن نفسه ببنيات النص التأثيرية والتوجيهية^(٢٨)، وأكثر من ذلك تقوم بدور أساس يتجلى في تحديد طبيعة "فعل القراءة" وإنتاج التأثير، غير أن هذا لا يعني بأن "بنية الفعل" مفصولة عن "بنية رد الفعل" المرتبطة بالمتلقي، لأنّ النص الفني لا يمكن أن يوجد إلا بواسطة الوعي

(٢٥) ميساء زهدي، تلقي النقد العربي الحديث للأسطورة في شعر بدر شاكر السياب، النادي الأدبي بالرياض، النادي الأدبي بالرياض، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ٢٠٠٩، ص ١٦-١٧.

(26) – W. Iser, *l'acte de lecture théorie de l'effet esthétique*, traduit de l'allemand par evelyna sznyer, éd : pierre. Mardaga . Bruxelles, 1985, P :13.

(٢٧) أي دون اختزال العلاقة في أحد طرفيها: "التأثير" أو "التلقي".

– W. Iser, op, cit, PP: 13–14. (٢٨)

الذي يتلقاه، سواء في لحظة البث، أو في لحظة القراءة وسيرورتها التاريخية^(٢٩)، قد لا يهمننا في هذا الجانب نوع التأثير الممارس من لدن القارئ في النص الفني، بقدر ما تهمننا العلاقة بين نص قد أنجز فعلاً، وبين قارئ قد حقق ردود أفعال.

وفي إطار الثلاثية المتكونة من الكاتب والعمل الأدبي والجمهور، فإن الأخير ليس مجرد عامل سلبي، ينحصر دوره في الفعل المحدد سلفاً، لينمي بدوره طاقة تساهم في صنع التاريخ، وليس بالإمكان تصور حياة العمل الأدبي عبر التاريخ دون المشاركة الحية لأولئك الذين وجه إليهم^(٣٠). وبناء عليه يمكن اختصار تصور «ياوس» (Jauss) لتاريخية العمل الأدبي ولمجموع المفاهيم المشكلة لنظريته، من خلال قوله: "إن العلاقة بين العمل والقارئ تتقدم في مظهر مزدوج، جمالي وتاريخي"^(٣١)، لبناء نظرية للتواصل الأدبي، يركز موضوع أبحاثها على ثلاثة عناصر فاعلة: المؤلف والعمل الأدبي والجمهور، أي عملية جدلية^(٣٢)، تتم فيها دائماً الحركة بين "الإنتاج" و"التلقي" بواسطة التواصل الأدبي^(٣٣).

(٢٩) إدريس بلمليح، (١٩٤٨هـ/٢٠١٣م)، استعارة الباث واستعارة المتلقي، ضمن نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم ٢٤، ط١، الدار البيضاء - المغرب، ١٩٩٢، ص ١٠٩.

(٣٠) W. Iser, op, cit, PP: 44-45.

(٣١) Ibid, P: 45.

(٣٢) الجدل: ارتبط الجدل عند صاحب اللسان بمعانٍ متباينة منها: الفتل، واللفظ. انظر ابن منظور، مص س، مج ١١، باب اللام، فصل الجيم جدر (جدل)، ب ط، ب س، ص ١٠٣. واتخذ الجدل في البعد الاصطلاحي معنى آخر، حيث قال علي بن محمد بن علي الجرجاني: "الجدل هو القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات". أنظر الجرجاني، (٨١٦هـ/١٤١٣م) التعريفات، دار الكتاب العربي، ط ٢٠٠٢، ص ٦٦.

(٣٣) هانس روبرت ياوس، (١٩٩٧م/١٤١٩)، نحو جمالية التلقي، ترجمة وتقديم: محمد مساعدي وعز العرب الحكيم بناني، مرجع سابق، ص ١٣٠.

وهكذا يحاول «ياوس» (Jauss) حسب الاقتراح الأخير، كما ورد في مخططة لتاريخ موجه نحو القارئ أن يؤسس ارتباطات بين الإنتاج الأدبي والتاريخ العام، يقول: "إذا كان من الممكن فهم التطور الأدبي داخل التغيير التاريخي للأنساق، وإذا كان من الممكن فهم التاريخ التداولي داخل عملية شبيهة بترابط الظروف الاجتماعية، ألا يمكن إذن، أن نضع أيضاً "السلسلتين الأدبية وغير الأدبية" في ارتباط يشمل العلاقة بين الأدب والتاريخ بدون إرغام الأدب، خلافاً لطبيعته كفن، على أن يوظف كنسخ أو تعليق لا غير؟^(٣٤)

لقد حث «ياوس» (Jauss) على البحث في الشروط الجمالية المتوفرة في تاريخ تلقي العمل الأدبي وأثره، لأنها تشكل أساساً لفهم جمالية التلقي، مما يبين أن النظرية قد تميزت بأهمية بالغة، وقيمتها لا تكمن في النقد الموجه إلى النظريات السالفة، بل في كونها تنطلق من إشكالية تتعلق بالمعنى والعمل الأدبي وموقف المتلقي من العمل، وكذلك الركائز المنظمة لصلته بهذا العمل.

وبهذا يؤكد كل من «ياوس» (Jauss) وإيزر (Iser) على الجدلية القائمة بين "التأثير" و"التلقي" أو بين النص والمتلقي، ويؤكدان أيضاً أنه من غير الممكن عزل طرفي هذه الجدلية دون أن تضع الجدلية نفسها، ومنه نفهم أن اهتمام «إيزر» (Iser) بـ"التأثير" واهتمام «ياوس» (Jauss) بـ"التلقي" ليس سوى توزيع للمهام لا غير، ضمن حقل من البحث موحد ومتجانس وشامل، ولا يمكن إطلاقاً أن يكون دليلاً على اختلاف كلي في وجهات نظر المواقف^(٣٥).

وهكذا أجد نفسي أمام منظومة مفاهيمية تضع التلقي في إطار التاريخ، وتقرأ

(٣٤) روبرت هولب، نظرية التلقي، ترجمة وتقديم خالد التوزاني والجلالي الكدية، مرجع سابق، ص ٦٣.

(٣٥) عبدالكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، الدار العربية للعلوم، ط ١، ناشرون،

٢٠٠٧، ص ١٤٦.

للأعمال الأدبية، وتحكم على قيمتها الجمالية، من خلال تاريخية التلقيات التعااقبية، وبه تتخذ القراءات عند «ياوس» (Jauss) طابعاً مضمونياً بالأساس، بينما يتجه «إيزر» (Iser) وجهة أخرى، فيركز على نظرية "التأثير الجمالي" (effet esthétique)، وينصب كل جهده على تشرح النص من خلال عملية القراءة ذاتها^(٣٦)، بإبراز مختلف آلياتها^(٣٧). وبهذا كيف يمكن اعتبار "أفق التوقع" آلية من آليات التلقي عند "ياوس"؟ وأين تتمثل فاعليته داخل النص الأدبي؟

٤. أفق التوقع وجمالية التلقي^(٣٨)

لقد اهتم «هانس جورج جادامير» (Hans Georg Gadamer) بالتاريخ بوصفه مدونة تضم الإدراكات السابقة، وأصوات الخبرات فلا يمتلك الفهم إمكاناته الحقيقية الشاملة إذا ترك هذه الخبرات...، لأنها تشكل سنداً رئيساً لأفق التوقع، الذي تساهم في بلورته تخمينات القارئ. وقد تطور هذا الأفق عند «ياوس» (Jauss) بكونه مدونة تضم معايير تذوق العمل الأدبي عبر التاريخ، وتمتلك قيمة مقبولة في كل عملية فهم^(٣٩)، فمفهوم "التوقع" حسب «ياوس» (Jauss) يساهم في

(٣٦) عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، مرجع سابق، ص ١٤٦-١٤٧.

(٣٧) عبدالعزيز طليمات، فعل القراءة: بناء المعنى وبناء الذات قراءة في بعض أطروحات إيزر، ضمن نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة رقم ٢٤، مطبعة النجاح الجديدة، ط١، الدار البيضاء . المغرب، ١٩٩٢، ص ١٥١.

(٣٨) المقصود بـ"أفق التوقع": "أفق الانتظار" أو "الاهتمام" أو "الانتباه"، إذ تتعدد المصطلحات والمعنى واحد، حيث تم اعتماد مفهوم "أفق التوقع" أو "الانتظار" آلية من آليات التلقي.

(٣٩) بشرى موسى صالح، نظرية التلقي أصول... وتطبيقات، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت-لبنان، ٢٠٠١، ص ٤٠.

إدراك تاريخ الأدب^(٤٠)، والوصول إلى معرفة "جمالية التلقي"^(٤١)، حيث اعتُبر الأطروحة المركزية في عمل "ياوس"، وقد وجد جذوره في هيرمينوطيقة أستاذه «جامير» (Gadamer). ويرتبط برؤية «ياوس» (Jauss) للعمل الأدبي المرتبطة بتاريخيته، وبتلقي العمل ضمن العمل نفسه، وضمن علاقته مع الأعمال السابقة له.

وما دام الأثر الأدبي يرتبط بالأعمال السالفة، فإنه لا يقدم نفسه، باعتباره جديداً جدة مطلقة منبثقة من فراغ^(٤٢)، إذ إنّ جمهوره يكون مستعداً لتلقيه من خلال مرجعية من الإشارات الخفية، فهو يوقظ ذكريات لما سبق قراءته، ويضع القارئ ضمن استعداد عاطفي مسبق. عندها تبدأ توقعات لوسط العمل ونهايته بالظهور، وهي توقعات يمكن تثبيتها أو نفيها خلال القراءة طبقاً لقواعد محددة مرتبطة بجنس النص أو نوعه^(٤٣). واعتماداً على الطروحات المركزية التي قدمها رواد النظريات السالفة تبين لـ«ياوس» (Jauss) بأن فاعلية هذا الأفق تنطلق مسبقاً من التلقي

(٤٠) من المعلوم أن تاريخ إحدى اللغات الميتة حسب "بروكلمان"، يبنّي على أساس عدد محدود من الآثار، وكما أنه سيبقى ناقصاً إذا أراد إخضاعه لقيود الثقافة الحديثة، لأنها تنظر إلى الشعر باعتباره أدباً دون غيره، لقول "بروكلمان": "الذي يعد أدباً على وجه العموم عند شعوب الثقافة الحديثة هو ثمار الشعر بأوسع معانيه". أنظر كارل بروكلمان، (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)، تاريخ الأدب العربي، ترجمة وتقديم يعقوب بكر ورمضان عبدالنواب، دار المعارف، ط٣، القاهرة، ب س، ج ١، ص ٣. ويبدو للمتلقي أن تاريخ الأدب هو المراحل أو المحطات الأدبية التي مر منها الأدب من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث.

(٤١) عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، مرجع سابق، ص ١٦٣.

(٤٢) هانس روبرت ياوس، مرجع سابق، ص ٦٠.

(٤٣) وقد أكدت "ميساء زهدي" الخواجا ما جاء به الرائد "ياوس" في معنى قولها إن العمل الأدبي في لحظة صدوره لا يقدم نفسه على أنه شيء جديد مطلق. انظر ميساء زهدي، تلقي النقد العربي الحديث للأسطورة في شعر بدر شاكر السياب، مرجع سابق، ص ١٨.

التفسيري للنص، حيث يمكن طرح السؤال حول التفسير الفردي، وتذوق القراء المختلفين، ومستويات القراء والقراءة بشكل ذي معنى فقط، عندما يكون قد أوضح أولاً كل أفق جمالي يحكم تلقي وتأثير النص، من ثم فمفهوم أفق التوقع حسب «ياوس» (Jauss) يتمثل في "النسق المرجعي الذي يمكن أن يصاغ موضوعياً"^(٤٤)، وفي منظور أحمد طايبي: "يجسد النسق المرجعي لكل تجربة مأمولة ومحتملة، بل العنصر الباني والمؤسس للمعنى في الفعل البشري والفهم الأولي للعالم"^(٤٥). من خلال ذلك يتضح أن الميل نحو عمل محدد، وهو ما يطلبه الجمهور، يمكن الوصول إليه حتى في الوقت الذي تغيب فيه الإرشادات الواضحة من خلال ثلاثة عوامل محددة سلفاً بشكل عام^(٤٦):

١. التجربة القبلية التي يمتلكها الجمهور عن جنس النص.

٢. شكل الأعمال السابقة وموضوعها، والتي يفترض العمل الجديد معرفتها.

(٤٤) H.R.Jauss, *pour une esthétique de la réception*, p:54.

(٤٥) أحمد طايبي، القراءة بالمماثلة في الشعرية العربية القديمة، منشورات زاوية، ط١، الرباط-المغرب، ٢٠٠٧، ص٤٠.

(٤٦) سامي إسماعيل، جماليات التلقي دراسة في نظرية التلقي عند هانز روبرت ياوس وولفغانغ إيزر، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٩٤.

٣ إدراك التعارض الحاصل بين الوظيفة الشعرية والوظيفة العملية للغة. أو بين العالم التخيلي والواقع اليومي. ويتضح مؤدى هذا التعارض في أنه لم يكن باستطاعة القارئ تحديد المواصفات الجمالية للأدب، ما لم يكن في مقدوره إدراك نوع المفارقة القائمة، بين وظيفة لغة شعرية تختزن قيماً اختلافية ذات فعالية قصوى، وبين وظيفة لغة واقعية. أنظر، أحمد طايبي، القراءة بالمماثلة في الشعرية العربية القديمة، مرجع سابق، ص١٢. ٢٥. نقلاً عن محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناس، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء- المغرب، ١٩٨٥، ص١٣. ١٣٢.

٣. التعارض بين وظيفة اللغة الشعرية ووظيفة اللغة العملية^(٤٧)، والتي تكون متاحة دائماً للقارئ الانطباعي أثناء القراءة بكونها افتراضاً للمقارنة.

يفهم من هذا، أن «ياوس» (Jauss) يفترض في القارئ أن يكون ذا حظ كبير أو معقول من المعرفة المكتسبة، جراء معاشرته للنصوص، وتبنيه للسنن الفنية^(٤٨)، التي تميز جنساً أدبياً عن الآخر، ولا تُكتسب هذه المعرفة إلا بواسطة استخدامها وتداولها من خلال نصوص مختلفة، ويكون القارئ مدركاً لتوالي النصوص في الزمان، حيث ينفذ ببصيرته إلى نصوص تأتي باختلالات أو تشويشات جديدة على التقاليد الفنية القديمة، ثم يلتقط هذا القارئ تلك البذور الفنية الجديدة التي تقوى على طرح تساؤلات جديدة على التوقعات التقليدية المعهودة^(٤٩)، وبذلك فالسنن اللغوي هو ما يساعد المتلقي على قراءة النص والوقوف عند توقعاته.

لقد أشار «ياوس» (Jauss) إلى أصل مفهوم أفق التوقع بقوله: "إن مفهوم 'أفق التوقع' الذي يعتمد عليه 'ياوس' (Jauss) يقوم بدور مركزي في نظرية

(٤٧) ويجدر بالذكر أن "ميساء" زهدي الخواجا لفتت اهتمامها إلى كون "روبرت هولب" انتقد هذا المفهوم ووصفه بالغموض وعرفه بأنه: "نظام من العلاقات أو جهاز عقلي يستطيع فرد افتراضي أن يواجه به أي نص". من هنا فإنه لا يشتمل على القيم فحسب، بل على الرغبات والمطالب والطموح كذلك. أنظر ميساء زهدي الخواجا، تلقي النقد العربي الحديث للأسطورة في شعر بدر شاكر السياب، مرجع سابق، ص ١٨.

(٤٨) الخصائص الفنية والجمالية للنص الأدبي، والتي تجعل من عمل ما عملاً أدبياً محضاً.

(٤٩) أحمد بوحسن، نظرية التلقي والنقد الأدبي العربي الحديث، ضمن نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سلسلة ندوات ومناظرات رقم ٢٤ مطبعة النجاح الجديدة، ط ٢، الدار البيضاء - المغرب، ١٩٩٢، ص ٢٩.

التلقي، يرجع في أصله إلى "هوسرل" علماً بأنه يستعمله لتحديد التجربة الزمنية^(٥٠)، ويكون "ياوس" (Jauss) مطوراً له. ولا يشير مصطلح الأفق المعيش المقترح بالتوقع فقط، إلى أفق الزمنية الفينومينولوجية، بل أيضاً إلى كفايات الرؤية، التي جاء بها "ياوس"، وقد استطاع أن يجيب عن مجموعة من الإشكالات المتعلقة بالعمل الأدبي من بينها كيف استطاع القارئ أن يتناول النص بمعزل عن ظروفه؟ وكيف استطاع الأثر الإجابة عن ما استطاعت أن تجيب عنه الآثار الأخرى التي لم تتحقق. قال "ياوس": "إن المعيش الذي أصبح موضوعاً في نظر الأنا^(٥١)، سيظهر منظوراً إليه من زاوية خاصة، يمتلك أفقاً يتحدد من الإمكانيات غير المحققة. فما يدرك وفق انتباه معين، يمتلك أفقاً يتكون من واجهة خلفية من اللاتوقع تعرض نسباً مختلفة من الوضوح والغموض، ومن البروز وعدم البروز"^(٥٢).

وبهذا، لا يستنفد «ياوس» (Jauss) العلاقة بين الأدب والجمهور بقوله: "إن لكل أثر أدبي جمهوره الخاص يمكنه أن يتحدد بواسطة التاريخ وعلم الاجتماع"^(٥٣)، وأن كل كاتب يتأثر بالوسط الذي يعيش فيه، وبتصورات جمهوره وإيديولوجيته، وأن

(٥٠) - H.R Jauss, op, cit, 1978, P: 14.

(٥١) يقصد بالمعيش أفق التوقع الاجتماعي، أي تلك المؤثرات الاجتماعية التي كانت مسبباً في بروز العمل الأدبي.

(٥٢) H.R Jauss, op, cit, 1978, P: 14.

(٥٣) هانس روبيرت ياوس، نحو جمالية التلقي، ترجمة وتقديم: محمد مساعدي وعز العرب الحكيم بناني، مرجع سابق، ص ٦٧.

ترى "نظرية التلقي" أن مسعاها لإقامة وساطة جديدة بين تاريخ الأدب والبحث الاجتماعي سيتم من خلال الدور المركزي الذي قام به "أفق التوقع" المعتمد قصد تأويل الأدب تأويلاً تاريخياً. أنظر هانس روبرت ياوس، (١٤١٩هـ/١٩٩٧م)، مرجع سابق، ص ٩٥.

شرط النجاح الأدبي رهين بمدى "تعبير الأثر الأدبي عما تتوقعه الفئة المستهدفة منه، ومدى قدرة هذه الفئة في مواجهته"^(٥٤)، ذلك أن المسار الحتمي للآثار الأدبية يأخذ اتجاهين اثنين: فهناك آثار لا تجد جمهورها فور ظهورها، ولكنها تعمل على تشكيله تدريجياً، من خلال خلقتها التامة لـ"أفق التوقع" المألوف، وحين يفرض "أفق التوقع" الجديد وجوده بعد ذلك، وينتشر انتشاراً واسعاً، فإنّ قوة المعيار الجمالي الذي تم تعديله بهذا الشكل، يمكنها أن تتجلى من خلال إقدام الجمهور على الآثار الأدبية^(٥٥)، فالآثار الأدبية تتميز بالازدواجية منها ما يساهم في تشكيل قرائها، ومنها ما لها قراء يقومون بإبراز طابعها الجمالي.

وإذا كان «ياوس» (Jauss) قد أشار إلى الصيرورة، وكذا السيورة التفاعلية بين العمل الأدبي وتجربة القارئ ضمن مسمى "أفق التوقع"، انطلاقاً من مفاهيم إجرائية سابقة، فإنه سيأخذ الآن بعين الاعتبار فاعلية الأزمنة الثلاثة التي تتضمنها عملية التلقي، في ضوء علاقتها بـ"أفق التوقع". فما سمات هذه الأزمنة؟ وما خصوصياتها؟، وأين تتجلى فاعليتها داخل "جمالية التلقي"؟

يشير "عاطف أحمد الدرابسة" نقلاً عن «ياوس» (Jauss) إلى أنّ إجراءات عملية التلقي عند «ياوس» (Jauss) تفرض على المتلقي فترة زمنية تفصل بين المؤلف والقارئ. وهذه الإجراءات هي: إجراء القراءة الجمالية وإجراء القراءة

(٥٤) هانس روبرت ياوس، (١٤١٩هـ/١٩٩٧م)، مرجع سابق، ص ٦٧.

تجدر الإشارة إلى أن هذه النزعة الموضوعية الاختزالية التي تربط النجاح الأدبي بالتطابق بين مشروع الأثر الأدبي وتوقع فئة اجتماعية، تعتبر على الدوام مصدر إخراج في علم اجتماع الأدب حين تضطر إلى تحليل السبب في التأخر المؤقت أو الدائم لتأثير الآثار الأدبية. أنظر هانس روبرت ياوس، مرجع سابق، ص ٦٧.

(٥٥) هانس روبرت ياوس، نحو جمالية التلقي، مرجع سابق، ص ٦٧.

الاسترجاعية التفسيرية وإجراء القراءة التاريخية^(٥٦). وأضاف في ما معنى قوله "يشير «ياوس» (Jauss) إلى أن كل إجراء من الإجراءات السابقة ينطوي على أفق معين، وكل أفق يسهم في تشكيل الأفق الآخر، ومشكلة الفصل بين الآفاق الثلاثة للتفسير ضمن عملية تأويلية يمكن حلها بسهولة"^(٥٧). وذلك باعتبار هذه الآفاق تتضمن ثلاثة أزمنة متشكلة من ثلاث قراءات متوالية:

١. زمن الإدراك الجمالي: (Perception Esthétique) وهو خاص بتشكيل أفق قراءة تُترجم الدهشة أو الإعجاب الفني الذي يستشعره القارئ لحظة شروعه في فهم المكونات الفنية للنص.

من هنا يمكن القول إنَّ "جمالية التلقي" تخضع بشكل أو بآخر لأحاسيس ومشاعر المتلقي أثناء تعاملها مع النص الأدبي.

٢. زمن التأويل الاستعادي أو الإرجاعي: (Interprétation Rétrospective) وهو خاص بتشكيل أفق القراءة الثانية. حيث يتم الشروع في تسويق الدهشة الجمالية عبر قراءة إرجاعية تصبح معها التجربة الجمالية أفقاً للفهم والتأويل^(٥٨). في حين يؤدي إقرار الأفق الجديد المتولد من القراءتين السابقتين إلى تشكيل زمن ثالث هو:

٣. الزمن التاريخي: (Lecture Historique) وهو الزمن الذي يؤدي إلى بناء قراءة تفرض على القارئ أن يخضع النص لشروط تكونه التاريخي موضوعياً وفنياً

(٥٦) عاطف أحمد الدرابسة، قراءة النص الشعري الجاهلي في ضوء نظرية التلقي، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، ط١، عمان، القدس، ٢٠٠٦، ص ٨٤.

(٥٧) عاطف أحمد الدرابسة، قراءة النص الشعري الجاهلي في ضوء نظرية التلقي، ص ٨٤.

(٥٨) أحمد طايبي، القراءة بالمماثلة في الشعرية العربية القديمة، مرجع سابق، ص ٢٩.

(جمالياً) بهدف استيعاب آفاق دلالاته التاريخية ومراحل تطوره^(٥٩)، إنَّ هذا الأفق لا يلغي أفقي القراءتين السالفتين، بل يكشف عن أفق جديد يسهم بدوره، بشكل كبير، في بناء معنى النص، وإخضاعه لمتطلبات "جمالية التلقي" لذلك يُفرض على متلقي النص أن يكون ذا مقدرة على القيام بالتحديد الدقيق للخصوصيات الفنية للعمل الأدبي وأبعاده التاريخية، التي شكلتها آفاق الدراسات السابقة، والمساهمة (apport) في بلورة العمل الجديد، وقياس مسافته الزمنية. وبهذا، إلى أي مدى ساهمت "المسافة الجمالية" في تحقق أفق توقع القراء داخل العمل الأدبي؟

٥ . المسافة الجمالية

يجدر بالذكر أنَّ أي قارئ يمتلك بشكل أو بآخر "أفق توقع"، سواء أقام بتشكيله قبل البدء في قراءة العمل الأدبي أو أثناءه. وقابلية هذا الأفق للتحقق نسبية ومرتبطة بذكاء المؤلف وقدرته على الإمساك بحركية الخفاء والتجلي داخل فضاء النص الشعري، ويرى «ياوس» (Jauss) في هذا الصدد، بأن تحقق "أفق توقع" القارئ، بدرجة كبيرة في النص، علامة واضحة على بساطة هذا النص، وانتمائه إلى دائرة النصوص النمطية التي لا تمتلك أية قيمة جمالية مضافة. إن الأثر الأدبي في هذه الحالة يقترب من منظور «ياوس» (Jauss) "من مجال فن الوصفات الجاهزة"^(٦٠).

يشير هذا الأمر إلى أن الأعمال الأدبية الجديرة بالتقدير والخلود، هي تلك التي تنجح في تغيير اتجاه أفق التوقع السائد لدى معظم القراء، سواء تم ذلك

(٥٩) عاطف أحمد الدرابسة، قراءة النص الشعري الجاهلي في ضوء نظرية التلقي، مرجع سابق، ص ٨٥.

(٦٠) هانس روبرت ياوس، (١٩٩٧م/١٤١٩هـ)، نحو جمالية التلقي، مرجع سابق، ص ٦٦.

انطلاقاً من التجديد في البناء الشكلي للعمل، أم عبر عمق الطرح الفكري لقضاياها. ومن أجل التأكد من مدى تحقق "أفق توقع" القراء اعتمد «ياوس» (Jauss) على مفهوم "المسافة الجمالية".

وإذا قام المرء بإطلاق مسمى "المسافة الجمالية" (Anesthétique Distance)

على الفرق بين أفق توقع معطى ومظهر العمل الأدبي الجديد، والذي قد يؤدي تلقيه إلى "تغيير في الأفق" (change of Horizons) من خلال تجاهل الخبرات المألوفة، أو من خلال رفع الخبرات الحديثة إلى مستوى الوعي^(٦١)، فالمسافة الجمالية يمكن أن تحدد موضوعياً بشكل تاريخي مصاحبة لردود أفعال الجمهور والأحكام النقدية كالنجاح المباشر أو الرفض أو الصدمة، والفهم التدريجي أو المتأخر أو الموافقة المشروطة التي يقوم بها العمل الأدبي في اللحظة التاريخية لظهوره بإشباع أو تجاوز أو إحباط أو معارضة انتظارات جمهوره الأول، تقدم بشكل واضح محدداً لتحديد قيمته الجمالية، فالمسافة بين "أفق التوقع" والعمل (...) تحدد السمة الفنية للعمل الأدبي حسب جمالية التلقي^(٦٢). إلا أن السؤال الذي يفرض نفسه في هذا المقام يتمثل فيما يلي: إلى أي حد ساهم "الانزياح الجمالي" في بناء "أفق توقع" النص الأدبي؟

٦. الانزياح الجمالي

اعتمد «ياوس» (Jauss) على هذا المفهوم لقياس درجة التوتر بين قارئ متشبع بحمولات فنية وثقافية وبين نص عنيد لا يستجيب بسهولة لتلك الانتظارات والتوقعات.

(٦١) سامي إسماعيل، **جماليات التلقي**، مرجع سابق، ص ٩٥.

(٦٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

قد يستسلم القارئ أمام هذا التوتر، فيكف عن قراءة النص، وقد يرفع بدوره شعار التحدي فيستمر في قراءته بمرونة؛ ليجد نفسه أمام معايير جديدة قد تغير أفق انتظاره. وعلى هذا الأساس فإن هذا المفهوم يعد أداة أساس يعتمد عليها في التأريخ للأدب. ويعرفه «ياوس» (Jauss) بقوله:

"وإذا سمينا "انزياحاً جمالياً" *écart esthétique* المسافة الفاصلة بين "أفق التوقع" الموجود سلفاً، وبين العمل الجديد الذي يحدث تلقيه "تغيّراً في الأفق"، بتعارضه مع التجارب المألوفة أو بجعل تجارب أخرى. معبر عنها لأول مرة. تبلغ مستوى الوعي؛ فإن هذا الانزياح الجمالي قياساً إلى ردود أفعال الجمهور (نجاح مباشر، رفض أو صراع، موافقة الأفراد، فهم تدريجي أو بطيء)، من الممكن أن يصبح معياراً للتحليل التاريخي" (٦٣).

وقد يستجيب الأثر الأدبي فور ظهوره لتوقع جمهوره الأول، وقد يتجاوزه أو يخيبه أو يعارضه، هذه الكيفية التي يتفاعل بها الأثر الأدبي مع الجمهور تزود المتلقي بمعيار للحكم على قيمته الجمالية السابقة. و"تغيير الأفق" الناتج عن استقبال الأثر الأدبي الجديد، تحدد لجمالية التلقي الخاصية الجمالية الخالصة لأثر أدبي ما (٦٤).

من هنا تتشكل معالم القيمة الجمالية لهذا العمل انطلاقاً من ضبط الهوية الفاصلة بين "أفق توقع" القارئ و"أفق توقع" النص، فكلما كانت درجة خيبة "أفق توقع" القارئ قوية في عمل أدبي ما، يتم اعتبار ذلك مؤشراً إيجابياً على قيمته الفنية الجمالية العالية، سيراً مع الرأي القائل: "بقدر ما يكون الحل غير منتظر،

(٦٣) H.R.Jauss : op , cit, 1978. P: 53.

(٦٤) هانس روبرت ياوس، (١٤١٩هـ/١٩٩٧م)، نحو جمالية التلقي، مرجع سابق، ص ٦٥.

بقدر ما تكون اللذة قوية^(٦٥). نظراً لما سيكون لها من أثر كبير في حثّ القارئ على تنقيح وتهذيب التصورات (conceptions) والمعايير الجمالية القائمة، وتعويضها بأخرى أكثر ملاءمة عبر إخضاعها الدائم والمستمر للاختبار من خلال مواجهتها ومقارنتها بأشكال إبداعية جديدة ومتطورة، وهي شبيهة بـ: "تجربة أعمى اصطدم بحاجز فأدرك بذلك الوجود، فبمعانيننا لخطأ فرضياتنا، نتمكن من الدخول حقيقة في علاقة مع "الواقع"، فتصحح أخطائنا هو التجربة الإيجابية التي نستخلصها من الواقع"^(٦٦). يمكن تحديد "الانزياح الجمالي" بين الأفق السائد والعمل الجديد من خلال التحليل الدقيق لمختلف ردود الفعل الصادرة عن الجمهور اللاحق للعمل المقروء، وكذا الأحكام النقدية الخاصة به، وهي ردود فعل لا تخرج عن الحالات الآتية: التأكيد أو التخييب أو التغيير. من هنا فإنّ "الانزياح" الموجود بين "التجربة الجمالية" السابقة، وما تقدمه من معايير مألوفة و"أفق متغير"، يوحي به العمل الجديد، يحدد بالنسبة لجمالية التلقي الطابع الفني الخاص بكل عمل إلا أنه حين تنقلص مسافة هذا الانزياح، ويستجيب العمل الفني لما كان يتوخاه القارئ، فإنه يقترب من مجال "فن الوصفات الطبخية"^(٦٧) (l'art Cuisenaire).

ولرصد نوعية هذا الانزياح اعتمد «ياوس» (Jauss) ثنائية "السؤال والجواب" الجمالية. وبناء عليه أين تتمثل مساهمة "السؤال والجواب" في خدمة "أفق توقع" النص والجمهور؟ وأين تبرز نوعية التفاعل بين العمل والقراء؟ وكيف ساعدت الأداة الإجرائية الأداة التأويلية على الاشتغال؟

U.Eco : *l'œuvre ouverte*. Traduit de l'italien par chantel roux de bézieux (٦٥) avec le concours d'André Boncoure chliev, éd Seuil, paris, 1965. P : 100.

(٦٦) 74 – 75: H .R.Jauss : op , cit, 1978.PP

(٦٧) 53: Ibid.P

٧ . ثنائية "السؤال والجواب" الجمالية

إذا كانت "جمالية التلقي" تهتم برصد طبيعة التفاعل بين العمل الأدبي والقراء المتعاقبين، فإنها تهتم في الآن نفسه برصد نوعية التفاعل بين التجربة الحاضرة والتجربة الماضية للعمل الأدبي. وللقيام بذلك يعتمد «ياوس» (Jauss) على الأداة التأويلية المتمثلة في ثنائية "السؤال والجواب"، باعتبارها آلية ترتبط بأفق التوقع وتدقيقه. وبعبارة أخرى فإن مفهوم "الأفق" أداة إجرائية تمكن الأداة التأويلية من الاشتغال، يقول "ياوس": "إن إعادة تشكيل "أفق التوقع" بالمظهر الذي كان عليه في اللحظة التي تم فيها في الماضي، إبداع العمل وتلقيه، تمكن، فضلاً عن ذلك من طرح الأسئلة التي أجاب عنها العمل، وكذا إعادة اكتشاف الكيفية التي استطاع أن ينظر بها قارئ العصر لهذا العمل وأن يفهمه"^(٦٨). ومن ثم يبرز المتلقي بوضوح حسب "ياوس"، الاختلاف التأويلي بين الماضي والحاضر في فهم الأثر الأدبي، ويدرك تاريخ تلقيه الذي يعيد بناء الصلة بين الأفقين^(٦٩).

خلاصة:

لقد تبدل مفهوم القراءة مع "جمالية التلقي" كلياً من التصور الذي يرى أن النص يحمل في ذاته معنى موضوعياً خالداً، يكفي المؤول (interprétant) الغوص في أعماقه للكشف عنه، إلى محاولة لمعايشة مختلف المعاني المحتملة الكامنة فيه، والتي لا تحقق ذاتها إلا من خلال طاقة القراءة، أو عبر ما يمكن تسميته بثنائية "السؤال والجواب" الجمالية التي تجمع المتلقي بالعمل الأدبي. حيث استطاع "ياوس" تأسيس تاريخ حديث انطلق فيه من ضرورة إقصاء الأفكار

(٦٨) H.R.Jauss : op , cit, 1978. P: 58.

(٦٩) هانس روبرت ياوس، (١٤١٩هـ/١٩٩٧م)، نحو جمالية التلقي، مرجع سابق، ص ٧٢.

المسبقة للنزعة الموضوعية التاريخية وتأسيس جمالية الإنتاج والتمثيل التقليديتين على أساس جمالية الوقع المنتج والتلقي. والذي اعتمد على عدة مفاهيمية من بينها: ثنائية "التأثير والتلقي الجمالي"، "المسافة الجمالية"، "الانزياح الجمالي"، ثنائية "السؤال والجواب" الجمالية من ثم نخلص إلى مجموعة من الاستنتاجات:

- هناك العديد من أسس التلقي وآلياته تعد جزءاً من التحليل البلاغي ومنها: "الانزياح" و"التغيير" و"التواصل" و"التأثير".
- إذا كان منهج التلقي يهتم بدراسة التأثير الجمالي للعمل الفني عموماً، والشعري على وجه الخصوص، فإنَّ التحليل البلاغي يركز على التأثير البلاغي للخطاب الإقناعي. من هنا فكلاهما ينشغلان ببنية تأثيرية نصية.
- ما دام التأثير البلاغي يرتبط بردود الفعل والمواقف التي يحدثها الخطاب في المتلقين، وما يرتبط بذلك من أفعال اجتماعية، فإن منهج التلقي يراعي ردود أفعال القراء من خلال آليات أفق الانتظار.
- إن التأثير البلاغي تأثير عملي غير جمالي، لكنه يُبنى انطلاقاً من آليات جمالية.
- إن منهج التلقي قد استفاد من البلاغة الحجاجية، كما استفاد من البلاغة الكلاسيكية مثل بلاغة "عبدالقاهر الجرجاني" و"حازم القرطاجني" وغيرهما.
- شكلت الإيديولوجية جوهر التحليل البلاغي عند "ياوس"، انطلاقاً من حديثه عن الوظيفة الاجتماعية للأدب التي تتجلى في تدخّل الخبرة الأدبية الجمالية للمتلقى في أفق توقع حياته اليومية.

١ . المصادر والمراجع العربية

المصادر:

- أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، "لسان العرب"، دار صادر بيروت، ط١، ٢٠٠٠.
- علي، الجرجاني، "التعريفات"، دار الكتاب العربي، ط ٢٠٠٢.

المراجع:

- إبراهيم، السعافين و خليل، الشيخ، "مناهج النقد الأدبي الحديث"، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ط ١، ٢٠١٠.
- أحمد، بوحسن، "نظرية التلقي والنقد الأدبي العربي الحديث"، ضمن نظرية التلقي: إشكالات وتطبيقات منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سلسلة ندوات ومناظرات رقم ٢٤ مطبعة النجاح الجديدة، ط ٢، ١٩٩٢.
- أحمد، طايبي، "القراءة بالمماثلة في الشعرية العربية القديمة"، منشورات زاوية، ط ١، ٢٠٠٧.
- إدريس، بلمليح، "استعارة الباث واستعارة المتلقي"، ضمن نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم ٢٤، الدار البيضاء، ١٩٩٢.
- السعدية، عزيزي، "التلقي في النقد، البحوث الإعجازية نموذجاً"، منشورات جمعية وادي الحجاج، ط ٣، ٢٠٠٦.
- بشرى، موسى صالح، "نظرية التلقي أصول... وتطبيقات"، المركز الثقافي العربي، ط ١، ٢٠٠١.
- رمان، سلدن، "النظرية الأدبية المعاصرة"، ترجمة وتقديم: جابر عصفور، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ١٩٩١.
- روبرت، هولب، "نظرية التلقي"، ترجمة وتقديم خالد التوزاني والجلالي الكدية، منشورات علامات، ط ١، ١٩٩٩.
- سامي، إسماعيل، "جماليات التلقي دراسة في نظرية التلقي عند هانز روبرت ياوس وولفغانغ إيزر"، المجلس الأعلى للثقافة، ط ١، ٢٠٠٢.

- سمير، سعيد حجازي، "قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر"، دار الآفاق العربية، ط ١، ٢٠٠١.
- عاطف، أحمد الدرايسة، "قراءة النص الشعري الجاهلي في ضوء نظرية التلقي"، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، ط ١، ٢٠٠٦.
- عبدالعزيز، طليمات، "فعل القراءة: بناء المعنى وبناء الذات قراءة في بعض أطروحات إيزر"، ضمن نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، سلسلة رقم ٢٤، ط ١٩٩٢.
- عبدالكريم، شرفي، "من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة"، الدار العربية للعلوم. ناشرون، مشورات الاختلاف، ط ١، ٢٠٠٧.
- كارل، بروكلمان، "تاريخ الأدب العربي"، ترجمة وتقديم يعقوب بكر ورمضان عبدالنواب، دار المعارف، ج ١، ط ٣، ب س.
- محمد، المبارك، "استقبال النص عند العرب"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ٣، ١٩٩٩.
- محمد، مفتاح، "النص من القراءة إلى التنظير"، شركة وتوزيع المدارس، ط ١، ٢٠٠٠.
- محمد، مفتاح، "تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص"، المركز الثقافي العربي، البيضاء، ط ١، ١٩٨٥.
- محمود، عباس عبدالواحد، "قراءة النص وجماليات التلقي، المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي دراسة مقارنة"، دار الفكر العربي، ط ١، ١٩٩٦.

- مراد، حسن فطوم، **التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة . دمشق، ٢٠١٣، ص ٣٢.
- ميساء، زهدي الخواجا، **"تلقي النقد العربي الحديث للأسطورة في شعر بدر شاكر السياب"**، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي بيروت، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٩.
- هانس روبيرت، يافوس، **"نحو جمالية التلقي"**، ترجمة وتقديم: محمد مساعدي وعز العرب الحكيم بناني، العدد الثاني، غياب الطبعة والسنة، مطبعة الأفق . فاس.

٢ . المراجع الأجنبية

- H.R.Jauss, «pour une esthétique de la réception», trad par Claude Maillard, Gallimard, paris. 1972-1978.
- U.Eco, « l'œuvre ouverte », Traduit de l'italien par chantel roux de bézieux avec le concours d'André Boncoure chliev, éd: Seuil 1965.
- W.Iser, « l'acte de lecture théorie de l'effet esthétique », traduit de l'allemand par evelyna sznyer , éd: pierre. Mardaga . Bruxelles, 1985.

2- Foreign References

- Hans Robert, Jauss, "For an Aesthetics Reception", late by Claude Maillard, Gallimard, Paris. 1972-1978.
- U.Eco, "The Open Work", Translated from the Italian by Roux Chantel of Bézieux with the consent of André Boncoure chliev, ed: Seuil 1965.
- W.Iser, "The Act of Reading Theory of Aesthetic Effect", translated from German by Evelyn Sznyer, ed: stone. Mardaga. Brussels, 1985.

3- Foreign Magazines

- B. Manon, "Sociologies of Literature: French Studies", vol 19, n ° 3, 1983.

- Saadia, Azizi, "Receiving in Criticism, Miraculous Research as a Case in Point", Wadi Al-Hajjaj Association Publications, 3rd ed, 2006.
- Sami, Ismail, "Aesthetics of Receiving: A Study of Receiving Theory at Hans Robert, Jauss. Wolfgang Izer", Supreme Council of Culture, 1st ed, 2002.
- Samir, Said Hijazi, "Dictionary of Contemporary Literary Criticism Glossary", Dar al-Afaq al-Arabiya, 1st ed, 2001.

- Mahmoud, Abbas Abdel Wahid, "Reading the text and reception aesthetics", Western modern doctrines and our critical heritage comparative study", Dar al-Fikr al-Arabi, 1st ed, 1996.
- Maysa, Zuhdi Khawaja, "The Modern Arab Criticism of the Myth in Badr Shaker Al-Siyab Poetry", The Literary Club in Riyadh and the Arab Cultural Center Beirut, Casablanca, 1st ed, 2009.
- Mohamed, Miftah, "Analysis of the Poetic Discourse, Strategy of Harmony", Arab Cultural Center, Al-Bayda, 1st ed, 1985.
- Mohamed, Miftah, "Text from Reading to Endoscopy", Company and Distribution of Schools, 1st ed, 2000.
- Mohammed, Al-Mubarak, "Receiving the Text of the Arabs", Arab Institute for Studies and Publications, 3rd ed, 1999.
- Murad, Hassan Fattoum, "Receiving in the Arab Criticism in the Fourth Century" AH, Publications of the Syrian General Book Authority, Ministry of Culture, Damascus, 2013, p. 32.
- Raman, Salden, "Contemporary Literary Theory", translation and Introduction: Jaber Asfour, Dar Al Fikr for Studies, Publishing and Distribution, Cairo, 1st ed, 1991.
- Robert, Holub, "The Theory of Receiving", translated and presented by Khalid, Al-Tozani and Jilali, Al-Kodiya, Tagalog Publications, 1st ed, 1999.

- Ahmed, Tayaie, "Reading in the Ancient Arabic Poetry through a Similar Approach", Zawya Publications, 1st ed, 2007.
- Atef Ahmad, Al-Darabsa, "Reading the Poetic Text in the Light of Receiving Theory", The World of Modern Books, A Wall of the World Book, 1st ed, 2006.
- Boushra, Moussa Saleh, "Theory of Receiving Origins ... and Applications", Arab Cultural Center, 1st ed , 2001.
- Hans Robert, Jauss, "For an Aesthetics Reception", translated and presented by: Mohammed Masaadi and Azz Al-Hakim Banani, Second Issue, Absence of the edition and Sunnah, Al-Mustaqbal Printing Press.
- Ibrahim, Al-Saafin and Khalil, Al-Sheikh, "Methods of Modern Literary Criticism", United Arab Marketing and Supply Company, 1st ed, 2010.
- Idris, Bellamlih, "Author's Metaphor, and the Reader's Metaphor", Within the Theory of Receiving: Problems and applications, publications of the Faculty of Arts and Humanities in Rabat, Series of seminars and debates N° 24, Casablanca, 1992.
- Karl, Bruckelmann, "The History of Arabic Literature", translated and introduced by Jacob Bakr and Ramadan Abde Tawab, Dar Al Ma'arif, C1, I3, BS.

٣ . المجلات الأجنبية

- B.Manon, « Sociologies de la littérature: Etudes françaises », vol 19, n° 3, 1983.

1- Arabic sources and references

➤ Arabic sources:

- Abu al-Fadel, Jamal al-Din Muhammad ibn Makram Ibn Mandoor, "The Arab Tongue", Dar Sader Beirut, 1st ed, 2000.
- Ali, Al-Jarjani, "Definitions", Dar al-Kitab al-Arabi, 1st ed, 2000.

➤ Arabic references

- Abde Laziz, Tlimat, "The Work of Reading: Building Meaning and Self-Building Reading in Some Izer's Theses", The Theory of Receiving Problems and Applications, Faculty of Arts and Humanities, Rabat, Al-Najah Al-Jadida Press, No. 24, 1992.
- Abdu LKarim, Sharafi, "From Philosophical Interpretations to Reading Theories", The Arab Science Publishers' House, Consultation of Difference, 1st ed, 2007.
- Ahmed, Bouhsen, "The Theory of Receiving and Criticism of Modern Arabic Literature", Within Receiving Theory: The Problems and Applications of the Publications of the Faculty of Arts and Humanities in Rabat Series of Seminars and Debates N° 24 Al-Najah New Press, 2nd ed, 1992.

رسائل الدراسات العليا في الجامعات العربية في خدمة اللغة العربية حاسوبياً

د. عبدالعزيز المهيبوي (*)

الملخص

تناول الباحث في دراسته الجهود الحاسوبية المكتوبة باللغة العربية لطلاب برامج الدراسات العليا في الجامعات العربية لخدمة اللغة العربية، فاستعرض نشأة الاتجاه الحاسوبي في الدراسات اللغوية العربية، وسعى إلى حصر جهود العاملين في حوسبة اللغة العربية (النظرية والتطبيقية) من اللغويين التراثيين، واللسانيين الدارسين للنظريات الحديثة من خلال الأطروحات والرسائل العلمية لطلاب الدراسات العليا التي أسهمت في بلورة هذا الاتجاه؛ بهدف جمع ما تفرق من هذه الجهود هنا وهناك، أو ظلّ حبيس أرشف مكتبات الجامعات، كما عرض الباحث لأهم النتائج التي توصل إليها الباحثون؛ لتسهيل الاطلاع عليها والاستفادة منها، والسعي إلى البدء من حيث انتهى الآخرون، وعدم إهدار ما تمّ إنجازه.

وأخيراً يرجو الباحث أن يلفت هذا البحث أنظار طلاب الدراسات العليا والباحثين إلى ضرورة الاهتمام بقضية حوسبة اللغة العربية، لأنها أهم قضية تعترض سبيلنا عندما نحاول جعل العربية وعاءاً حاملاً للتقنية، ولغة مواكبة للتطور الهائل الذي يشهده العالم.

الكلمات المفتاحية: جهود، الدراسات العليا، الجامعات العربية، تطويع

الحاسوب، حوسبة اللغة، الدراسات اللغوية العربية.

(*) جامعة الإمام - معهد تعليم اللغة العربية.

Lastly, the researcher hopes that this particular research work will call the attention of students of post graduate studies and other researchers to the importance of taking interest in the issue of computerization of Arabic language since it is the main issue that usually serves as clogs in the wheels whenever we want to work hard to make Arabic language a technology carrying vessel. Same way in the process to make it a language that can always thrive along with huge evolution which the world is experiencing presently.

Keywords: Efforts, Post graduate studies, Arab universities, Computer adaptation, Computerization of language, Arabic language studies.

**Efforts of students of post graduate studies in Arab
universities on adaptation of computer to the use of Arabic
language studies**

Abstract

The researcher in his studies explored the computerizing efforts put forward by students of post graduate studies in Arab universities to the service of Arabic language. He reviewed the genesis of the idea of Arabic Natural Language Processing studies. He also worked on bringing forth the combined efforts of those working on the Arabic Computational Linguistics (both theoretical and practical approach) from amongst classical linguists and other linguists who are studying modern theories via various research projects and through university theses written by students of post graduate studies which invariably contributed to the advancement of this idea i.e . computerization of Arabic language. He did so with the aim of bringing together what was sparse here and there of these efforts and others which are still stuck in the shelves of universities' libraries. Likewise, the researcher presented the best of research conclusions which researchers had arrived at in order to facilitate the assessibility of those works and for its easy usage. And an effort to continue from where others stopped. So as to prevent the realized efforts in the previous studies from becoming waste.

المقدمة

إنَّ شرف الأمم في رقي لغاتها وتقدمها، ورقى لغة الأمة وتقدمها يكون في مساهمتها للعلوم الحديثة، ففي قوة اللغة قوة للأمة الناطقة بها، وفي ضعفها ضعف لها. ويُعدُّ البحث العلمي السمة الأساسية، وحجر الزاوية لتطور المجتمعات وتقدمها؛ حيث تفتتح الأقسام العلمية في الجامعات لإعداد الباحثين القادرين على الابتكار والإبداع في المجالات العلمية المختلفة، وفي مقدمتها حوسبة اللغة العربية؛ فالحوسبة مسؤولية حضارية لازمة لتطور اللغة العربية وبقائها، وأحد أهم الأسباب لإعدادها لكي تلحق بالثورة المعلوماتية والتقنية.

لقد كثرت الدعوات والنداءات إلى ضرورة الاهتمام بحوسبة العربية، وتدرّس علم اللسانيات الحاسوبية في أقسام اللغة العربية في الجامعات، فقد تطورت الحواسيب خلال الخمسين سنة الماضية؛ فأصبح كل فرد يتعامل مع الحاسوب بشكل أو بآخر، وبعد أن كانت تطبيقات الحاسوب حكراً على الشركات التجارية، وبعض المراكز البحثية، دخل الحاسوب وتطبيقاته مختلف مجالات الحياة؛ وأصبح يُستخدم من قبل قطاعات مختلفة، كالمدارس والمعاهد والجامعات، كما يستخدم في المنازل، حيث ظهر أول حاسوب شخصي في عام ١٩٨١م. ومنذ ذلك الوقت واللغويون يبحثون استخدام الحاسوب في معالجة اللغات الطبيعية، وطبيعي أن تتجه جهود هؤلاء الباحثين إلى مواكبة ذلك التقدم الكبير.

واللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، وقد اهتمَّ بها العلماء منذ القدم، فانصرفوا إلى دراسة أصواتها وصرفها ونحوها ودلالاتها، ومع التطور التقني الذي طال ميادين الحياة جميعها في القرن العشرين انصرف عدد من الباحثين اللغويين إلى معالجتها حاسوبياً محاولين إخضاع التقنية الحاسوبية وتطويعها لخدمة اللغة

العربية. والعمل في حوسبة اللغة العربية "يتطلب التمكن من نوعين متكاملين من المعرفة، هما: المعرفة اللسانية العميقة وصفاً وتصنيفاً بمختلف جزئيات النظام اللغوي على ضوء أحدث النظريات اللسانية المعاصرة، وخاصة اللغويات الصورية، والإلمام بالمعرفة الحاسوبية ذات الصلة بمعالجة اللغات الطبيعية، وخاصة في جانبها البرمجي"^(١).

إنَّ الجمع بين هذين النوعين من المعرفة هو حجر الزاوية في التقدم الذي يمكننا تحقيقه في مجال البحث في حوسبة اللغة العربية، "ولطالما تجاهل الباحثون العرب الجانب المعرفي اللغوي، مكتفين بالجانب الآلي الحاسوبي"^(٢). ولعل من نافلة القول الحديث عن قابلية اللغة العربية للحوسبة، وطواعيتها للمعالجة الآلية، سواء عند معالجة الكلمة أو الجملة، أو عند المعالجة الآلية للكلام المنطوق، أو تعامل الآلة مع الحرف العربي، شأنها في ذلك شأن اللغات الطبيعية الأخرى. وقد تنبَّهت بعض الأقسام العلمية في بعض الجامعات العربية إلى ضرورة العناية باللغة العربية، والتنبه للمخاطر المحدقة بها، والتأثير الكبير الذي تحدثه الحوسبة على الدرس اللغوي.

وقد جاءت هذه الدراسة في خمسة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: جاء بعنوان "اللغة العربية والحاسوب (نظرة تاريخية مختصرة)" تناول باختصار جهود العلماء المحدثين في حوسبة اللغة العربية.

(١) محمد محمد الحناش، "محاضرة بعنوان: اللغة العربية والحاسوب - قراءة سريعة في الهندسة اللسانية العربية"، جامعة الإمارات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٢م، ص ١.

(٢) المرجع السابق، ص ٢.

المبحث الثاني: جاء بعنوان "جهود طلاب برامج الدراسات العليا -المكتوبة باللغة العربية- في الجامعات العربية في حوسبة اللغة العربية" تناول بعض جهود هؤلاء الطلاب في معالجة العربية آلياً من خلال أطروحاتهم ورسائلهم العلمية، وسلط الضوء على أبرز رواد معالجة اللغة العربية آلياً الذين أسهموا في دعم حوسبة اللغة العربية، ونشر الوعي بأهميتها.

المبحث الثالث: جاء بعنوان "النتائج التي انتهى إليها الطلاب في رسائلهم العلمية" وقد تناول هذا المبحث بشيء من تفصيل النتائج التي توصل إليها الباحثون في حوسبتهم للغة العربية.

المبحث الرابع: جاء بعنوان "أهم المناهج العلمية التي استخدمها الباحثون في حوسبتهم للغة العربية" تناول الباحث في هذا المبحث أهم المناهج التي استعان بها الباحثون لمعالجة اللغة العربية آلياً.

المبحث الخامس: جاء بعنوان "أهم المصادر والكتب والمدونات التي اعتمد عليها في توصيف القواعد والتحقق من المفردات" تناول الباحث هنا أهم الكتب والمصادر والمدونات الورقية والمحوسبة التي اعتمد عليها الباحثون في دراساتهم ومشاريعهم الأكاديمية.

الخاتمة: جاءت الخاتمة في نهاية الدراسة ملخصةً أهم النتائج والتوصيات.

أهمية الدراسة وأهدافها:

تتبع أهمية هذه الدراسة من افتقار المكتبة العربية إلى مثل هذه الدراسات التي تستقصي جهود الباحثين اللغويين في حوسبة اللغة العربية؛ فسعى الباحث إلى تحقيق غاية أساسية، هي تقصي الدور الذي تلعبه الجامعات العربية ممثلة في أقسامها العلمية وبرامجها الأكاديمية في حوسبة اللغة العربية؛ لتكون قادرة على مواكبة التطورات العلمية الهائلة، والمخترعات التقنية؛ بغية ردم الهوة الرقمية المتفاقمة بين المجتمعات العربية والمجتمعات المتقدمة. ويمكننا صياغة أهم أهداف الدراسة في النقاط التالية:

- ١- التعرف على أهم البحوث والرسائل العلمية التي نوقشت في ميدان حوسبة اللغة العربية.
- ٢- إبراز أهم النتائج التي انتهت إليها جهود الباحثين، وأهم مناهجهم العلمية في حوسبة العربية.
- ٣- بيان أهم المصادر والمدونات التي اعتمدوا عليها في توصيف القواعد والتحقق من المفردات.
- ٤- وضع مقترحات وتوصيات لتطوير تلك الجهود وتنظيمها.

مصادر جمع المعلومات:

اعتمد الباحث في جمع مادته على مصادر مكتبية، ورسائل علمية، وأبحاث منشورة.

منهج الدراسة:

قام منهج الدراسة على جمع رسائل الماجستير والدكتوراه التي تناولت مكننة اللغة العربية، ثم تحليل ما انطوت عليه من أفكار وأطروحات، وما انتهت إليه من نتائج، خدمة للغة العربية، وذنبًا عن قدرتها على مواكبة العصر، واستيعاب علومه، وتطوير تقنياته، فهناك من يزعم أن العربية لا تصلح لهذا العصر وعلومه، وأنها سبب من أسباب تأخر العرب، وتخلفهم عن ركب التقدم والإبداع. فمنهج الباحث وصفي تحليلي قائم على ملاحظة الظاهرة أو المشكلة، ووصفها، ثم تحليلها، والخروج بنتائج وتوصيات.

الدراسات السابقة:

لم يعثر الباحث على دراسات سابقة قامت بهذا العمل على هذه الطريقة، ومع هذا فهناك بعض الدراسات القديمة التي تناولت جهود اللغويين العرب في تطوير التقنية الحديثة لخدمة الدراسات اللغوية العربية، ومنها:

١- اتجاه درس العربية في الحاسوب: دراسة لجهود الباحثين العرب، ومعالجتهم الآلية للغة العربية، صباح بنت محمد طيّب، ٢٠٠٧م، مشروع بحث مكمل للدكتوراه، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية.

هدفت الدراسة إلى البحث في بعدين من أبعاد الاتجاه العلمي الحديث لدراسة اللغة العربية، هما: البعد المعرفي المتمثل في استكشاف موضوع حوسبة العربية، والبعد المنهجي المتمثل في استكشاف دور اللغويين التراثيين في هذه الحوسبة. وقد أبرزت الدراسة دور اللغويين التراثيين في حوسبة اللغة.

٢- توظيف اللسانيات الحاسوبية في خدمة الدراسات اللغوية العربية (جهود ونتائج)، عبدالرحمن حسن العارف، ٢٠٠٧م، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٧٣، ص ٤٧-٩٦.

تناول الباحث في دراسته جهود الباحثين المعاصرين العرب -بصفة عامة- واللغويين -بوجه خاص- في تطويع الحاسوب لخدمة الدراسات اللغوية العربية، أصواتاً، وصرفاً، ونحواً، ومعجماً، ودلالةً.

٣- دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية، وليد العناتي وخالد الجبر، ٢٠٠٧م، دار جرير للتوزيع والنشر، عمان-الأردن.

يُعد هذا الكتاب أول محاولة لفهرسة ما أُنجَزَ في اللسانيات الحاسوبية العربية؛ حيث يتضمن معظم ما أنجزه الباحثون واللغويون العرب في حوسبة العربية، وتقييسها، وتطويعها للمعالجة الآلية.

بعد اطلاع الباحث على الدراسات السابقة، وجد أنها لا تمس الموضوع بجوانبه كلها، فمن الباحثين من اكتفى بسرد البحوث والدراسات دون التعليق عليها، ومنهم من ركّز على المشكلات التي واجهت الباحثين، وأغفل الحديث عن أهم النتائج.

المبحث الأول: اللغة العربية والحاسوب (نبذة تاريخية)

اختراع الإنسان الحاسوب في عام ١٩٤٣م ثم مرّ بمراحل تطور عديدة منذ ظهور الجيل الأول للحواسيب التي استخدمتْ للأغراض العامة في عام ١٩٥٣م حتى ظهور الجيل الخامس منه عام ١٩٩١م الذي وُصِفَ بأنه جيل الذكاء الاصطناعي. "أما بدء استخدام الحاسوب في دراسة اللغات الطبيعية فلم يحدث

دفعة واحدة، بل كان نتيجة لمحاولات متقدمة، وعلى مراحل زمنية مختلفة، وفي دول متعددة^(٣).

وقد كانت الدراسات الإحصائية منطلقاً لإخضاع تقنيات الحاسوب للغة العربية، "حيث صدرت الدراسة الإحصائية للجذور الثلاثية وغير الثلاثية لمعجم الصحاح في عام ١٩٧١م، عندما استعان الدكتور (إبراهيم أنيس: ت ١٩٧٧م) بالحاسوب في إحصاء الحروف الأصلية لمواد اللغة العربية...، وتبع هذا العمل صدور دراسة إحصائية أخرى في عام ١٩٧٢م لجذور لسان العرب، ودراسة ثالثة لإحصاء جذور معجم تاج العروس"^(٤).

وكان من أبرز رواد تقنية المعلومات في الوطن العربي، العالم اللغوي الحاسوبي (نبيل علي: ت ٢٠١٦م-١٤٣٧هـ) فقد كان أول عالم عربي يُخضع الحرف العربي للمعالجة الحاسوبية، فصمّم العديد من البرامج الحاسوبية، وأشرف على عدد من المشاريع والبحوث في حوسبة اللغة العربية لمنظمات عربية وإقليمية. وألف (نبيل علي) أول كتبه (اللغة العربية والحاسوب) في عام ١٩٨٨م، والذي يُعدُّ مرجعاً مهماً في حوسبة اللغة العربية، حيث سعى في كتابه إلى عرض بعض الجوانب الأساسية لعلاقة اللغة العربية بالحاسوب، وذلك في محاولة لإبراز أهمية هذه القضية بصورة تفرض أقصى درجات الاهتمام، وتجعلها في مقدمة الأولويات لإعداد مجتمعاتنا العربية لمجتمع المعلومات.

ويعد كتاب (عبد ذياب العجيلي) الذي صدر في عام ١٩٩٦م محاولة

(٣) عبدالرحمن حسن العارف، "توظيف اللسانيات الحاسوبية في خدمة الدراسات اللغوية العربية-جهود ونتائج"، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٧٣، ٢٠٠٧م، ص ٤٨.

(٤) يُنظر: المرجع السابق، ص ٥٠-٥١.

جادة لمعالجة اللغة العربية بوساطة الحاسوب باستخدام أساسيات الذكاء الاصطناعي، فناقش (العجيلي) نماذج متعددة من اللغة العربية بهدف وضع الأسس الرئيسة لتخاطب ممكن بين الإنسان والحاسوب. وفي عام ٢٠٠٠م حاول الدكتور (نهاد الموسى) أن يتجاوز التوصيف التقليدي لقواعد اللغة العربية من خلال كتابه (العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية) إلى استقراء المعطيات المدركة بالحدس لدى العربي البالغ من العلم بالعربية حدّ الكفاية. ثم أُلّف (رأفت الكمار) كتابه (الحاسوب وميكنة اللغة العربية) في عام ٢٠٠٧م حيث عرض لمعالجة اللغة العربية حاسوبياً للوصول إلى منظومة رئيسة وعامة لها لميكنتها.

ويُعد كتاب (المعالجة الآلية للغة العربية: المشاكل والحلول) للدكتورة (سلوى السيد حمادة) أول كتاب لباحثة عربية في مجال اللسانيات الحاسوبية. وقد أشارت الباحثة أن كتابها الذي صدر عام ٢٠٠٩م ما هو إلا خطوة على طريق البحوث الرامية إلى إنجاز محلل صرفي مفتوح المصدر للغة العربية. وترجمت الدكتورة (هند الخليفة) في عام ٢٠١٣م كتاب (مقدمة في المعالجة الطبيعية للغة العربية) للدكتور (نزار حبش) الذي اعتمد فيه بشكل عام على قواعد وأسس معالجة اللغة الإنجليزية حاسوبياً مع محاولة مقارنة اللغة العربية انطلاقاً من الإنجليزية. وفي عام ٢٠١٥م أصدر الدكتور (عصام محمود) كتابه (اللسانيات الحاسوبية العربية) محاكاة لكتب سابقة تحدثت عن حوسبة اللغة العربية، غير أنه لم يأت بجديد يُذكر سوى إعادة ما صاغه سابقوه. وفي العام نفسه أُلّفَت الدكتورة (سناء منعم) كتابها (اللسانيات الحاسوبية والترجمة الآلية: بعض الثوابت النظرية والإجرائية) بهدف تعزيز ثوابت الترجمة الآلية في الوطن العربي.

وفي عام ٢٠١٦م صدر كتاب آخر للدكتورة (سلوى السيد حمادة) عنوانه (المعالجة الآلية للغة العربية: النظرية والتطبيق) فجاء متمماً للكتاب الأول، عرضت الباحثة فيه بعض التطبيقات العملية في مجال المعالجة الآلية للغة العربية. وفي العام نفسه ترجم الدكتور (سلطان المكيول) كتاب (لغويات المدونات الحاسوبية: المنهج والنظرية والتطبيق) من تأليف (Andrew Hardie, Tony McEnergy) بهدف التعريف بعلم جديد هو (لغويات المدونة الحاسوبية). وفي العام نفسه كذلك ألّف الأستاذ الدكتور (عصام الدين أبو زلال) كتابه الموسوم بـ(مقدمة في علم اللغة الحاسوبي) الذي ضمّ بين دفتيه فصلاً عن علم اللغة الحاسوبي، من حيث التعريف والمصطلح والأسس، ثم فصلاً عن الجهود في حوسبة اللغة. كما أصدر مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية كتاب (تقنيات اللغة العربية الحاسوبية) قدّم مؤلفه الدكتور (عمرو جمعة) منهجاً لغوياً لتقييم التقنيات اللغوية الحاسوبية التي تعالج اللغة العربية من خلال عدد من المعايير اللغوية.

وفي عام ٢٠١٧م أصدر المركز كتاباً آخر عن حوسبة اللغة العربية، هو كتاب (مدخل إلى اللسانيات الحاسوبية) قدّم الباحثون من خلاله تعريفاً لعدد من مجالات اللسانيات الحاسوبية، وهي: الصوتيات الحاسوبية، والتحليل الصرفي والنحوي والدلالي، وتحليل النصوص، والتدقيق الإملائي.

المبحث الثاني: جهود طلاب برامج الدراسات العليا -المكتوبة باللغة العربية- في الجامعات العربية في حوسبة العربية^(٥).

عندما بدأت حركة استخدام الحاسوب في معالجة اللغة العربية، كان أكثر اللغويين لا علم لهم بالحاسوب، ولا معرفة لهم بتطبيقاته؛ فاحتاجوا إلى الحاسوبي الذي يوفر لهم التطبيقات التي استخدموها في معالجة بياناتهم، وربط قواعد معطياتهم، فكانوا إذا انتهوا من جمع البيانات اللغوية أو توصيف القواعد، دفعوا بها إلى الحاسوبي لمعالجتها، واستخراج النتائج والإحصائيات. ومعلوم أنَّ لعلم اللغة الحاسوبي فرع نظري يتناول قضايا نظرية في علم اللغة الحديث، بهدف اكتشاف قدرات عقل الإنسان على إنتاج المعرفة اللغوية، وآخر تطبيقي عملي يهتم بتقييس الاستعمال اللغوي، بهدف بناء برامج حاسوبية وأدوات تطبيقية تخدم اللغة، وتجعل التعامل معها متاحًا.

وسيتناول الباحث في هذا المبحث الجهود الأكاديمية التي بذلت في الأقسام العلمية في الجامعات العربية منذ أواخر القرن الماضي لمعالجة اللغة العربية آليًا، وقد اقتصر البحث على جهود طلاب الدراسات العليا في حوسبة العربية نظريًا وتطبيقيًا من خلال أطروحاتهم العلمية ومشاريعهم التطبيقية. ويمكننا تصنيف جهود الدارسين في حوسبة اللغة العربية وتطويع الآلة لخدمة الدراسات اللغوية حسب مجالات علم اللغة الحاسوبي والمستويات اللغوية^(٦)، وقد عرض

(٥) لا بدَّ لنا هنا من الإشارة إلى أنَّ هذه الجهود لم تكن مقتصرة على هؤلاء الباحثين، بل هناك باحثون آخرون لم يذكرهم الباحث ساهموا في هذه الجهود.

(٦) هناك تداخل شديد بين مستويات اللغة العربية؛ حيث يتداخل المستويان الصرفي والصوتي -مثلًا- ويبدو ذلك واضحًا في كثرة حالات الإعلال والإبدال عند اشتقاق الكلمات مثلًا.

الباحث الموضوعات حسب التسلسل الزمني قدر الإمكان، كما جاءت طريقة العرض متخذة الوصف بعيداً عن التسرع في إصدار الحكم.

١- إحصاء المفردات والتراكيب بالحاسوب:

بدأ الباحثون في التفكير بالربط بين اللغة والحاسوب، وقد اقتصر الأمر في البداية -فيما يخص استخدام الحاسوب في معالجة اللغة العربية- على دراسات شيوع المفردات والصيغ والألفاظ، فنوقشت الكثير من الموضوعات في قسم علم اللغة التطبيقي بمعهد تعليم اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود، وقد أضحى هذا النوع من البحوث تياراً واضحاً وقوياً، استمر عقدًا من الزمن، ثم أخذ يضعف، حتى توقف تماماً.

وتفيد دراسات الإحصاء والشيوع في معرفة "معدلات استخدام الحروف، والكلمات والصيغ الصرفية، وأنواع الأساليب النحوية، أو التوزيع النسبي للأفعال المعتلة والصحيحة، أو للإفراد والتثنية والجمع، أو لحالات الإعراب المختلفة، كما تساعد في تفسير بعض الظواهر اللغوية، وتحليلها"^(٧). وهذه جداول توضح أهم دراسات الشيوع، وإحصاء الألفاظ في قسم علم اللغة التطبيقي في جامعة الإمام محمد بن سعود:

أ- دراسات الشيوع في الكتب الشرعية:

وقد سعت جميع دراسات شيوع المفردات في الكتب الشرعية إلى تحقيق الأهداف نفسها، وهي: إعداد قائمة بالمفردات التي تشيع في تلك الكتب، والإفادة

(٧) يُنظر: نبيل علي (ت: ٢٠١٦)، اللغة العربية والحاسوب-دراسة بحثية، تعريب، د.ط، الكويت، ١٩٨٨م، ص ١٣١-١٣٢.

منها في إعداد المواد التعليمية، وتوظيفها في كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وأهم هذه الدراسات:

الباحث	الرسالة	العام
عثمان النجران	قائمة مفردات فقه العبادات	١٩٩٠م
خالد الفليح	قائمة المفردات الشائعة في الفتح الكبير	١٩٩١م
عبدالعزیز السالم	إعداد قائمة مفردات العقيدة الإسلامية	١٩٩٢م
عبدالكريم الشعلان	إعداد قائمة مفردات فقه المعاملات المالية	١٩٩٢م
يوسف العقيل	إعداد قائمة مفردات فقه الجنایات	١٩٩٥م
فهد العليان	إعداد قائمة مفردات كتاب البيوع في الصحيحين	١٩٩٥م

ب - دراسات الشيوع في كتب التعليم العام وتعليم العربية لغة ثانية:

كما سعت دراسات شيوع المفردات والمشتقات في كتب التعليم العام إلى تحقيق الأهداف ذاتها التي سعت إلى تحقيقها دراسات شيوع المفردات في الكتب الشرعية، ومن أهم تلك الدراسات:

الباحث	الرسالة	العام
إبراهيم الخريجة	المشتقات الشائعة في كتب المطالعة العربية في المرحلة الثانوية	١٩٩٧م
عبد اللطيف العمار	قائمة المفردات الشائعة في كتب الحديث والثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية بوزارة المعارف ومدى فهم الطلبة غير العرب لها	١٩٩٧م
خالد المرداسي	قائمة مفردات كتب التاريخ للمرحلة الثانوية العامة بالمملكة العربية السعودية ومدى فهم غير الناطقين بالعربية لها	١٩٩٧م
فهد الأحمد	المصادر الشائعة في كتاب المطالعة العربية بمدارس وزارة المعارف السعودية	٢٠٠٠م
حسن القحطاني	قائمة المفردات الشائعة في كتب التفسير للمرحلة الثانوية بوزارة المعارف السعودية	٢٠٠٠م
سليمان الحميضي	قائمة المفردات الشائعة في كتب المطالعة للمرحلة الثانوية بوزارة المعارف السعودية	٢٠٠٠م
عبدالله العمري	مفردات كتب القراءة وعلاقتها بالمعجم اللغوي لطلاب الصفوف العليا في المرحلة الابتدائية	٢٠٠٣م
ظافر الشهري	مفردات كتب القراءة وعلاقتها بالمعجم اللغوي لطلاب	٢٠٠٣م

	الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية	
٢٠٠٤م	مفردات كتب القراءة وعلاقتها بالمعجم اللغوي لطلاب معهد تعليم اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود	خالد الحمادا

ج- دراسات الشيوخ في الصحف والمجلات:

وفي مجال دراسات شيوخ المصطلحات، أنجز (صالح السحيباني) في عام ١٩٩١م قائمة بالمصطلحات السياسية الشائعة في الصحف العربية، فحدّد نسب شيوخ هذه المصطلحات خلال فترة زمنية معينة، وصمّم دروسًا باللغة العربية في ضوء تلك المصطلحات الشائعة للدبلوماسيين الناطقين بغير العربية.

من خلال ما سبق، تبرز ملاحظتان، أولاهما: جرت دراسات الشيوخ -في الأغلب- على مستوى كلمات اللغة العربية. وثانيهما: لم يتم التنسيق بين أصحاب هذه الدراسات، لتكون دراساتهم متكاملة.

ومن الدراسات المهمة في هذا المجال، ما قدّمته (هبة سيد راشد، جامعة عين شمس) في بحثها "اللغة العربية المعاصرة في المجال السياسي، دراسة لغوية حاسوبية من واقع ذخيرة لغوية في الفترة من (٢٠٠٠م إلى ٢٠٠٤م)، فاختارت موضوعين سياسيين رئيسيين، وحصرت كلماتهما وحللتها صرفيًا ودلاليًا. ولعل من الدراسات القليلة التي استهدفت شيوخ التراكيب، دراسة (خالد مصطفى، جامعة القاهرة) حيث درس في عام ٢٠٠٦م التراكيب اللغوية غير الشائعة في الصحافة المصرية المعاصرة دراسة تحليلية إحصائية، بهدف تعرف الأنماط الشائعة وغير الشائعة والمهجورة في اللغة المعاصرة، والعوامل التي تحكم ذلك.

ومن دراسات الشيوخ الحديثة، دراسة "المفردات اللغوية شائعة الاستعمال وتوظيفها النصي في الصحف السودانية والإماراتية" للباحث (عوض أحمد، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا) حيث حصر الباحث المفردات اللغوية الشائعة في الصحافة الإماراتية والسودانية، وكشف أسباب شيوع تلك المفردات.

٢ - المعالجة الآلية لأصوات اللغة العربية:

انصرفت جهود الباحثين وطلاب الدراسات العليا بادئ الأمر إلى تطويع الحاسوب لخدمة العلوم الشرعية؛ فاستخدم معظم الباحثين تقنيات الحاسوب لدراسة النظام الصوتي للغة العربية في القرآن الكريم، وكان للجامعات المصرية النصيب الأوفر من هذه الدراسات، ففي عام ٢٠١١م ناقش الباحث (أحمد راغب أحمد، جامعة القاهرة) الظواهر الصوتية المتعلقة بتجويد القرآن الكريم في ضوء ما وصلت إليه الحوسبة، من خلال أطروحته "التجويد القرآني عند قراء المصحف المرتل لرواية حفص عن عاصم: دراسة صوتية حاسوبية" فدرس التشكيل الصوتي للقرآن الكريم عن طريق دراسة المتغيرات السياقية التي تؤثر في تشكيل الصوت القرآني، وفي العام نفسه درس الباحث (خالد محمد مصطفى، جامعة القاهرة) الخصائص الصوتية للغة العربية الفصحى المنطوقة في نشرات الأخبار في القنوات الفضائية المصرية، معتمداً على الإحصاء، مستعيناً بالحاسوب، مستفيداً من تقنياته العالية في تسجيل المادة الصوتية وتحليلها؛ وذلك في خطوة علمية تهدف إلى فهم طبيعة الخصائص الصوتية للغة العربية المنطوقة، واكتشاف قواعد وقوانين يعتمد عليها في عملية المعالجة الصوتية للكلام المنطوق.

وفي عام ٢٠١٣م درست الباحثة (عائشة التركاوي، جامعة القاهرة) النبر والتنغيم في القرآن الكريم؛ بهدف وضع أطر علمية لظاهرتي النبر والتنغيم، وبيان

أثرهما في الكشف عن البنيتين السطحية والعميقة، وفي عام ٢٠١٥م سعى الباحث (محمد الخطيب، جامعة القاهرة) إلى الكشف عن النسيج الداخلي للبنية الصوتية للغة القرآن الكريم، من خلال بحثه الموسوم بـ"الائتلاف الصوتي في القرآن الكريم: دراسة لغوية حاسوبية" فوظف الحاسوب في خدمة البنية الصوتية للقرآن الكريم، لإحصاء ائتلاف ثنائياتها على مستويي الكلمة والتركيب القرآني، مستخدماً تقنيات الحاسب الآلي، وخاصة ما يُسمى بقواعد البيانات، وفي العام نفسه حاولت الباحثة (بشرى محمد، جامعة القاهرة) رصد الوحدات المقطعية وفوق المقطعية في بعض النصوص الشعرية المنشدة، من خلال دراستها "البنية الصوتية في شعر بدر شاكر السياب ولميعة عباس عمارة: دراسة حاسوبية" فقَدَّمت تصوراً لبنية الشعر الحر مستفيدة من الاتجاهات اللسانية الحديثة في الدرس الصوتي الحاسوبي؛ للتعرف على الأساس الفيزيائي للمتغيرات الصوتية التي تتحكم في تشكيل البنية الصوتية لقصيدة الشعر الحديث.

إن بناء برنامج حاسوبي يستقبل الكلام المنطوق، ويحوّله إلى نصوص مكتوبة يتطلب معرفة المواضع التي تتغير فيها صفات الوحدات الصوتية على مستوى الكلمة والجملة، وكذلك التنبه إلى ما يُكتب من الأصوات ولا ينطق، أو يُنطق ولا يُكتب. ولعل من أقدم الدراسات في التعرف على الكلام المنطوق ما قدمته الباحثة (إيمان أبو المعالي، جامعة الخرطوم) في عام ١٩٩٣م، فقد صممت نظاماً لتمييز الكلام العربيّ باستخدام نماذج ماركوف الخفية، وفي عام ٢٠٠٣م أنجزت (نزيهة عبدالقوي، جامعة القاهرة) تطبيقاً محوسباً للتحقق من الكلام المنطوق، وفي عام ٢٠٠٤م صممت (رندا الوكيل، جامعة القاهرة) برنامجاً لتحسين الكلام آلياً تمهيداً للتعرف عليه.

٣- التحليل والتوليد الصرفي الآلي لكلمات اللغة العربية:

أُنجزت العديد من الدراسات في مجال معالجة صرف اللغة العربية، والبحوث التطبيقية في هذا المستوى اللغوي كثيرة؛ وذلك نظرًا لوضوح مسار عملية الاشتقاق، واطراد التصريف باستثناء حالات نادرة، وميل الصرف العربي لتركيب الكلمات بالإضافة، وكرهه لتكوين الكلمات من خلال المزج والاختصار^(١). وقد كان لقسم علم اللغة التطبيقي بمعهد تعليم اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود جهودًا كبيرة ومتواصلة في حوسبة الصرف العربي، فأوجد عمل الدكتور "محمد الحناش" في القسم ابتداءً من عام ١٩٩٧م حراكًا علميًا في مجال حوسبة اللغة العربية، ظهرت آثاره في عدد البحوث والرسائل التي نوقشت في القسم، حيث ظهر نوع جديد من البحوث اللغوية وثَّق الصلة بين اللغة والحاسوب. وقد أضحت دراسات وبحوث طلاب الدكتور (محمد الحناش)^(٢) أول الأعمال التي استعانت بالحاسوب، ووظفته لخدمة اللغة العربية، وكثير من هذه البحوث كانت تطبيقية الجانب. ومن أوائل هذه الدراسات ما قدمه الباحث (عبدالعزیز المهيوبي) في عام ١٩٩٩م من جهد لبناء "نظام تصريف للفعل الثلاثي في اللغة العربية" حيث استهدف الباحث بناء نظام آلي لتصريف الأفعال الثلاثية في اللغة العربية يقوم بتصريفها في الأزمنة كافة، ويسندها إلى ضمائر الرفع كافة. ثم بدأت الدراسات الصرفية، والصرف-نحوية تترى بإشراف الدكتور (محمد الحناش)؛ فعالج الباحثان (أحمد الشيبان وعبدالعزیز العسكر) في عام ٢٠٠٠م الجذور الثلاثية والرابعة

(١) يُنظر: نبيل علي (ت: ٢٠١٦)، اللغة العربية والحاسوب-دراسة بحثية، تعريب، د.ط، الكويت، ١٩٨٨م، ص ٢٧٠-٢٧١.

(٢) يُعد الدكتور محمد الحناش من أوائل الباحثين في هندسة اللغة العربية، والداعين إلى تطويع الحواسيب لخدمتها، وذلك من خلال أبحاثه ودراساته المنشورة في الكتب والدوريات المختلفة.

معالجة تطبيقية ببناء قاعدة بيانات للمصادر في اللغة العربية، وفي عام ٢٠١١م نهج (خالد الصقير) نهج سابقه فتمكن من بناء قاعدة بيانات للبنية الفعلية البسيطة المتعدية بحرف الجر للفعل الثلاثي الصحيح المجرد، وفي العام نفسه قام الباحثان (أحمد المطرودي وناصر الهويريني) ببناء قاعدة بيانات للمشتقات في اللغة العربية، فعالجا الجذور الثلاثية معالجة تطبيقية، وفي العام نفسه أنجز الباحث (صالح العصيمي) قاعدة بيانات لمشتقات الجذور الثلاثية، وفي العام نفسه أيضًا سعى الباحثان (عبدالعزیز عبداللطيف ومحمد السلطان) إلى بناء قاعدة بيانات شاملة للأسماء الجامدة، تكون على شكل معجم آلي ينتج عن تطبيق خوارزميات التوليد على الجذور العربية، ووظف الباحثان في ذلك برنامجًا حاسوبيًا للإدخال والتوليد.

توقفت دراسات حوسبة اللغة العربية بعد مغادرة الدكتور (محمد الحناش) ثم عاد تيار الحوسبة للظهور في عام ٢٠١٢م فأنجزت الباحثة (أفراح التميمي) خوارزمية حاسوبية للتوليد والتحليل الصرفيين في باب النسب، بعد أن حصرت القواعد الصرفية التوليدية في باب النسب، ووصفتها، ورمتها توليدًا وتحليلًا، في طوري التشكيل وغيابه، وبعدها بثلاثة أعوام تمكن الباحث (عبدالعزیز المهيوبي) من بناء قاعدة بيانات تتضمن جذور اللغة العربية وأفعالها، وقد اعتمد في استقصاء الجذور والأفعال على معجم تاج العروس، وثلاثة معاجم أخرى هي: تكملة المعاجم العربية لرينهارت دوزي، وتكملة معجم تاج العروس لوهيب دياب، والمعجم الكبير حتى حرف الذال، من شأن قاعدة بيانات الجذور والأفعال هذه أن تيسر عمل الحاسوبيين لميكنة المعجم العربي.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن جهود حوسبة الصرف العربي في جامعة الإمام محمد بن سعود قد شهدت من عام ١٩٩٧م إلى عام ٢٠٠٠م سلسلة من الدراسات والبحوث العلمية لبناء قواعد بيانات صرفية ضخمة. بينما حدثت النقلة المهمة عام ٢٠١٢م، وجاءت على مستوى بنية الكلمة وتوليدها حاسوبياً، فسعت بحوث الدارسين إلى تفعيل القدرة التوليدية الخلاقة للغة العربية.

بعد أن استعرض الباحث جهود جامعة الإمام في معالجة الصرف آلياً، فإنه سيحاول أن يعرض جهود بعض الباحثين في الجامعات الأردنية، فقد أنجز الباحثون في تلك الجامعات مشاريع مهمة في حوسبة اللغة العربية؛ ففي عام ٢٠٠٥ م وَصَّفت الباحثة (هدى آل طه، الجامعة الأردنية) جموع التكسير في ضوء اللسانيات الحاسوبية، محاولة إعادة النظر في وصف النظام الصرفي للعربية، بما تقتضيه حاجة اللغة للحوسبة، وفي عام ٢٠١١م وَصَّفت الباحثة (محمود خليل، الجامعة الأردنية) إسناد الأفعال إلى الضمائر في ضوء اللسانيات الحاسوبية، في محاولة لإعادة النظر في وصف إسناد الأفعال إلى الضمائر في العربية، بما تقتضيه حاجة اللغة لتمثيلها حاسوبياً. أما في جامعة اليرموك فتمكنت الباحثة (صفا الشريدة) في عام ٢٠٠٩م من برمجة أسماء الفاعلين والمفعولين حاسوبياً، بهدف جعل الحاسوب قادراً على اشتقاق أسماء الفاعلين والمفعولين وتحليلهما؛ لمساعدة المتعلم في تقويم إنتاجه اللغوي، وفي العام نفسه وَصَّفت الباحثة (عزت العجوري، الجامعة الهاشمية) شعر بدر شاكر السياب توصيفاً صرفياً في ضوء اللسانيات الحاسوبية، وفي عام ٢٠١٠م استطاع الباحث (مسفر الدوسري، جامعة اليرموك) حوسبة أكثر من مائة قاعدة حاسوبية للنسب بالياء، كما عالج كثير من الكلمات الشاذة بحفظها في قاعدة البيانات، وفي العام نفسه برمج الباحث (أحمد الخلوف، جامعة اليرموك) اشتقاق المصادر في العربية حاسوبياً.

أما في جامعة القاهرة فقد درس الباحث (محمد المرشدي) في عام ١٩٩٨م مصادر الفعل الثلاثي المجرد القياسية والسماعية دراسة نظرية وتطبيقية باستخدام الحاسوب؛ فجمع مصادر الأفعال الثلاثية من نصوص حديثة، لتوضيح اتجاه الاستعمال الحديث لها، ثم وصفها وصفاً إحصائياً دقيقاً، وفي عام ٢٠٠٣م درس الباحث (محمد العربي، جامعة القاهرة) منظومة الصرف العربي والمعالجة الحاسوبية، دراسة تقويمية.

ومن جهود جامعة سيدي محمد بن عبدالله (المغرب) في حوسبة الصرف ما قدّمه الباحث (عمر مهديوي) في عام ١٩٩٩م حيث سعى في دراسته "توليد الأسماء من الجذور الثلاثية المعتلة، مقارنة لسانية حاسوبية" إلى معالجة توليد الأسماء البسيطة من الجذور المعتلة، مركّزاً على الزوائد التصريفية التي تدخل على بنية الجذر، سواء أكانت سوابق أم أواسط أو لواحق، فقد كان الدكتور (مهديوي) من أوائل الباحثين الذين اهتموا بحوسبة اللغة العربية، وفي عام ٢٠٠٧م صاغ الباحث (الحسن أمراني، جامعة سيدي محمد بن عبدالله) القواعد الصرف - صوتية للمشتق في اللغة العربية صياغة لسانية حاسوبية من خلال مجموعة من النماذج التطبيقية. ونلاحظ من خلال ما أوردناه من دراسات ومشاريع في معالجة الصرف في اللغة العربية، أنها تناولت الجانبين النظري والتطبيقي من حوسبة اللغة.

وكان للجامعات السورية جهوداً في تحليل كلمات اللغة العربية؛ فأنجزت الباحثة (هنادي عميش، جامعة دمشق) معجماً لجذور الأفعال الثلاثية والرباعية، وصمّمت خوارزمية لتجذير الفعل، وتوليد الماضي والمضارع والأمر؛ ليتم توزيعها في بناء محلل صرفي كامل يستخدم في بناء الشكل الآلي للنصوص العربية، وقد هدف البحث للوصول إلى تخاطب مباشر مع الحاسوب.

٤- المعالجة الآلية للقواعد النحوية:

"إنَّ معالجة النحو العربي حاسوبياً تترقَّبُه مشاكل كثيرة؛ وذلك لأنَّ أساليب البرمجة الحاسوبية صُمِّمت للغة الإنجليزية، ولم تأخذ بالحسبان خصائص اللغة العربية، كالإضمار، والاستتار، والتقدير، والحذف، وتعدد الحالات الإعرابية، وإسقاط علامات التشكيل، وتعدد حالات اللبس"^(٣)؛ فكان على اللغوي توصيف هذه القواعد والقوانين للحاسوب، ليتمكن من تحليل المعلومة المدخلة إليه، وتوليد التركيب الصحيح.

وقد كان للجامعات الأردنية مجهودات مهمة في ميدان حوسبة نحو اللغة العربية؛ ففي عام ٢٠٠٢م حاول الباحث (معتمص الحمدان، جامعة آل البيت) تقديم نموذج محوسب لمحلل نحوي للجمل الاسمية غير المشكولة في اللغة العربية؛ فدرس الجملة الاسمية في اللغة العربية وتركيباتها المختلفة، واقترح مجموعة من القواعد التركيبية أو ما يسمى بقواعد إعادة الكتابة للجمل الاسمية، وذلك لإنجاز المحلل النحوي.

وفي عام ٢٠٠٤م قامت الباحثة (تمارى القبلان، جامعة آل البيت) ببناء برنامج يؤدي عمل محلل نحوي في اللغة العربية لجمل فعلية غير مشكولة من الفعل الماضي المبني للمعلوم، فدرست الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المبني للمعلوم، وتركيباتها المختلفة، واقترحت قواعد تركيبية للجملة الفعلية من الفعل الماضي المبني للمعلوم، لإنجاز التحليل النحوي، وفي عام ٢٠٠٧م حاولت الباحثة (جنات أحمد، الجامعة الأردنية) مقارنة النظام التركيبي في اللغة العربية حاسوبياً،

(٣) يُنظر: نبيل علي (ت: ٢٠١٦)، اللغة العربية والحاسوب-دراسة بحثية، تعريب، د.ط، الكويت،

متخذة من المركب الإضافي نموذجًا له، واقتصرت المعالجة الحاسوبية للتركيب الإضافي على معالجة الإضافة في صورة الأفراد، وفي عام ٢٠٠٩م وصّف (أحمد أنيس، الجامعة الهاشمية) الأفعال الواردة في شعر محمود درويش توصيفًا نحويًا في ضوء اللسانيات الحاسوبية، فصاغ محددات الفعل الحاسوبية على شكل معادلات رياضية، يمكن تطبيقها على أشكال الفعل كافة، وفي العام نفسه وصّفت الباحثة (أحلام الزبن، الجامعة الهاشمية) الفعل الماضي في ضوء اللسانيات الحاسوبية.

كما كان للجامعات المصرية أثر كبير في إثراء هذا الميدان الدقيق في حوسبة اللغة، ففي عام ١٩٨٩م تمكنت (سلوى السيد حمادة، جامعة عين شمس) من بناء تطبيق لتقسيم الجملة العربية، وتحليلها من خلال الجملة البسيطة، وفي عام ٢٠٠٤م درس (مدحت السبع، جامعة القاهرة) العلاقات التركيبية في الجملة الفعلية القرآنية، وفي عام ٢٠٠٨م حاول (محمد رأفت، جامعة بني سويف) أن يقدم تصورًا للتحليل النحوي للجملة الخبرية الواردة في شعر كعب بن مالك الأنصاري، وفي عام ٢٠١١م درس (حميد خلاف، جامعة عين شمس) اللبس الدلالي والتركيبى للفعل حاسوبيًا، من خلال التكامل بين النحو والمعجم، فحصر أنواع اللبس اللغوي ومصادره، وناقش إمكانية بناء معجم حاسوبي يحتوي على العديد من المعارف اللغوية التي تمكن الحاسب الآلي من القيام بعملية فك اللبس.

وفي عام ٢٠١٤م درس (عمرو جمعة، جامعة القاهرة) ظاهرة اللبس في البنية والتركيب، فتحدث عن أنماطه وأسباب حدوثه وطرق التخلص منه، وفي العام نفسه تناول (محمد فرج، جامعة بني سويف) الخصائص الصرفية والنحوية للأفعال العربية؛ نظرًا لما تمثله تلك الخصائص من أهمية بالغة في معالجة اللغة العربية

آلياً، وقد اقتصر في دراسته على الخصائص اللفظية سواء أكانت خصائص صرفية ك(النمط الصرفي، والملحقات الإلصاقية) أم خصائص نحوية ك(الرتبة، والأداة، والتضام، والمطابقة، والربط، والعلامة الإعرابية).

وفي الجزائر عمل الباحث (فارس شاشة، جامعة الجزائر) في عام ٢٠٠٨م على إنشاء نموذج جذري إعرابي يعمل على نمذجة الفعل، بهدف التعرف على مختلف المشكلات التي تواجه معالجة الأفعال العربية آلياً، ومحاولة إيجاد حلول لها، كما سعى الباحث (بابا رضا، جامعة أبوبكر بلقايد) في عام ٢٠١٥م إلى توظيف مجموعة من الأسس اللسانية الحاسوبية لإقامة برنامج حاسوبي يمكنه توليد الجمل، وقد ركّز في دراسته على الجمل العربية المحددة في أشكالها المكتوبة، والبعيدة عن تحقيقاتها النطقية. ويكاد الباحث بعمله هذا يكون الوحيد من بين الباحثين الذي تجرأ وخاض تجربة بناء مولد آلي للجملة العربية.

٥ - صناعة المعاجم الآلية:

أصبحت المعاجم اللغوية من الضخامة بحث يستحيل على الباحثين تحليل موادها يدوياً، وقد ظهرت العديد من البحوث التي تناولت حوسبة المعجم العربي، ولعل من أهم الإنجازات في ميدان صناعة المعاجم الآلية، رسالة الماجستير التي أنجزها (عمر مهديوي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله) عن المعجم الآلي للجذور، وفي عام ٢٠٠٤م طوّر (محمود مصطفى، جامعة حلوان) معجماً صرفياً حاسوبياً للغة العربية، وفي عام ٢٠٠٨م ناقش (عبدالعاطي هوارى، جامعة القاهرة) إشكالية صياغة لغة التعريف ومحتواه في المعجم العربي العام الحديث، فقدّم رؤية حاسوبية لإعداد قاعدة بيانات للتعريفات المعجمية العربية، تكون صالحة لاستثمارها في مجالات العمل المعجمي ومجال تطبيقات اللسانيات الحاسوبية، واقترح من خلالها

منهجاً لمعالجة الجوانب المعجمية الدلالية في المعجم تحليلاً وتمثيلاً، وفي عام ٢٠١٤م أنجز (جهاد العرجا، الجامعة الإسلامية، غزة) معجماً محوسباً لمعاني الأفعال الثلاثية المجردة في اللغة العربية، فأعدّ قاعدة بيانات نصية للأفعال الثلاثية المجردة، وحصّر المعاني الممكنة لتلك الأفعال، وبيّن معنى كل فعل في سياقات توضّح معناه، وفي العام نفسه قدّم (يوسف أبوعامر، جامعة القاهرة) تأصيلاً نظرياً وتصميماً عملياً لمعجم آلي يلبي احتياجات النظم المختلفة، كالترجمة الآلية، واسترجاع المعلومات، والتحليل الصرفي، والإعراب الآلي، وزوّد المعجم الآلي بمحلل صرفي آلي ثنائي الاتجاه؛ لتوليد الصيغ القياسية من جذوعها وتحليلها، وفي عام ٢٠١٦م اقترح (محمد حامد، جامعة القاهرة) نمطاً معجمياً جديداً ينظر إلى واقع اللغة وشيوع مفرداتها في المجتمع اللغوي، فوضع منهجية صالحة لبناء معجم تكراري للغة العربية المعاصرة.

وفي المملكة العربية السعودية أنشئ مساق اللسانيات الحاسوبية في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، وكانت اتجاهات القسم معجمية تطبيقية؛ حيث نُوقشت أول رسالة ماجستير في ٣١/مايو/٢٠١٧م، وكان للباحث شرف مناقشتها، وكان عنوان الرسالة "معجم محوسب لألفاظ الحب والكراهة في اللغة العربية" سعت الباحثة (سارة السيف) من خلالها إلى بناء معجم إلكتروني للأجهزة الذكية لألفاظ الحب والكراهة في اللغة العربية، تلتها رسالة ماجستير أخرى بعنوان "بناء جزئي لأنطولوجيا معجمية في ضوء حقل جسم الإنسان" للباحثة (أريج الشقراوي) حيث جمعت الباحثة مدونة لغوية خاصة بفئة الناشئة، ثم استخلصت مفردات الأنطولوجيا، ثم صنفتها وفق مجالات الحقل وفئاته وعناصره، وتلت هذه الرسالة دراسة ثالثة بعنوان "ألفاظ العنف في لغة الصحافة: تحليل معتمد على المدونات الحاسوبية" حيث سعت الباحثة (منال الزبيدي) إلى جمع الألفاظ العربية الدالة على

العنف في الصحف، وتصنيف ألفاظ العنف ومترادفاتها بواسطة مدونة لدراسة امتدادات التماثلية واللاتماثلية لأبعاد الترادف غير التام، ومعالجة الكلمات المتعلقة بمجال دلالي معين في اللغة العربية بواسطة التحليل الآلي.

٦- الترجمة الآلية:

وقد نالت الترجمة الآلية نصيباً من تلك الجهود (النظرية والتطبيقية) التي بذلها الباحثون العرب؛ فكان للجامعات المصرية نصيب كبير من تلك الدراسات والمشاريع، ففي عام ١٩٩٩م حاول الباحث (أحمد الصادق، جامعة القاهرة) تطوير محلل نحوي آلي للغة العربية لتحليل النصوص العلمية الحديثة، وعمل على جعل هذا المحلل النحوي جزءاً من نظام ترجمة آلية متعدد اللغات، وفي عام ٢٠٠٢م سعى (محمد عبدالعال، جامعة الأزهر) إلى استكشاف إشكاليات المطابقة في عملية الترجمة الآلية وآثارها، كما حاول إثبات أن المطابقة كمجموعة سمات ومجموعة قواعد مسؤولة عن توليد جمل عربية صحيحة ومترابطة في الترجمة الآلية، وفي عام ٢٠٠٣م طوّر (حسام الدين علي، جامعة حلوان) نظاماً للترجمة الآلية من العربية إلى الإنجليزية، وفي عام ٢٠٠٤م طوّر (محمود عثمان، جامعة حلوان) نظاماً للترجمة الآلية في الاتجاهين، مع إمكانية تقييم أداء الترجمة الآلية، وفي العام نفسه اختارت الباحثة (إيمان الزقلعي، جامعة الإسكندرية) نظامين للترجمة الآلية من الإنجليزية إلى العربية، ثم اختارت أربعة نصوص إخبارية بالإنجليزية وأدخلتها في البرنامجين لترجمتهما، وحللت النصوص، وصنفت الأخطاء الموجودة في تلك النصوص إلى مجموعات، ثمّ جدولتها تبعاً لنوع الخطأ أو التركيب، وفي عام ٢٠٠٦م صاغ (حميد خلاف، جامعة عين شمس) بعض القواعد لترجمة الأسماء والمركبات الاسمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية آلياً.

وفي عام ٢٠١٢م ناقشت (نيفين سلامة، جامعة عين شمس) أسباب محدودية نجاح الترجمة الآلية للنصوص المتخصصة من الألمانية إلى العربية، وفي عام ٢٠١٤م درست الباحثة (أروى الخولي، جامعة الإسكندرية) خدمة الترجمة الآلية على مواقع الإنترنت دراسة تحليلية تقييمية، بهدف الاعتماد عليها في تقديم خدمة الترجمة بالمكتبات ومراكز المعلومات، وفي عام ٢٠١٧م سعى (ضاحي غانم، جامعة الأزهر) إلى بناء قاعدة للترجمة الآلية من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية والعكس.

وفي الجزائر سلطت الباحثة (بربارة بن طاهر، جامعة الجزائر) في عام ٢٠٠٦م الضوء على أهمية بناء برامج آلية عربية بواسطة تضافر جهود علماء الحاسوب، وعلماء اللغة واللسانيات؛ لاستيعاب الثروات المعرفية الأجنبية، من خلال بحثها الموسوم بـ"الترجمة بمساعدة الحاسوب من الإنجليزية إلى العربية"، وفي عام ٢٠٠٨م قامت (آمنة طالبي، جامعة منتوري) بتحليل وصفي لإشكالية المتلازمات اللفظية في الترجمة الآلية، بإدخال نصوص تحتوي على عدد معين من المتلازمات اللفظية في نظام للترجمة الآلية، وقد فشلت الآلة بدرجة عالية في ترجمة المتلازمات اللفظية، وارتكبت أخطاء عديدة ومتنوعة، لا سيما في بناء الجمل والتراكيب، وفي عام ٢٠١١م تناولت (وفاء التركي، المعهد العالي العربي للترجمة) موضوع الترجمة الآلية بمقاربة إحصائية.

٧- معالجة النصوص آلياً بهدف صنع الفهارس وتصنيفها وترتيبها:

تواجه معالجة نصوص اللغة العربية حاسوبياً العديد من المشكلات؛ بعضها يرجع إلى طبيعة أصوات اللغة العربية، والكلمات التي تتكون منها، وكيفية ترابطها، في حين يرجع بعضها الآخر إلى طبيعة نظم الاسترجاع المصممة، لذا

كان من الضروري توظيف تقنيات المعلومات للتعامل بكفاءة مع اللغة العربية، وخاصة في مجال نظم استرجاع المعلومات. وسنستعرض في السطور التالية جهود مجموعة باحثين ساهموا في التعرف على إمكانيات اللغة العربية في نظم استرجاع المعلومات، والمشكلات التي تواجه النظم المعتمدة على اللغة العربية.

ففي عام ٢٠٠٠م اقترح (علي ذياب، جامعة آل البيت) نظامًا خبيرًا للبحث في النص العربي، وفي عام ٢٠٠٣م قدّم (محمد عبدالهادي، جامعة القاهرة) مجموعة من المعايير والمواصفات التي يجب مراعاتها عند تصميم نظم استرجاع المعلومات العربية وتطويرها في المستقبل، محاولًا بناء مرصد بيانات عربي يتأسس على المعايير الدولية، ويراعي في الوقت ذاته خصائص اللغة العربية، يكون نموذجًا يحتذى به في المنطقة العربية، وفي عام ٢٠٠٦م حلّل (مجدي الجاكي، جامعة الإسكندرية) عددًا من الكشافات الموضوعية الآلية للقرآن الكريم، التي تتيح إمكانية البحث الموضوعي في نص القرآن الكريم، وفي عام ٢٠٠٨م قدّم (حجير إسماعيل، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر) مشروعًا لإعداد مدقق إملائي عربي مفتوح المصدر، باستطاعته تدقيق النصوص العربية بطريقة آلية، والقيام بتحديد الأخطاء الإملائية فيها، واقتراح التصحيحات المناسبة البديلة لها.

٨- دراسة المعنى حاسوبياً:

لم يُغفل الباحثون دراسة المعنى حاسوبياً، على الرغم من أنّه يمثل مشكلة يصعب حلّها عند معالجته آلياً؛ "فهو يتعامل مع دلالة الجمل والتعرف على معانيها وتحليلها تحليلًا ذا معنى، كما أنّه يجمع ما بين التحليل الصرفي والنحوي علاوة على تراكيب الجمل من حيث المعنى والدلالة. ولا تكاد أغلب النظم الآلية تصل إلى هذا المستوى من التحليل حتى في اللغات التي لها باع طويل في

اللغويات الحاسوبية مثل الإنجليزية والفرنسية وغيرهما؛ لأن معنى الكلام يختلف من سياق لآخر^(٤).

وكانت (سلوى السيد حمادة، جامعة عين شمس) من أوائل من ناقش قضية المعنى، فأنجزت في عام ١٩٩٨م قاعدة بيانات صرفية ونحوية ودلالية، وصممت نموذجًا لفهم الجملة العربية البسيطة والمركبة، وفي عام ٢٠١١م قدّم (حسين البسومي، جامعة القاهرة) رؤية لحلّ إحدى المشكلات الأساسية التي تواجه حوسبة اللغة العربية وهي اللبس الدلالي، وتعدد المقصود من الجملة العربية، واقتصر في دراسته على اللغة العربية المعاصرة المكتوبة، وفي عام ٢٠١٥م دَرَسَ (عبدالحليم أبوشوشة، جامعة عين شمس) أثر ظاهرة التعدد الدلالي في المعالجة الآلية من خلال ثلاثة محاور هي: أثر التعدد الدلالي في بناء المعجم الآلي، وأثر التعدد الدلالي في التحليل الآلي للنصوص، وأثر التعدد الدلالي في الترجمة الآلية.

٩- معالجة الشعر العربي حاسوبياً:

ونعني بمعالجة الشعر حاسوبياً أن يتمكن الحاسوب من قراءة الشعر، وإدراك أوزانه، والكشف عن مكوناته أبياته اللفظية، وتحديد أماكن التقطيع الصحيحة للبيت الشعري، والوقوف على الصور الاستعارية في القصيدة. وتعد دراسة (عشري محمد، جامعة عين شمس) في عام ٢٠٠٤م من الدراسات الحاسوبية القليلة التي تناولت أنماط الصور الاستعارية في القصيدة العربية المعاصرة من خلال مجموعة من القصائد العربية المعاصرة، وفي العام نفسه

(٤) مساعد الطيار، "اللغويات الحاسوبية"، صحيفة الجزيرة، العدد: ١٠٨٩٢، الخميس ١٥ جمادى الأولى ١٤٢٣هـ.

اقترحت (شيماء رشاد، جامعة حلوان) نظامًا حاسوبيًا لمعالجة الشعر العربي، وفي عام ٢٠٠٦م تمكنت الباحثة العراقية (جنان العيداني، جامعة البصرة) من حوسبة علم العروض، فنجحت في تصميم نظام حاسوبي خبير، وتطويره للقيام بتحليل أبيات الشعر العربي.

١٠- بناء المكانز وتحليل المدونات اللغوية المحوسبة:

كان للباحثين المصريين النصيب الأوفر من دراسات بناء المدونات اللغوية وتحليلها؛ ففي عام ٢٠٠٧م صمّم (المعتز بالله طه، جامعة القاهرة) مدونةً لغويةً إلكترونيةً بهدف بناء معجم يعكس الواقع اللغوي للعربية في الوقت الراهن. وبعدها بثلاث سنوات قدّم الباحث نفسه في أطروحته لنيل درجة الدكتوراه هيكلاً لمدونة المعجم التاريخي للعربية، في محاولة لإحياء مشروع المعجم التاريخي، فطوّر مدونة لغوية لمعجم تاريخي للغة العربية، وفي عام ٢٠١٦م سعى (أحمد روبي، جامعة الفيوم) إلى بناء مدونة لغوية للغة العربية الفصحى المعاصرة، وتهيئة مادتها للعنونة اللغوية، كما قدّم منهاجاً لبناء بنك شجريّ نحويّ للغة العربية الفصحى المعاصرة في ضوء المدونة اللغوية.

في عام ٢٠٠٥م تتناول (محمد الوديان، جامعة آل البيت) موضوعاً في غاية الأهمية في الوقت الحاضر، وهو تنظيم المعلومات، والاستفادة منها، لا سيّما أن هناك انفجاراً معرفياً هائلاً له اتصال باللغة العربية، مما يقتضي توظيف تقنيات المعلومات للتعامل بكفاءة مع اللغة العربية، وخاصة في مجال استرجاع المعلومات؛ فقدّم اقتراحاً لبناء مكنز آلي لتعزيز نظام استرجاع المعلومات للغة العربية، وفي عام ٢٠١٣م أعدت الباحثة (نقاز هجيرة، جامعة أبوبكر بلقايد، الجزائر) مدونةً لغويةً حاسوبيةً تمثل أسماء المواقع الجغرافية في مدينة تلمسان

تمثيلاً فعلياً. واختارت (بدرية العنزي، جامعة الإمام محمد بن سعود) في عام ٢٠١٧م مئة متلازمة لفظية وردت في مدونة لغوية محوسبة، ووردت في ثلاثة معاجم مختارة، ثم قارنت معطياتها بمعطيات المدونة حسب المقياس الإحصائي. كما تناول (أحمد المطرودي، جامعة الإمام محمد بن سعود) النظم التركيبي والدلالي لألفاظ الجموع التي لا مفرد لها من لفظها دراسة معتمدة على المدونات.

كان اللغويون العراقيون من أوائل من حاول تطويع الحاسوب لخدمة اللغة العربية، غير أن الحروب الكثيرة التي خاضها هذا البلد العربي وجهت ضربة قوية لجهود حوسبة اللغة العربية؛ ففي عام ١٩٩٢م حاول الباحث (الزبيدي حسن، جامعة بغداد) تطبيق النظرية التوليدية التحويلية على اللغة العربية حاسوبياً، وفي عام ١٩٩٧م صمّم (مؤيد فاضل، الجامعة التكنولوجية ببغداد) معجماً للمساعد على الترجمة الآلية من الإنجليزية إلى العربية، وفي العام نفسه صمّم (علي فؤاد صالح، جامعة بغداد) معجماً حاسوبياً للأفعال العربية، وفي عام ٢٠٠٤م استخدم (سفيح عجرش، جامعة البصرة) المنطق المضبب^(٥) آليةً لتمييز الحروف العربية، وفي عام ٢٠٠٥م رمّز (مكي بشار، الجامعة المستنصرية) الكلام من خلال خوارزمية الترميز الخطي التوقّعي باستخدام نظريتي لا يرووكس ورايينير، وفي عام ٢٠١٢م صمّم (علاء عبدالحسين، جامعة التكنولوجيا) برنامجاً لتمييز الكلام باستخدام نموذج ماركوف المخفي^(٦).

وأخيراً فإننا لم نقصد من استعراض تلك الأطروحات والرسائل العلمية التي تتفاوت قوة وضعف الإحاطة بتلك الجهود، بقدر ما كنّا نهدف من ورائها إعطاء

(٥) المنطق المضبب أو الضبابي هو: منظومة منطقية تقوم على تعميم للمنطق التقليدي ثنائي القيم.

(٦) يقوم نموذج ماركوف المخفي بتوصيف إحصائي لتسلسل الأصوات المختلفة ضمن الكلمات.

النموذج، وضرب المثل، فكان المقصود بيان أهم الموضوعات التي نوقشت في ميدان معالجة اللغة العربية حاسوبياً. كما أنّ ميدان حوسبة اللغة العربية لا يزال خصباً، ينقصه العمل الجاد، وجهود اللغويين العرب تبقى خجولة ترتقب المزيد من دعم الجامعات وتشجيعها.

وقد شهدت لهؤلاء الباحثين بحوثهم ومشاريعهم في جامعاتهم بأنهم بذلوا جهدهم، ولم يقصروا في السعي إلى تطويع تلك الآلة الصماء لخدمة اللغة العربية، غير أنّ بعض المعوقات قد شتت تلك الجهود، وأضعفت قيمتها العلمية.

المبحث الثالث: أهم المناهج العلمية التي استخدمها الباحثون في حوسبتهم للغة العربية

لكل دراسة من دراسات حوسبة اللغة العربية موضوعها الذي يُحدث منهجها، ففي ضوء المشكلة التي سيتصدى الباحث لحلّها، والطريقة التي يتبنّاها لحل هذه المشكلة، يختار المنهج المناسب؛ فالصرف العربي -مثلاً- يمثل موضوعاً مثالياً للوصف المعتمد على الإحصاء منطلقاً له؛ وذلك لوقوعه في المنطقة الوسطى بين الاطراد والشذوذ. وقد اتّبعتِ البحوث التطبيقية التوصيف وسيلة لصوغ القانون اللغوي، بما يجعله قابلاً للتعامل الحاسوبي، فيصوغ الباحث القاعدة الصرفية -مثلاً- ثم يوصّف تغيراتها الصرفية والصوتية والكتابية (الإملائية).

أما عند دراسة أثر الظواهر اللغوية في المعالجة الآلية للغة العربية، فيعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، مع عدم إغفال مناهج البحث الأخرى عندما يتطلب الأمر ذلك. ويعد المنهج الوصفي مدعوماً بالمنهج الإحصائي مناسباً لدراسات الشيع (شيع الألفاظ والصيغ والتراكيب) لما للمنهج الإحصائي من قدرة على تدعيم الرأي، ودقته في الحكم على الظواهر اللغوية بشكل موضوعي.

المبحث الرابع: أهم النتائج التي انتهى إليها طلاب الدراسات العليا في رسائلهم العلمية

بعد أن انتهينا من عرض أهم جهود الباحثين في حوسبة اللغة العربية منذ نهاية القرن الماضي، لا بدّ من وقفة قصيرة نستعرض من خلالها أهم النتائج التي توصّل إليها الباحثون. لقد أثبتت هذه الدراسات قدرة اللغويين بمساعدة الحاسوبيين على تطوير الحاسوب لخدمة اللغة العربية، غير أنّ الحاسوب جهاز لا يعمل، ولا يدرك الأخطاء إلا من خلال تطبيقات تقوم على مجموعة متسلسلة ومنطقية من الخطوات الرياضية أو اللغوية (الخوارزميات) ومن ثمة ينبغي أن نبرمج الحاسوب بطريقة صحيحة ليتمكن من التحليل والتوليد بشكل صحيح. كما أنه ليس مطلوباً من هذه الدراسات والمشاريع أن تجعل من الحاسوب جهازاً نستغني به عن الإنسان، بل نهدف عند معالجة اللغة آلياً إلى بناء نظام يساعدنا، ويخفف الصعوبات التي تواجهنا في بحوثنا اللغوية والعلمية. كما أنّ كل معالجة آلية للغة العربية تتطلب دراسة عميقة للعربية وقواعدها. ويمكننا تصنيف تلك النتائج حسب مجالات علم اللغة الحاسوبي.

١ - أهم النتائج في مجال دراسات الشيوخ:

استفاد الباحثون في هذا المجال من الحاسوب في إعداد قائمة بالكلمات بالترتيب الألفبائي والتواتري والموضوعي للمفردات الشائعة في بعض الكتب الدينية، ككتب فقه الجنايات، والمعاملات المالية، والبيوع، والتفسير، والحديث، والثقافة الإسلامية، والكتب اللغوية والدينية التي تُدرّس في مدارس التعليم العام. وقد أشارت معظم الدراسات إلى أنه بالإمكان تصميم دروس في تعليم اللغة العربية للناطقين بها والناطقين بغيرها بالاعتماد على النتائج الإحصائية لشيوخ المفردات والصيغ والتراكيب.

كما استفاد الباحثون من الحاسوب في حصر عدد الكلمات الموجودة في نصوص حديثة؛ فحسروا الكلمات الفريدة، وعدد تكرار كل كلمة من هذه الكلمات، والسياقات التي وردت بها كل كلمة، وترتيبها وفقاً لمرات التكرار أو وفقاً للترتيب الهجائي، وذلك من خلال قوائم تضم الكلمات ومرات تكرارها ونسبتها قياساً لإجمالي الكلمات في النص. وقد أكدت الدراسات جميعها على فائدة قوائم الشيوخ في الإسهام في تحسين إعداد المواد التعليمية، وتصميم الاختبارات، وفي عملية التقويم، وعند صناعة المعاجم بشكل عام، وأن ميدان إعداد قوائم الشيوخ ما زال في بدايته، ويحتاج لمزيد اهتمام.

٢- أهم النتائج في مجال المعالجة الآلية لأصوات العربية:

في مجال معالجة أصوات القرآن الكريم وظّف عدد من الباحثين الحاسوب في خدمة البنية الصوتية للقرآن الكريم؛ فحلّلوا أصواته، ثم أحصوا انتلاف ثنائياتها على مستويي الكلمة والتركيب القرآني، باستخدام تقنيات الحاسب الآلي، كما استفادوا من تلك التقنيات في المقارنة بين قواعد الانتلاف الصوتي في القرآن الكريم، والقواعد التي نصّ عليها العلماء الذين تحدّثوا عن الانتلاف الصوتي في اللغة أو أشاروا إليه. وناقش فريق آخر الظواهر الصوتية المتعلقة بتجويد القرآن الكريم في ضوء ما وصلت إليه الحوسبة، وأنجز آخرون قواعد بيانات صوتية تتميز بالشمولية، وتجمع كل الظواهر الصوتية القرآنية. كما أثبتوا أنّ النبر في القرآن الكريم عند معالجة أصواته حاسوبياً نوعان: فونيمي، له أثر في اللغة (الأصوات - الصرف - المعجم - التركيب) على القارئ أن يلتزم بموضعه، وغير فونيمي، ليس له أثر في اللغة.

وفي مجال فهم طبيعة الخصائص الصوتية للغة العربية المنطوقة، استعان الباحثون بالحاسوب وتقنياته العالية في تسجيل المادة الصوتية، وتحليلها في دراسة الخصائص الصوتية للغة العربية، والكشف عن خصائصها الأكوستيكية (الكلام الفعلي المنطوق) والفسولوجية في سلسلة الكلام المتصل، واكتشفوا قواعد وقوانين يعتمد عليها في عملية المعالجة الصوتية الآلية للكلام المنطوق.

٣- أهم النتائج في مجال معالجة كلمات اللغة العربية:

صمّم بعض الباحثين مولدات تصريفية واشتقاقية آلية لتصريف كلمات اللغة العربية واشتقاقها، تعتمد هذه المولدات الآلية على خوارزمية حاسوبية تضبط العمليات التصريفية والاشتقاقية الفعلية الممكنة للكلمة، كما وقفوا على أهم إشكاليات التصريف والاشتقاق، فوصّفوا تلك الإشكاليات، مستخدمين أساليب الذكاء الاصطناعي؛ ليتمكّن الحاسوب من توليد الكلمات وتحليلها بصورة قريبة من تفكير الإنسان، وتتوافر الآن لغات برمجة عالية المستوى، تتسم بذكاء اصطناعي يجعل الحاسوب يستقبل، ويحلل، ويولد ما يُعطى إليه بشكل يوحى للإنسان بأنه يتعامل مع آلة لها القدرة على الفهم والإدراك.

وقد تعاملت معظم البرامج المقترحة مع الكلمات من جهتي التحليل والتوليد في طور التشكيل وفي طور غيابه، وقد أخذت بما تراه بعيداً عن اللبس، وفيه تسهيل على المتعلم، وإغناء للغة، ومن ثمّة نحن في حاجة إلى إعادة النظر في نتائج البحث التقليدية كالشذوذ والاستثناء من القاعدة، والعدول عن الأصل، وغيرها من الصفات التي تحتاج إلى ضبط آلي علمي.

٤- أهم النتائج في مجال معالجة نحو اللغة العربية:

استفاد الباحثون من الحاسوب في إدراك الخصائص النحوية للكلمات في العربية، نظرًا لما تمثله تلك الخصائص من أهمية بالغة في معالجة اللغة العربية آليًا، واقترحوا مجموعة من قواعد إعادة الكتابة للجملة الفعلية غير المشكولة، وقدموا تقسيمات لها، واقترحوا مجموعة من قواعد المعرفة التي يستدل بها عند إجراء التحليل النحوي. كما وصفوا الجمل الواردة في بعض المدونات توصيفًا نحويًا في ضوء اللسانيات الحاسوبية، فصاغوا محددات الفعل الحاسوبية على شكل معادلات رياضية، يمكن تطبيقها على أشكال الفعل كافة، مؤكدين على أنه لا يمكننا الفصل بين المستويات اللغوية الأربعة (الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي) في دراسة أي نص وتحليله، كما لا يمكننا الاستغناء عن السياق ليتعرف الحاسوب على ماهية الفعل.

طوّر بعض الباحثين محلات نحوية للجمل الاسمية والفعلية غير المشكولة في اللغة العربية، واقترحوا تقسيمات جديدة وقواعد لإعادة الكتابة للجمل بناءً على قواعد التركيب المتحرر من السياق، كما صمّموا تطبيقات لتكوين جمل عربية باستخدام لغات البرمجة.

٥- أهم النتائج في مجال التحليل الدلالي:

أكدت الدراسات الحاسوبية أنّ غياب التشكيل عن النصّ العربي المعاصر يؤدي -غالبًا- إلى زيادة وقوع ظاهرة التعدد الدلالي، وأنّ دراسة ظاهرة التعدد الدلالي تُمثّل إضافة مؤثرة إلى مجال المعالجة الآلية للغة العربية.

٦- أهم النتائج في مجال فك اللبس اللغوي:

لعل من أهم النتائج التي توصّل إليها الباحثون في مجال فك اللبس اللغوي

هي بناء قاعدة بيانات لسمات الكلمات في اللغة العربية، من خلال بناء منهجية لتحديد سمات الكلمات، وتحديد متطلبات الفهم الحاسوبي للجملة العربية المكتوبة. كما اقترح بعض الباحثين خطوات لبناء نظام حاسوبي لفك الالتباس الدلالي للجملة العربية المكتوبة، واستعانوا بالحاسوب في حصر الأنواع الدلالية الأساسية لكلمات اللغة العربية، وما تفرع عنها من أنواع دلالية فرعية، ورصدوا صور تحول العلاقات الدلالية إلى نظائرها التركيبية، وناقش فريق آخر بناء معجم حاسوبي يحتوي على العديد من المعارف اللغوية التي تمكن الحاسوب من القيام بعملية فك اللبس الدلالي.

٧- أهم النتائج في مجال الترجمة الآلية من العربية وإليها:

حلَّ الباحثون الأخطاء النحوية والصرفية في أداء بعض الأنظمة المختارة للترجمة الآلية من الإنجليزية إلى العربية، وتناولوا بالدراسة بعض الظواهر الصرفية والنحوية، مثل: ترتيب النعت والمنعوت، والمبنى للمجهول، وجملة الصلة، وأداة التعريف، ومطابقة الفعل للفاعل، وترتيب ذكر الفعل والفاعل في الجملة، كما ناقشوا أسباب محدودية نجاح الترجمة الآلية المتخصصة من لغات غير اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية.

وقد أكَّد معظم الباحثين على أن العديد من نواحي القصور في ناتج الترجمة الآلية قد يحدث إما بسبب خطأ في تحليل الجملة المُدخلة أو بسبب خطأ في بناء الجملة الخارجة وأنَّ تحسين الترجمة الآلية يعتمد إلى حد كبير على تقنين معرفتنا باللغة، وتزويد الحاسب الآلي بالقواعد اللازمة للتعامل مع اللغة. وأكَّد الجميع أن الوصول إلى ترجمة آلية ذات دقة عالية لم يتحقق حتى الآن، وليس منظوراً أن يتحقق في المستقبل القريب، وأنَّ أماننا الكثير الذي نستطيع أن نفعله لتحسين جودة الترجمة الآلية من العربية وإليها، والزيادة من فعاليتها وإمكانية الاستفادة منها.

٨- أهم النتائج في مجال بناء قواعد البيانات:

تمكن الباحثون من بناء مجموعة من قواعد البيانات، منها:

- ١- قاعدة بيانات للجذور الثلاثية والرابعة، من شأن قاعدة بيانات الجذور هذه أن تيسر عمل الحاسوبيين الذين ننتظر منهم وضع برامج خاصة لميكنة المعجم العربي، حيث تعد الجذور قاعدة المعطيات الأساسية التي تكوّن مادة المعجم الحاسوبي.
- ٢- قاعدة بيانات للأفعال العربية الثلاثية والرابعة -المجردة والمزيدة- وتُعَدُّ هذه القاعدة من الأعمال الأساسية التي تقوم عليها العديد من التطبيقات الهامة في مجالات التعليم، وأعمال النشر والطباعة، مثل الترجمة من اللغة العربية وإليها.
- ٣- قاعدة بيانات شاملة لجميع البنيات المتعدية بحرف، وصنّفوا حروف الجر الواردة في هذه البنية.
- ٤- قاعدة بيانات تطبيقية للمشتقات انطلاقاً من الجذور الثلاثية المجردة والمزيدة، وحصروا أوزانها القياسية والسماعية.
- ٥- قاعدة بيانات معلوماتية تطبيقية شاملة للمصادر في اللغة العربية، وقد حصروا أوزان المصادر في اللغة العربية من خلال البيانات المعجمية المتوفرة، وربطوا المصادر على اختلافها -السماعي منها والقياسي- مع أوزانها بالجذور مروراً بالفعل.
- ٦- قاعدة بيانات شاملة للأسماء الجامدة، تكون على شكل معجم آلي ينتج عن تطبيق خوارزميات التوليد على الجذور العربية.

٩- أهم النتائج في مجال بناء المعاجم من المكانز والمدونات:

استطاع عدد من الباحثين بناء نمط معجمي جديد ينظر إلى واقع اللغة وشيوع مفرداتها في المجتمع اللغوي، بهدف وضع منهجية صالحة لبناء معجم تكراري للغة العربية المعاصرة؛ فدمجوا بين معايير الصناعة المعجمية العربية والمناهج التربوية؛ للوصول إلى المعجم المنشود القائم على الاحتكام إلى تحليل معلومات التكرار الخاصة بمفردات المستوى اللغوي المدروس؛ لوضع يد المستخدم على أكثرها شيوعاً وأهمية.

وهناك من اقترح منهجاً لمعالجة الجوانب المعجمية الدلالية في المعجم تحليلاً وتمثيلاً؛ فأعدّ قاعدة بيانات للتعريفات المعجمية العربية، تكون صالحة لاستثمارها في مجالات العمل المعجمي، ومجال تطبيقات اللسانيات الحاسوبية؛ بهدف الوصول لحلول لأهم إشكاليات الصياغة والمحتوى في لغة التعريف في المعجم العربي العام الحديث.

تمكن الباحثون كذلك من بناء مدونة معجم عربي معاصر، يستمد مادته بأكملها من مدونة لغوية، ويمكن الإفادة منها في مجالات عدة، كالصناعة المعجمية، وتعليم اللغات، وتطوير أدوات المعالجة الآلية. كما تمكنوا من إعداد معجم محوسب لمعاني الأفعال الثلاثية المجردة في اللغة العربية، وحصر كل ما يتعلق بالفعل من معان مختلفة في سياقات معاصرة تمثل الواقع اللغوي.

١٠- أهم النتائج في مجال استرجاع المعلومات والكشافات الموضوعية:

استطاع الباحثون بناء نظام محوسب للاسترجاع الموضوعي باللغة الطبيعية، بهدف التعرف على إمكانيات اللغة العربية والمشكلات التي تواجهها في

نظم استرجاع المعلومات بوصفها لغة طبيعية، ومن ثَمَّ الوصول إلى حلول مقترحة لتلك المشكلات، ومحاولة الارتقاء بكفاية الاسترجاع في النظم التي تعتمد على اللغة الطبيعية لغةً للمدخلات والمخرجات، للوصول إلى مجموعة من المعايير والمواصفات التي يجب مراعاتها عند تصميم أو تطوير نظم استرجاع المعلومات العربية في المستقبل، ومحاولة بناء مرصد بيانات عربي يتأسس على المعايير الدولية، ويراعي في الوقت ذاته خصائص اللغة العربية، ليكون نموذجاً يحتذى به في المنطقة العربية.

أمكن التغلب على بعض القضايا الدلالية التي تثيرها العربية، والتي تقف حجر عثرة في طريق تحقيق كفاءة الاسترجاع، كالترادف، والاشتراك اللفظي، والتغلب على مشكلات السوابق، والتي تدخل على الكلمة العربية فتغير من رسمها الإملائي. ومن الباحثين من حلَّ عددًا من الكشافات الموضوعية الآلية التي تتيح إمكانية البحث الموضوعي في نص القرآن الكريم، وقارن بينها للوصول إلى أفضلها.

المبحث الخامس: أهم المصادر والكتب والمدونات التي اعتمد عليها في توصيف القواعد والتحقق من المفردات

اعتمد الباحثون في دراساتهم ومشاريعهم على مراجع موثوقة عند توصيف قواعد اللغة العربية، وعند تحقيق الصيغ والمفردات والتراكيب، ولعل من أهم المعاجم التي اعتمد عليها الباحثون في بناء قواعد بيانات المحللات والمولدات الصرفية، وتوثيق مادتها اللغوية تصنيفًا واستعمالًا: معجم تاج العروس من جواهر القاموس، ولسان العرب، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، والمعجم الكبير، والمعجم الوسيط. كما اعتمدوا في توصيف قواعد اللغة العربية على مصادر ومراجع كثيرة،

لعل من أهمها: الكتاب لسيبويه، وشرح الشافعية للرضي، والمقتضب للمبرد، وشرح الملوكي لابن يعيش.

كما درس الباحثون بعض الظواهر اللغوية من خلال قصائد عدد من الشعراء، مثل: شعر بدر شاكر السيّاب، ولميعة عباس عمارة، وشعر كعب بن مالك الأنصاري، وأعمال الشاعر الفلسطيني محمود درويش. ودرسوا النظام الصوتي للغة العربية من خلال القرآن الكريم، ونشرات الأخبار في القنوات الفضائية، وأحصوا مفردات اللغة العربية وتراكيبها من خلال عدد كبير من كتب الفقه والحديث والتفسير والعقيدة والثقافة الإسلامية، وكتب التعليم العام في المدارس، والصحف العربية، والمدونة العربية لمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية.

الخاتمة والنتائج:

كانت هذه أهم الجهود التي تكبدها طلاب الدراسات العليا في الجامعات العربية في سبيل حوسبة العربية من جهة، وفي سبيل الرد على من يزعم أن العربية لا تصلح لهذا العصر وعلومه من جهة أخرى. وإذا كانت اللغة العربية قد حظيت باهتمام علماء اللغة السابقين، فإنَّ جهود علماء اللغة واللسانيين اليوم ينبغي أن تكون مضاعفة، ومسايرة للتقدم الحضاري والتقني؛ فنحن اليوم أحوج من أي وقت مضى إلى تكثيف الجهود، وتوحيدها؛ خدمة للغة القرآن الكريم، وحتى تستعيد لغتنا مكانتها، وتواجه تحدياتها في ثقة وعزم. وبعد هذا العرض والتتبع لأهم جهود حوسبة اللغة العربية، أرى أن أسجل أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، وهي:

- ١- أن حوسبة اللغة العربية أصبحت اليوم أمراً لا مفرّ منه، فالدراسات والبحوث الحاسوبية تحقق للغة العربية نتائج كبيرة في مجال الإحصاء اللغوي، والتعريب، وتعليم اللغات، والترجمة الآلية من اللغة العربية وإليها.
- ٢- أن معظم الدراسات لم تستفد من التجارب الأجنبية في معالجة اللغات الطبيعية آلياً.
- ٣- ندرة الكتب والبحوث المترجمة من اللغات الأخرى -وخاصة اللغة الإنجليزية- إلى اللغة العربية في حقل اللغويات الحاسوبية، وقد اتضح ذلك للباحث بعد مراجعة فهرس المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحثون في إعداد بحوثهم ودراساتهم.
- ٤- أن معظم الباحثين اجتهدوا في وضع نماذج حاسوبية متطورة؛ لتسهيل الحوار بين الإنسان والحاسوب.

٥- أننا -مع كل هذا النتاج العلمي والأكاديمي للباحثين في الجامعات العربية- لم نصل حتى الآن إلى المستوى المطلوب في معالجة لغتنا العربية حاسوبياً، ويرجع ذلك إلى ضعف الخبرة اللسانية والحاسوبية لدى بعض الباحثين.

٦- أن جهود الجامعات العربية في ميدان حوسبة اللغة العربية جاءت متأخرة مقارنة بجهود الجامعات غير العربية.

٧- أن معظم تلك الدراسات والرسائل العلمية كُتبت باللغة العربية.

٨- أن معظم الرسائل العلمية ركزت على الجانب النظري، وأهملت الجانب التطبيقي "وهو الجانب الأهم في معالجة اللغة الطبيعية، ويتمثل في تسخير العقل الإلكتروني لحل القضايا اللغوية"^(٧).

٩- أن جميع الرسائل العلمية شملت مستويات اللغة العربية كافة (المستوى الصوتي والصرفي والمعجمي والنحوي والدلالي) وركزت معظمها على المستوى الصرفي؛ فالاطراد في الضوابط والقواعد نجده واضحاً في الصرف، خلافاً لما هو عليه الحال في المستويات الأخرى.

١٠- أننا مع كل هذه البحوث والدراسات، ما زلنا في بداية الطريق، وننتظر بذل المزيد من الجهود.

١١- أن هذه الدراسات أثبتت -بلا شك- إمكانية تطويع الحاسوب وتطبيقاته لتتوافق مع خصائص اللغة العربية.

١٢- أن معالجة اللغات الطبيعية، ومنها اللغة العربية عملية مستمرة ومتطورة مع تطور فهمنا لآليات عمل عقل ابن اللغة، وتطور الحواسيب الآلية.

(٧) عبدالرحمن حسن العارف، "توظيف اللسانيات الحاسوبية في خدمة الدراسات اللغوية العربية-جهود ونتائج"، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٧٣، ٢٠٠٧م، ص ٥٨.

١٣- أنّ دور اللغويين يقتصر على التنظيم والتوصيف، ثم الاستعانة بالحاسوبيين للتطبيق.

١٤- أنّ توصيف قواعد اللغة العربية قابل للتطوير، "فاللغويون القدماء لم يضعوا قواعد اللغة، بل استخلصوها من اللغة، ووضعوها بالوسائل التي كانت متوفرة لديهم في ذلك الوقت، أمّا الآن وقد ظهرت أدوات جديدة للوصف اللغوي، فلا بدّ من الأخذ بها، والتعامل معها؛ حتى نسير باللغة نحو مواكبة التطور البشري في جميع مجالات الحياة"^(٨).

١٥- أنّ تلك البحوث والدراسات نجم عنها نتائج كبيرة تحتاج دعم الجامعات ومساندتها.

١٦- أنّه على الرغم من تعدد المعوقات التي واجهت الباحثين في حوسبتهم للغة العربية، فإنّ عزيمة تطويع الحاسوب لخدمة لغة القرآن كانت وراء بعض التجارب الناجحة.

(٨) صباح بنت محمد بن محمد طيب، "اتجاه درس العربية في الحاسوب- دراسة لجهود الباحثين العرب ومعالجتهم الآلية للغة العربية"، دكتوراه في اللغة العربية، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧م، ص ٣٢.

رؤية مستقبلية لحوسبة اللغة العربية:

"يُعدّ الإسهام في إنتاج المعرفة المنطلق الصحيح لمواجهة تحديات اللغة العربية الراهنة والمستقبلية، وإنَّ أهم مشكلة مستقبلية للغة العربية وتنميتها، هي تقليص الفجوة الرقمية، تجسير الهوة بين المجتمعات العربية ومجتمع المعلومات"^(٩). وبعد هذه الدراسة الموجزة لجهود حوسبة اللغة العربية، ارتأى الباحث أن يقدم بعض التوصيات والمقترحات، علّها تكون نبراساً ينيّر طريق كلّ طالب علم، ومن أهمها:

- ١- على الجامعات العربية أن تؤدي دورها في فتح قنوات التواصل بين علماء اللغة العرب والباحثين في حوسبتها، لتبادل الزيارات والمعلومات، وبناء قواعد بيانات تختص بحوسبة اللغة العربية، وتكثيف الاتصالات مع مراكز الدراسات الأجنبية للاستفادة منها في هذا المجال.
- ٢- أهمية استثمار الدول العربية في حوسبة اللغة؛ فمستقبل العربية، ومكانة العرب في الحضارة الحالية، ومستقبلهم الاقتصادي والعلمي يتوقف بالدرجة الأولى على ما نستطيع أن نحققه على هذه الجبهة.
- ٣- تشجيع القطاع الخاص للاستثمار في مجال معالجة اللغة العربية حاسوبياً؛ ويكون ذلك من خلال التعاون بين الشركات الكبرى والأقسام العلمية في الجامعات، بهدف تبني البحوث العلمية التطبيقية المميزة لطلاب الدراسات العليا.

(٩) عبدالعزيز بن عبدالله المهدي، "بناء خوارزمية حاسوبية لتوليد الأفعال في اللغة العربية وتصريفها"، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، معهد تعليم اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٥م، ص ٣٥.

- ٤- أهمية العمل على إيجاد آليات جذب للطلبة المتميزين للالتحاق في برامج الدراسات العليا؛ لتحقيق الفائدة المرجوة من هذه البرامج.
- ٥- نحن اليوم في حاجة أكثر من أي وقت مضى إلى البحوث العلمية في مجال حوسبة اللغة العربية؛ نظرًا للتطورات العلمية المتسارعة في هذا المجال، والانفجار المعرفي الذي اكتسح مختلف المجالات.
- ٦- أهمية إنشاء أقسام علمية في الجامعات العربية تمنح درجة الماجستير والدكتوراه في مساق اللسانيات الحاسوبية، على غرار ما هو موجود في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن^(١٠).
- ٧- أهمية التعاون والتنسيق بين اللغويين والحاسبين، حيث سيدفعان بالبحث في اللسانيات الحاسوبية العربية خطوة كبيرة إلى الأمام، فالأبحاث في اللغات الأوروبية غنية في مجال حوسبة اللغة، ولكنها قليلة في اللغة العربية.

(١٠) دشنت جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن برنامج الدراسات العليا لمرحلة الماجستير في يوم الخميس ٨/أكتوبر/٢٠١٥م، حيث عقدت شراكة مع جامعة محمد الخامس في المغرب لتقديم برنامج الماجستير في مساق اللسانيات الحاسوبية، ويعد هذا المساق من أحدث المساقات اللسانية عالميًا.

المصادر والمراجع:

- ١- سناء منعم، "اللسانيات الحاسوبية والترجمة الآلية بعض الثوابت النظرية والإجرائية"، منشورات مختبر العلوم المعرفية، عالم الكتب، الأردن، إربد، ط١، ٢٠١٥م.
- ٢- صباح بنت محمد بن محمد طيب، "اتجاه درس العربية في الحاسوب- دراسة لجهود الباحثين العرب ومعالجتهم الآلية للغة العربية"، دكتوراه في اللغة العربية، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، ٢٠٠٧م.
- ٣- عبدالعزيز بن عبدالله المهيوبي، "بناء خوارزمية حاسوبية لتوليد الأفعال في اللغة العربية وتصريفها"، رسالة دكتوراه، معهد تعليم اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠١٥م.
- ٤- عبدالرحمن حسن العارف، "توظيف اللسانيات الحاسوبية في خدمة الدراسات اللغوية العربية" جهود ونتائج"، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٧٣، ٢٠٠٧م.
- ٥- عصام الدين أبو زلال، "مقدمة في علم اللغة الحاسوبي"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط١، ٢٠١٦م.
- ٦- محمد محمد الحناش، "اللغة العربية والحاسوب- قراءة سريعة في الهندسة اللسانية العربية"، جامعة الإمارات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٢م.
- ٧- مساعد الطيار، "اللغويات الحاسوبية"، صحيفة الجزيرة، العدد: ١٠٨٩٢، الخميس ١٥ جمادى الأولى ١٤٢٣هـ.

- ٨- نبيل علي (ت: ٢٠١٦م-١٤٣٧هـ)، "اللغة العربية والحاسوب- دراسة بحثية"، تعريب، د.ط، الكويت، ١٩٨٨م.
- ٩- نهاد الموسى، "العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- ١٠- وليد العناتي وخالد الجبر، "دليل الباحث في اللسانيات الحاسوبية العربية"، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.

2002.

- musaeid altayaar, Computational Linguistics, Al-Jazirah Newspaper, Issue no. 10892, Thursday, 15 Jumada I 1423.
- Nabil Ali "Arabic and Computer Language - A Research Study", Tarab, D., Kuwait, 1988.
- Nihad Al-Mousa, " a New Characterization for Arabic in the Computer Linguistics", Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut, 1 st, 2001.
- Walid Al-Anati and Khalid Al-Jabr, "The Guide of the Researcher in Arabic Computer Linguistics", Dar Jarir Publishing and Distribution, Jordan, 1, 2007.

- Sanaa Menem, "Computational Linguistics and translation" Publications of the Knowledge Science Laboratory, World of Books, Jordan, Irbid, 1 st, 2015.
- Sabah bin Mohammed bin Mohammed Tayeb, "The method of the Arabic lesson in computers - a study of the efforts of Arab researchers", PhD in Arabic language, Umm al-Qura University, Faculty of Arabic Language, 2007.
- Abdul Aziz bin Abdullah Al-Muhyoubi, " An Alogarithm for the Morphology and Generstion of Verbs in the Arabic Language", PhD Thesis, Institute of Arabic Language Education, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 2015.
- Abdulrahman Hassan Al Aref, "The Computer Linguistics to the use of Arabic Language Studies", "Journal of Jordanian Language Complex, No. 73, 2007.
- Essam El Din Abu Zellal, "Introduction to Computer Linguistics", Dar Al Wafaa Printing and Publishing, Alexandria, I, 2016.
- Mohammed Al-Hanash, "Arabic Language and Computer", UAE University, Faculty of Humanities and Social Sciences, Department of Arabic Language and Literature,

لتطوير منهاج اللغة العربيّة للمبتدئين من الطلبة الكوريين: دراسة تطبيقية نقدية وتحليلية

لي صون هي (*)

د. بسمة أحمد صدقي الدجاني (**)

الملخص

تهدف الدراسة إلى الكشف عن أسس تطوير منهاج اللغة العربيّة للمبتدئين من الكوريين في تعلّم اللغة العربيّة وفق مُتطلّبات الدارسين وآرائهم من خلال أسئلة استبانة وجّهت إلى طلاب كوريين درسوا في الأردن خلال عام ٢٠١٥. فمن خلال استطلاع آراء أربعين طالباً في تجربة تعلّم اللغة العربيّة ومشكلات تعلّمها، ونقدهم البناء لمنهاج تعليم اللغة العربيّة للمبتدئين، تم رصد مُتطلّبات الدارسين لتطوير منهاج تعليم اللغة العربيّة، ثم تحليل نتائج إجاباتهم.

تُقدّم الدراسة مُقترحاً لأسس تطوير المنهاج التعليمي للمبتدئين من الطلّبة الكوريين بهدف المُساهمة في تحسين واقع دراسة اللغة العربيّة لغةً أجنبيّة في كوريا.

كلمات دالة: اللغة العربيّة - تعليم - منهاج كوري - المُستوى المُبتدئ.

(*) الجامعة الأردنية.

(**) الجامعة الأردنية.

Developing an Arabic language Curriculum for Beginners of critique applied study Korean students: A

ABSTRACT

This research aims to develop a vision for an Arabic language curriculum for beginner-level of Korean students in accordance with their requirements and views, through a questionnaire that was completed by forty Korean students studying in Jordan during 2015.

The students' requirements for developing a curriculum for Arabic were monitored through analyzing their responses on the experience of learning Arabic language, the associated learning problems and their constructive criticism of the curriculums for teaching Arabic language for beginners.

The research proposes certain ideas to improve the bases of developing an Arabic language curriculum for beginner-level of Korean students that can contribute to improving the acquisition of Arabic as a foreign language in Korea.

Keywords: Arabic language, Teaching, curriculum, beginner Korean learners

مقدمة

ازداد اهتمام الشعب الكوري بتعلّم اللغة العربيّة في النّصف الثاني من القرن العشرين (من عام ١٩٦٥م). وتجسّد هذا الاهتمام بافتتاح قسم اللغة العربيّة في جامعة (هانكوك) للدراسات الأجنبيّة، رغبةً من الحكومة الكوريّة آنذاك بتحسين علاقاتها السياسيّة الخارجيّة مع الدّول العربيّة والإسلاميّة، وتلبيةً لحاجات التّجار الكوريين الذين وجدوا في العالمين العربي والإسلامي سوقاً جديدةً واسعةً لصادراتهم. وعزّزت أزمة النّفط في عام ١٩٧٣، إثر حرب رمضان (حرب أكتوبر) الاهتمام الآسيوي بمنطقة الشرق الأوسط، وتوجّهت الأنظار إلى اللغة العربيّة. فأنشئت أقسام جديدة للغة العربيّة في ثلاث جامعات كوريّة أخرى، وصارت أربع جامعات تُدرّس اللغة العربيّة من بين مئة وعشرين جامعة كوريّة، إلا أن الاهتمام باللغة العربيّة لا يزال محدوداً.

ومن مظاهر تشجيع الحكومة الكوريّة للغة العربيّة أنها أعطت أفضلية لمن يُتقنون اللغة العربيّة في وظائف وزارة الخارجيّة، ليكونوا عوناً لها في العلاقات الدبلوماسية. كما قامت مؤسسة البحوث العلميّة الكورية (Korean Research Foundation) بتقديم منح تشجيعاً لإرسال باحثين إلى بلدان عربيّة لاكتساب الثّقافة وإتقان اللّغة. ولا يستطيع أي طالب أو شخص زيارة البلاد العربيّة أو التدريس فيها إلا إذا كان يُجيد اللّغة العربيّة، مما يدفع الراغبين إلى تعلّم اللّغة العربيّة. وكذلك تدعم هذه المؤسسة أساتذة اللّغة الكورية الذين يتخصّصون في اللّغة العربيّة في تدريس اللّغة الكورية وثقافتها في الجامعات العربيّة^(١).

(١) كونغ إجو (٢٠٠٧م)، صوتيات اللّغة الكورية، عمان: الجامعة الأردنيّة، ص ١٠٢ - ١٠٣.

وقد أصبحت اللغة العربيّة في الفصل الأول من العام الدراسي ٢٠١٢ مادة متخصصة أو اختيارية في أكثر من ١٥ جامعة كورية؛ وهي: جامعة سيوؤل الوطنية (Seoul National)، ويونسيه (Yonsei)، وكوريا (Korea)، وجونغ عانغ (Chung-Ang)، وكيونغ وون (Kyungwon)، وسون مون (Sunmoon)، وكون كوك (Konkuk)، ودانكوك (Dankook)، وهانكوك للدراسات الأجنبية (Hankuk University of Foreign Studies)، وميونغ جي (Myongji)، وبوسان للدراسات الأجنبية (University of Busan Foreign Studies)، وجوسون (Chosun)، وسيوؤل للعلوم والتقنية (Seoul national University of science and technology)، ودونغ كوك (Dongguk)، ووآن كوانغ (Wonkwang)^(١).

كما تم إنشاء قسم للغة العربيّة في مدرسة "أولسان الثانوية الحكومية للدراسات الأجنبية" في عام ٢٠١١. وحُصّصت حصّة للغة العربيّة في أكثر من ثلاث مدارس ثانوية هي: مدرسة جيون سون، وجودونج، وكون دوك.

ونتيجة لذلك خَطَّت البُحوث التي تُعنى بتدريس اللّغة العربيّة لغةً أجنبيّة خطواتٍ ملحوظة، ونُشرت مواد تعليم اللّغة العربيّة في أنحاء كثيرة من العالم، إلا أنّها ما تزال محدودة في كوريا. وأصبح من الضروري تطوير المناهج لتناسب مع الظروف المحليّة والعالميّة، ولتُركّز على الأهداف التعليميّة الدّراسيّة، ولا سيّما مع تزايد أعداد دارسي اللغة العربيّة في كوريا.

(١) كونغ جي هيون (٢٠١٢م)، دراسة في التغيّرات عند الطلاب الجامعيين المتخصصين في الدراسات العربيّة: تركيزاً على الدوافع والاتجاهات، Korean Association of Middle Eastern Studies, Vol.33, No2, p56.

وبرزت فكرة هذه الدراسة بهدف المساهمة في التّوصّل لمقترح تطوير منهاج اللّغة العربيّة للدارسين الكوريين المبتدئين في الجامعات الكوريّة، من خلال تقييم مُحتوى الكتب المتداولة لتعليم اللّغة العربيّة فيها، واستطلاع آراء الطّلاب في دور المنهاج، ومطالبهم وحاجاتهم.

تقييم كتب تعليم اللّغة العربيّة للمبتدئين الكوريين

ما من شكّ في أن للكتاب دوراً أساسياً محورياً في التّعليم، فالتّدرّس أيّاً كان نوعه أو أسلوبه، فإنّه يعتمد اعتماداً كبيراً على المنهاج. فالكتاب المناسب يُعدّ من العوامل المؤثّرة في تنظيم عملية التّعلّم، وهو مصدر تعليمي أساسي يعتمد عليه كل من المُعلّم والمتعلّم في الدّرس. لذا حظيت الكُتب المُتداولة باهتمام الباحثين، فعكفوا على دراستها تحليلاً وتقييماً وتطويراً من حين لآخر، لا سيما أن الكتاب يؤلّف في معظم الأحيان دون اعتماد على أسس مبنية على نتائج أبحاث ميدانيّة.

تقييم محتوى الكتب المتداولة لتعليم اللّغة العربيّة في الجامعات الكورية في هذه الدراسة:

(١) الكتاب الأساسي، الجزء الأول (بدوي، ١٩٨٣م)

(٢) ١ 종합아랍 (Elementary Modern Standard Arabic Part 1)

(٣) 1아랍어 (اللّغة العربيّة الجزء الأول)

وتُستخدم هذه الكتب في أقسام اللّغة العربيّة، وقسم علم الشرق الأوسط في جامعات كوريّة حالياً. وقد هدفت الكتب الثلاث إلى تأسيس المهارات اللغوية (القراءة والاستماع والكتابة والمحادثة)، والقواعد لتعليم اللّغة العربيّة للمبتدئين.

صدر الكتاب الأساسي -الجزء الأول- عن المنظمة العربيّة للتربية والثّقافة

والعلوم، جهاز التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الإسلامية، في تونس عام ١٩٨٥، وأعدّه السعيد محمد بدوي، وفتحي علي يونس. وأعيدت طباعته عدة مرات. ويُخاطب منهجه مُتعلّمي المستوى المبتدئ، فيستهلّ بتوطئة صوتية للأبجدية، ويقدم نصوصاً بسيطة تعكس مظاهر الحياة اليومية.

وصدر كتاب "(Elementary Modern Standard Arabic Part 1) 1종합아랍어"، عن مطبعة دار النشر سونج سان في كوريا عام ١٩٨٨، وطُبِعَ كذلك عدة مرات، ما بين عامي ١٩٨٨ و١٩٩٨، وأعدّه كل من: لي دوسون، ولي خيوتشال، في جزأين.

أما الجزء الأول فقد خُصص للمستوى المبتدئ، ويضم ثلاثين درساً. وأدى دوراً كبيراً في تعليم اللغة العربية بأصواتها ونحوها وصرفها وثقافتها في كوريا، ونجح في ذلك، فحظي باهتمام كبير وشهرة واسعة، مما جعله أحد أهم المصادر الرئيسة في تعليم اللغة العربية في معظم الجامعات الكورية.

ثم طُبِعَ كتاب "1아랍어 (اللغة العربية، الجزء الأول)"، في وزارة التربية والموارد الإنسانية في كوريا عام ٢٠٠٢. واستهدف تعليم اللغة العربية والثقافة العربية بصورة خاصة. وطُبِعَ عدة مرات ما بين عامي ٢٠٠٢ و٢٠١٠م. وقد أُلّفه ثمانية أساتذة كوريين جامعيين، وأساتذة من الجامعة الأردنية، وجامعة القاهرة، وجامعة تونس، وجامعة محمد الخامس في المغرب، وجميعهم متخصصون في اللغة العربية وآدابها. وهو موجّه للطلاب الكوريين في المرحلة الثانوية، ونال شهرة واسعة في الجامعات الكورية.

منهجية التقييم

راجعت الدراسة المعايير الأساسية في تقييم المناهج من خلال دراسة رشدي طعيمة في كتابه "دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية". ثم وضعت معايير لتقويم كتب تعليم اللغة العربية تتناسب مع هذه الدراسة، وتظهر في الجدول الآتي:

خطّة الكتاب وأهدافه	- هل يحتوي الكتاب على مُقدّمة تُبيّن هدفه ؟ - هل كانت الأهداف واضحة؟ - هل يحتوي على إرشادات للمُعَلِّم، وطريقة الحل، أو الطُّرق المُثَلَّى للتدريس؟ - لمن يؤلّف الكتاب؟ وعلى أي مُستوى يُركّز كتابه؟
تكوين الكتاب	- ما هو محتوى الكتاب عموماً، وكلّ درسٍ على حدة؟
المحتوى اللغوي	- ما المهارات اللغوية التي يقصد الكتاب إلى تنميتها؟ - ما لغة شرح الكتاب؟ - هل فيه شرح عن الفروقات بين اللغة العربيّة واللّغة الكوريّة؟ - هل يُنمّي المُحتوى اللّغة الوظيفيّة التي يحتاجها المتعلّم في حياته اليوميّة؟ - كيف تعرض القواعد في الكتاب؟

التدريب والتقويم	- هل ترتبط التدريبات بالأهداف التعليمية المحددة للوحدة الدراسية؟ - هل تتنوع التدريبات في أنماطها؟ - هل تساعد التدريبات على التقويم الذاتي للمتعلّمين؟
المحتوى الثقافي	- هل يتناول موضوعات متنوعة؟ - هل الموضوعات إسلامية أم عربية أم عالمية أم تجمع بين الثقافات المختلفة؟ وما كيفية عرضها وتدريسها؟
مصاحبات الكتاب	- ما الوسائل التعليمية المصاحبة؟

مضمون التحليل

أولاً: خطة الكتاب وأهدافه:

يهدف الكتاب الأساسي، الجزء الأول، وهو كتاب شامل للمتعلّمين المبتدئين من الناطقين بغير العربية في أي مكان، إلى تقديم أساسيات اللغة العربية، موضحاً تقسيماته في مقدّمته. إلا أنه لا يعرض إرشادات للمعلّم أو حلولاً للتدريبات، أو الطرق المثلى لتدريس اللغة العربية؛ لذا يُواجه معلّم اللغة العربية لغير الناطقين بها بعض الصّعوبة في تناوله.

كتاب (Elementary Modern Standard Arabic Part 1)

1종합아랍어 مأخوذ من كتاب " (1984) Elementary Modern

Standard Arabic" المنشور في أمريكا، لذلك فإنه لا يراعي حالة المتعلم وبيئته الخاصة. ويفتقر الكتاب إلى توضيح أهدافه وإرشادات للمعلم، فيعرض تفسيراً بسيطاً لمنهاج الكتاب في مقدمته. وقد يواجه المعلمُ مشكلاتٍ في تدريس اللغة العربية، وكذلك قد يواجه المتعلم في تعلمها بسبب عدم وجود دليل مُرافق.

وكتاب **1아랍어 (اللغة العربية، الجزء الأول)** لا يُصَرِّح بالهدف، ولا يُقدِّم إرشادات للمعلم في مقدمته، لكنه يُقدِّمها من خلال كتاب دليل المعلم مع توضيح الهدف الفرعي لكل درس، وإرشاداته، وطريقة التدريس، وأنشطة التعليم.

ثانياً: مكونات الكتاب:

يحتوي الكتاب الأساسي، الجزء الأول خمسة وعشرين درساً، تتصدّره توطئة صوتية للأبجدية. ويتألف كل درس من نصّ معنون وكلمات جديدة وتدريبات باللغة العربية فقط، دون لغة وسيطة. ويعرض الكتاب الكلمات الجديدة باللون الأحمر سواء في التدريبات أو النصّ، ويُبرز تشكيلها باللون الأحمر.

أما كتاب (Elementary Modern Standard Arabic Part 1)

1종합아랍어 فيحتوي ثلاثين درساً. ويتألف كل درس من نصّ أساسي، ومفردات، وقواعد، وتدريبات. والكتاب لا يتضمن أي صور أو رسومات تتعلّق بالنصّ أو العنوان للتوضيح للمتعلم. وبالرغم من أن هذا الكتاب للمبتدئين، فإنه لا يُقدِّم توطئة صوتية للأبجدية، ممّا يُعيق تعلّم الطالب.

ويتألف كتاب **1아랍어 (اللغة العربية الجزء الأول)** من خمسة وعشرين درساً. ويتكوّن كل درس من هدفٍ رئيسي، واستماع، ومحادثة، وقراءة، ومفردات، وتعبير، وكتابة، وقواعد، وتمارين وثقافة عربية. ويقدم الكتاب درساً تمهيدياً قبل

الدرس الأول، فيتعلم الطالب من خلاله الحرف الصامت والصائت مع تمرينات، وكيفية نطق الحروف مع قرص تسجيلي. وفي نهاية الكتاب ملحق بإجابات التمرينات، ومعجم لمفردات الكتاب. ويتناول موضوعات متنوعة تتضمن المهارات الأربع والقواعد بصورة متساوية.

ثالثاً: المحتوى اللغوي:

يُرَكِّز الكتاب الأساسي، الجزء الأول أساساً على تنمية مهارتي الاستماع والمحادثة باعتبارهما المدخل الطبيعي لدراسة اللغات الحيّة. فنتناول نصوصه الأساسية موضوعات الحياة اليومية من خلال التعامل التلقائي مع أبناء اللّغة، وتمرينات قواعد متنوعة، ويُقدّم نموذج القاعدة ليستوعب المتعلم نظام الإعراب والنظام التركيبي.

ومنهاج الكتاب الأساسي بشكل عام للمتعلمين المبتدئين من غير الناطقين بالعربيّة في بلدان العالم، إذ يُقدّم اللّغة العربيّة دون لغة وسيطة. فيصعب على المتعلّم الكوري المُبتدئ أن يدرسه وحده في بداية مرحلة تعلّمه للغة العربيّة.

ويتضمّن كتاب (Elementary Modern Standard Arabic Part

1) 종합아랍어1) نصوصاً متنوعة الموضوعات يتناول فيها مهارات الاستماع والمحادثة والقراءة والكتابة، مع التركيز على القواعد، وتدريب على أنواع القراءة المختلفة، ومهارة الكتابة. وتأتي مهارتا الاستماع والمحادثة في المرحلة الثانية من حيث الاهتمام. وقد اعتمد في منهاجه على تقديم القواعد من خلال شرحها باللّغة الكوريّة، حيث يشرح معظم القواعد من خلال مقارنة تقابلية بين اللغتين العربيّة والكوريّة، ويقدمها بتدرّج ووضوح.

واعتمد منهاج كتاب **아랍어1** (اللغة العربية، الجزء الأول) المقدم باللغة الكورية على المهارات الأربع (القراءة والاستماع والكتابة والمحادثة) في محتوى بسيط وسطي وموجز.

وانتسمت طريقة تقديمه للقواعد بالبساطة، فيقدم المصطلح ويشرحه، ثم يعرض الأمثلة المناسبة دون تدريبات عليها. فلا يُلبي الكتاب رغبة المتعلم وحاجاته، حيث لا يتمكن من معرفة القواعد وظيفياً بشكل واضح، أو من تطبيقها كتابة ومحادثة.

رابعاً: التدريب والتقييم:

ترتبط تدريبات الكتاب الأساسي، الجزء الأول بأهداف تعليمية محددة للوحدة الدراسية، وأنماط التدريبات متنوعة ومتعددة، مثل: الاستبدال، والمفردات، والسؤال والجواب، والإعادة والتكرار، واختيار الإجابة الصحيحة من متعدد، وكثير منها حول القواعد. ويمكن القول إنه من الصعب تحقيق المهارات الأربع في المرحلة الأولى من تعلم اللغة، لافتقاره لشرح القواعد. فيحصل المتعلم على القواعد اللغوية عن طريق عمليات الاستنتاج القائمة على التدريبات، وملاحظة اللغة في أثناء الاستخدام. ولا يستطيع الطالب أن يُقيم نفسه ذاتياً لعدم وجود الجواب النموذجي للتدريبات.

في حين يتناول منهاج كتاب **(Elementary Modern Standard Arabic Part 1) 종합아랍어1** تمرينات متنوعة؛ أبرزها تغيير المفردات، والاستبدال، وإكمال الفراغ، والترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الكورية أو من الكورية للعربية، وتحديد الصواب والخطأ في الجمل المعروضة، وربط الكلمات في جمل. ويشرح القاعدة والتمرين بدقة وبصورة متدرجة باللغة الكورية، ولكن معظم

التمرينات تُركّز على القواعد والباقي يتناول تدريباً لمهارتي الكتابة والقراءة. وبسبب ذلك لا يتدرب المتعلّم الكوري على مهارتي الاستماع والمحادثة للتواصل الحي.

أمّا كتاب **1아랍어 (اللغة العربيّة، الجزء الأول)** فنتباين فيه التدريبات بين استماع ومفردات وسؤال وجواب، وكتابة عن صورة معروضة، ثم التحدّث عنها. ويركّز على تدريبات مهارات المحادثة والاستماع والكتابة في الأغلب، في حين يفتقد لتدريبات على القواعد، فلا تُسعف الطالب بالتدرب على القواعد. غير أنّه من إيجابيات هذا الكتاب أنّه يعرض في آخره إجابات التّدريبات، مما يُساعد في التأكد من الإجابات الصحيحة، وفي تقييم المتعلّم لنفسه.

خامساً: المحتوى الثقافي:

يتناول منهاج الكتاب الأساسي، الجزء الأول موضوعاتٍ عامّةً مما يدور في الحياة اليوميّة في البلاد العربيّة، وموضوعات متنوّعة تجمع بين الثقافات المختلفة، وتُبرز عناصر الحضارة الإسلاميّة والتاريخ العربي. ولأنّ تعلّم اللّغة هو تعرّف ثقافات الأمم وحضاراتها فإنّ المتعلّم الكوري بحاجة لتوضيح بعض المفردات المستخدمة في هذا المنهاج عن البيئّة العربيّة، مثل كلمة "كباب"، و"لبن"، و"ملوخية"، و"صلاة"... إلخ، حيث لا يوجد شرح دلالي لها، وثمة اعتماد على الصور في تقريب المفهوم.

بينما يتضمّن منهاج كتاب **(Elementary Modern Standard**

1종합아랍어 Arabic Part 1) موضوعات متعدّدة؛ منها ما يتعلّق بالحياة اليوميّة كالأخبار والسفر، والمرأة العربيّة، والتّعليم في العالم العربي، وحياة البدو، والحكم العربيّة، والفرق بين الفُصحى والعاميّة. ويتعرّف الطالب من خلال هذه النصوص إلى الثّقافة العربيّة والمُجتمع العربي.

في حين يشمل منهاج كتاب **1 아랍어** (اللغة العربية، الجزء الأول) موضوعات متعددة متعلقة بالتواصل اليومي في البلاد العربية. ويركّز على المتعلّم الكوري، لذا توجد موضوعات كثيرة توضّح الفرق بين الثقافة الكورية والثقافة العربية، والمواقف التي يمرّ بها المتعلّم الكوري في البلاد العربية، والمواقف التي يمرّ بها المتعلّم العربي في كوريا. ويُقدّم الكتاب -على وجه الخصوص- ثقافة الحضارة العربية الإسلامية تحت عنوان "تعرف إلى الثقافة العربية" في كلّ درس. فيعرض مثلاً عن أماكن إسلامية مقدّسة، والتقويم الإسلامي، وعن شهر رمضان وعيدي الفطر والأضحى. كما يقدّم نماذج لكُتّاب عرب وحكايات من ألف ليلة وليلة، وصوراً لأزياء وطعام تقليدي، ولآثار مشهورة في بلاد عربية. فتُهيئ موضوعاته المتعلّم الذي لم يسبق له السّفر إلى بلاد عربيّة أن يتعرّف على ملامح ثقافيّة للشعوب العربيّة بشكلٍ أو بآخر.

سادساً: مصاحبات الكتاب:

يفتقد منهاج الكتاب الأساسي، الجزء الأول إلى دليل شامل للمعلّم، ويكتفى ببضعة أسطر في المُقدّمة لتوضيح طبيعة المقرّر ومكوّنات الدروس، وطريقة سير الدرس. ويُصاحب الكتاب قرص (DVD)، لذا يمكن للمتعلم -خاصة المبتدئ- أن يتدرّب على المحادثة والاستماع لوقت أطول.

وتتناول مقدّمة كتاب **Elementary Modern Standard Arabic**

1 종합아랍어 Part 1 مكوّنات الدروس، لكنها لا توضّح طبيعة المقرّر. ويصاحبه قرص (DVD) يساعد في مهارة الاستماع خصوصاً، فالمتعلّم يستمع إلى النّص الأساسي والمفردات الجديدة وبعض التمارين من خلاله. ويركّز الكتاب جلاً اهتمامه على مهارة القراءة، فنجد تدريبات قراءة عديدة، لكنه افتقر لكراسة تدريبات، ولأجوبة أسئلة التدريبات اللازمة لتقييم المتعلّم.

وثمة مرشد للمعلم مع كتاب 1아랍어 (اللغة العربية، الجزء الأول)، وفيه إرشادات لكل درس حول طريقة التدريس، وتقسيم النص، وشرحه. ويساعد وجود القرص المدمج مع الكتاب في تحقيق كثير من الأهداف العامة، إلا أن الحاجة لمزيد من التدريبات على المهارات اللغوية واضحة.

وعند تقييم الكتب السائدة المستخدمة في المرحلة الجامعية نلاحظ ما يأتي:
إن منهاج "الكتاب الأساسي، الجزء الأول" موجّه للمتعلم من غير الناطقين بالعربية في كل أنحاء العالم. أمّا منهاج (اللغة العربية الجزء الأول) "아랍어" ومنهاج "종합아랍어 (Elementary Modern Standard Arabic 1)" فهما موجّهان للمتعلمين الكوريين فقط.

لذلك فإن المتعلم الكوري يواجه صعوبة إلى حدّ ما في دراسة منهاج "الكتاب الأساسي" بشكل أكبر مما يواجهه في دراسة الكتابين الآخرين. ونظراً لقلة الكتب الموجهة للمتعلمين الكوريين في كوريا، فإنّ الحاجة تضطر الجامعات والمؤسسات لاعتماد "الكتاب الأساسي" حتى الآن.

ومع أن منهاج الكتابين الكوريين باللغة الكورية، إلا أن الحاجة ماسة لإجراء تحسينات إضافية، فعلى سبيل المثال، على مستوى المفردات؛ لا بد أن تراعي مستوى المتعلم، وفي تقديم القواعد بشكل توظيفي مع شرحها، وفي الواجبات، والتقويم، وتدرّيات تجسد أهداف المنهاج، إذ إن الكتب المتداولة لا تلبي الحاجة المطلوبة، ويمكن القول، إن هناك ضرورة ملحة لتطوير منهاج مناسب لتعليم اللغة العربية للدارسين الكوريين في المستويات المتعدّدة.

التحليل والنقد من خلال الاستبيان

ولتطوير المنهاج الذي يُلَبّي حاجات المتعلّمين، استطلعت الدراسة مطالب المتعلّمين، ثم حلّلت هذه المطالب لعمل مقترح لتطوير كتاب الدارسين الكوريين المبتدئين.

ووجّهت استبانة الدّراسة إلى طلاب كوريين درسوا في الأردن خلال عامّة ٢٠١٥، كانوا قد بدأوا دراستهم للغة العربيّة في كوريا؛ فكثير من الطلاب الكوريين يدرسون المستوى المبتدئ والمتوسّط لمُدّة سنة أو سنتين في جامعاتهم في كوريا، ثم يدرسون في بلد عربي مدّة نصف سنة أو سنة غالباً. بعضهم يتخصّص في أقسام اللّغة العربيّة، والبقية في أقسام أخرى. ونظراً للظروف السياسيّة في المنطقة العربيّة، فإن معظم الطلاب الكوريين يتوجّهون للأردن طلباً للأمن والاستقرار. وقد طُبّق الاستبيان على عيّنة من مجتمع البحث؛ ٢٤ طالباً كورياً في مركز اللغات في الجامعة الأردنيّة، و ١٠ طلاب كوريين في مركز اللغات في كلية المجتمع العربي، و ٦ طلاب كوريين يُعلّمهم مدرّس خاص. فبلغ عدد الطلاب الذين شاركوا في الاستبيان ٤٠ طالباً. وناقشت الدراسة المحاور الآتية:

- (١) وضع تعلّم اللّغة العربيّة بين الطلبة الكوريين ومشكلاتهم في تعلّمها.
 - (٢) درجة الرضا عن المناهج المستخدمة في كوريا لتعليم اللّغة العربيّة للمستوى المبتدئ.
 - (٣) متطلبات الدارسين الكوريين لتطوير منهاج تعليم اللّغة العربيّة.
- واعتمدت الدّراسة المنهج الوصفي لرصد الظاهرة وضبط النسب المئويّة.

درس عدد من الطلاب الكوريين المشاركين في الاستبيان في أقسام مرتبطة بالدراسات العربية في جامعات كوريّة، وبعضهم تخرّج فيها. وهم ٢٨ طالباً أي ٧٠%: تسعة طلاب منهم من قسم اللغة العربية في جامعة (هانكوك) للدراسات الأجنبية، و٨ طلاب من قسم اللغة العربية في جامعة بوسان للدراسات الأجنبية، و٦ طلاب من قسم دراسات الشرق الأوسط في جامعة دانكوك، و٣ طلاب من قسم اللغة العربية في جامعة جوسون، وطالبان من قسم اللغة العربية في جامعة ميونغ جي.

في حين كانت نسبة المتعلّمين في تخصصات غير اللغة العربية ٣٠%، وعددهم اثنا عشر طالباً، وتنوعت تخصصاتهم بين علوم الدين، وعلم اللغات، وعلم الإدارة، والعلاقات الدوليّة، والأدب الكوري، ووسائل الإعلام. ويتضح ذلك في الجدول الآتي:

النسبة المئوية	عدد	اسم الجامعة الكورية	التخصص
٧٠%	٩	جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية	تخصصات مرتبطة بالدراسات العربية أو دراسات الشرق الأوسط
	٣	جامعة جوسون	
	٦	جامعة دانكوك	
	٢	جامعة ميونغ جي	
	٨	جامعة بوسان للدراسات الأجنبية	
٣٠%	١٢	جامعات سيول الوطنية وكوريا وحانج دونج وسانج منونج	تخصصات أخرى

أما من حيث سنوات تحصيل اللغة العربيّة: فقد بلغ عدد المتعلّمين الذين يتعلّمون اللغة العربيّة لمدة أقل من ستة أشهر ستة طلاب، نسبتهم ١٥%، وسبعة طلاب من ستة أشهر إلى سنة، نسبتهم ١٧,٥%، وأحد عشر طالباً يدرسون العربية من سنة إلى سنتين، نسبتهم ٢٧,٥%، وسبعة طلاب يدرسونها من سنتين إلى ثلاث سنوات، نسبتهم ١٧,٥%، وتسعة طلاب يتعلّمون اللغة العربيّة ثلاث سنوات فأكثر، ونسبتهم ٢٢,٥%.

النسبة المئوية	عدد	سنوات تحصيل اللغة العربيّة
١٥%	٦	أقل من ستة أشهر
١٧,٥%	٧	سنة أشهر إلى سنة
٢٧,٥%	١١	سنة إلى سنتين
١٧,٥%	٧	سنتين إلى ثلاث سنوات
٢٢,٥%	٩	أكثر من ثلاث سنوات

تحليل نتائج إجابات الطلاب عن وضع تعلم اللغة العربية ومشكلات فيها

* ما الغرض من تعلمك اللغة العربية؟

النسبة المئوية	عدد	إجابات
٥٢,٥%	٢١	الحصول على عمل
١٢,٥%	٥	الدراسة في الخارج
٣٠%	١٢	الاهتمام/ الهواية
—	—	الدين
٥%	٢	تخصص متعلق باللغة العربية أو الشرق الأوسط

يُظهر الجدول أن نسبةً كبيرة من هؤلاء الطلاب يتعلمون اللغة العربية بهدف الحصول على عمل، وعددهم ٢١، أي ما نسبته ٥٢,٥%، وبعضهم بهدف الدراسة في الخارج ١٢,٥%، ٥ أشخاص، وآخرون؛ ١٢ شخصاً هوايةً، نسبتهم ٣٠%، وثمة طالبين يتعلمان اللغة العربية لأنَّ تخصصهما يتعلق بالثقافة العربية والشرق الأوسط.

* ماذا تستخدم/ تستخدمين حينما تدرس/ تدرسين بنفسك غالباً؟

النسبة المئوية	عدد	إجابات
١٠ %	٤	الإنترنت
٥ %	٢	التلفاز
—	—	الراديو
٢٢,٥ %	٩	المحادثة
٦٢,٥ %	٢٥	الكتاب
—	—	أخرى

يعتمد ٦٢,٥ % من المتعلمين على الكتاب في تعلمهم اللغة العربية، و ١٠% يعتمدون على الإنترنت، و ٥% على التلفاز (مشاهدة المسلسلات والأفلام العربية والأخبار باللغة العربية) و ٢٢,٥% يعتمدون على مهارة المحادثة مع أبناء اللغة. فيتضح من خلال عرض النتائج أن معظم المتعلمين الكوريين يعتمدون الكتاب وسيلة لتعلم اللغة العربية. وهذا يؤكد على أهمية المنهاج أساساً لتعلم الكوريين العربية، مما يعزز الاهتمام به وتطويره عما هو عليه.

* ما هي المشكلات التي واجهتها/ واجهتها منذ بداية تعلّمك اللغة العربيّة؟

النسبة المئوية	عدد	إجابات
١٠%	٤	الحرف الصامت والصائت
٥٠%	٢٠	اللفظ
٧,٥%	٣	ترتيب الكلمات
٢٢,٥%	٩	المفردات
٥%	٢	الثقافة والحضارة الإسلامية
٥%	٢	أخرى (مصطلحات القواعد)

خلصت دراسة إجابات الطلاب إلى أن مشكلة المتعلمين الكبرى عند بداية تعلّمهم اللغة العربيّة هي اللفظ، حيث صرح ٢٠ متعلّماً بنسبة ٥٠% بذلك، بينما أقرّ ٩ طلاب أي ٢٢,٥% بصعوبة المفردات. وواجه ٤ طلاب بنسبة ١٠% صعوبة مع الحروف الصامتة والصائتة، ووجد ٣ طلاب أي ٧,٥% مشكلات مع ترتيب الكلمات، ولقى طالبان صعوبة في دراسة موضوعات ثقافة الحضارة العربيّة الإسلامية بنسبة ٥%، وواجه طالبان بنسبة ٥%، صعوبات في استيعاب القواعد في بداية تعلّمهما اللغة العربيّة.

واتضح من خلال الاستبيان أن كثيراً من المتعلّمين الكوريين يواجهون مشكلة اللفظ عند بداية تعلم اللغة العربيّة بسبب عدم وجود أحرف مشابهة لها في اللغة الكورية. ويخطئ الطلاب الكوريون بين أصوات حروف اللغة العربيّة سواء

أكان ذلك في القراءة أم الكتابة. كما أفادت نتيجة الاستبانة إلى الحاجة لتطوير المنهاج بحيث يراعي المشكلات التي تواجه متعلم اللغة العربيّة، وضرورة استخدام وسائل مساندة مثل أقراص (DVD)، مع شروحات مفصلة، وتدريبات أكثر.

* عندما تدرس/تدرسين، في أي مجال تواجهه/تواجهين مشكلات محددة؟

الموضوع	إجابات				
	صعب جداً (٥ نقطة)	صعب (٣ نقطة)	متوسط (١ نقطة)	إجمالي	النسبة المئوية $= \frac{\text{إجمالي}}{40 \times \text{مجموع النقاط}} \times 100$ (%)
	عدد	عدد	عدد		
القواعد	١٦	١٩	٥	١٤٢	%٧١
المفردات	١٠	١٦	١٤	١١٢	%٥٦
المحادثة	١٣	١٧	١٠	١٢٦	%٧١
الاستماع	١٧	١٧	٦	١٤٢	%٦٣
القراءة	٥	١٧	١٨	٩٤	%٤٧
الكتابة	١٢	١٥	١٣	١١٨	%٥٩
ثقافة الحضارة الإسلامية	٤	٨	٢٨	٧٢	%٣٦

وبتحليل النتائج التي حصلنا عليها في الجدول أعلاه، فإن المتعلمين الكوريين يواجهون صعوبة أكبر في القواعد والمحادثة نسبتها ٧١% من بين باقي الموضوعات التي يأتي ترتيبها كما يأتي: من يواجهون صعوبات في تعلّم الاستماع نسبتهم ٦٣%، ومن يواجهون صعوبة في تعلّم الكتابة فنسبتهم ٥٩%، ومن يواجهون صعوبة في تعلّم المفردات فنسبتهم ٥٦%، وأما من يواجهون صعوبة في تعلّم القراءة فنسبتهم ٤٧%. ويظهر الجدول أن ثقافة الحضارة الإسلامية لا تشكّل صعوبة لدى المتعلمين الكوريين. كما اتضح من خلال الاستبيان أنهم يرغبون في تعلّم المحادثة والقواعد بشكلٍ مُركّز أكثر، مما يدل على إدراكهم لأهمية التغلب على صعوبات اللّغة.

ويتبع السؤال السابق تحليل لبيان السّبب، وهو "إذا كانت أجابتك السابقة "صعب جداً" أو "صعب"، ما السّبب في ذلك؟"، واختيار الإجابة من واحد إلى اثنين. كما تتضح في هذا الجدول:

النسبة المئوية	عدد	إجابات
١٠%	٧	قلة الوقت اللازم للتحصيل
٤٢%	٣٠	الكتاب غير مناسب
٣١,٤%	٢٢	اختلاف كبير بين اللّغة العربيّة واللّغة الأم
١٥,٧%	١١	عدم وجود تعليم نظامي
—	—	أخرى

بلغ عدد الذين أجابوا بأن الكتاب غير مناسب ٣٠ طالباً، أي نسبة ٤٢% من الطلاب الكوريين، وأجاب ٢٢ أي بنسبة ٣١,٤% بوجود اختلاف بين اللغة العربية واللغة الأم، وإجابات بند "عدم وجود تعليم نظامي" بلغت ١١، وكانت بنسبة ١٥,٧%، أما نتيجة قلة الوقت اللازم للتحصيل فكانت بنسبة ١٠% حيث بلغ عددها ٩ طلاب. أي أن عدداً من المتعلمين الكوريين الذين يجدون صعوبة في تعلم اللغة العربية، لا سيما القواعد والمحادثة، ناتجة عن المنهاج غير المناسب، وأيضاً نتيجة الاختلاف الكبير بين طبيعة اللغتين. فلا بدّ للمنهاج من مراعاة تلك الصّعوبات التي يواجهها المتعلم الكوري عند تطويره، مع تقديم الشرح الدقيق بشأن الاختلافات بين اللغة العربية واللغة الأم؛ ليساعد في تجاوز هذه الصّعوبات.

* أي المهارات والموضوعات ترغب/ ترغبين في تعلمه أكثر؟

النسبة المئوية	عدد	إجابات
٢٠%	٨	القواعد
١٠%	٤	المفردات
٤٥%	١٨	المحادثة
١٢,٥%	٥	الاستماع
٢,٥%	١	القراءة
٧,٥%	٣	الكتابة
٢,٥%	١	ثقافة الحضارة الإسلامية

يُظهر هذا الجدول رغبة الدارسين الكوريين في تعلّم مهارة "المحادثة" أكثر من المهارات الأخرى، فبلغ عددهم ١٨ فرداً أي بنسبة ٤٥%، كما بلغ عدد الدارسين الذين يريدون تحسين قدرتهم في القواعد ٨ دارسين، بنسبة ٢٠%.

أما المتعلّمون الرّاغبون في التّركيز على دراسة "الاستماع" بالعربيّة، فعددهم ٥ أشخاص، بنسبة ١٢,٥%. وكان عدد الطلاب الراغبين باكتساب المزيد من "المفردات" ١٠ طلاب أي ما نسبته ١٠%، و ٣ طلاب أبدوا رغبتهم في تنمية مهارة "الكتابة" بلغت نسبتهم ٧,٥%. وأمّا مهارة "القراءة" وثقافة الحضارة الإسلامية فحظيت بالنسبة الأقل؛ فأبدى طالب واحد رغبته - أي بنسبة ٢,٥%.

ونذكر من إجاباتهم على هذا السؤال: أي المواضيع ترغب/ ترغبين في تعلمه أكثر؟:

بالنسبة إلى "المحادثة": السّبب قلة الوقت اللازم لتحصيل هذه المهارة في قسم اللّغة العربيّة في الجامعة الكورية، ومهارة المحادثة أهم في مجال تعلّم اللّغة الثانية، واستخدام اللّغة في الحياة اليومية كثيراً، ولزيادة فرص الحصول على عمل، والتّواصل مع أبناء اللّغة في البلاد العربيّة.

وعن "القواعد": السّبب هو صعوبة فهم قواعد اللّغة العربيّة. وأمّا بالنسبة لـ"الاستماع": فهو ضروري في الحياة اليوميّة، وعدم الوصول لدرجة الكفاية والقدرة على استيعاب الاستماع مشكلة في التّواصل مع أبناء اللّغة العربيّة في البلاد العربيّة، وقلة المواد المصاحبة للتدرب على الاستماع حتى الآن. كما أن بعض المتعلّمين يرغبون في تعلّم "المفردات" أكثر لممارسة اللّغة مع أبنائها بكلمات ومصطلحات عديدة وموضوعات متنوعة، ولمعرفة التعبيرات المتداولة في المحادثة.

والمتعلمون الذين اختاروا "الكتابة" يريدون أن يتعلموها أكثر نتيجة قلة الفرص لتحصيل الكتابة أو التدرب عليها، على النقيض من المهارات الأخرى مثل الاستماع والقراءة والمحادثة، ولضرورتها في ممارسة العمل. والطالب الذي اختار "القراءة" لم يُجب عن سبب اختياره لها، والطالب الآخر الذي اختار "الثقافة وحضارة الإسلام" يرغب في أن يتعلمها لارتباط هذا البند بتخصّصه واهتماماته.

* مدى رضاك عن المناهج المتداولة لتعليم اللغة العربيّة ؟

النسبة المئوية	عدد	إجابات
٥ %	٢	راضٍ جداً
٢٠ %	٨	راضٍ
٢٢,٥ %	٩	متوسط
٤٠ %	١٦	غير راضٍ
١٢,٥ %	٥	غير راضٍ جداً

أجاب ٥٠% من المتعلمين بأنهم غير راضين عن مناهج تعليم اللغة العربيّة المتداولة، إذ اختار ١٦ طالباً "غير راضٍ" أي ما نسبته ٤٠%، واختار ٥ متعلمين "غير راضٍ جداً" أي بنسبة ١٢,٥%. وبناءً على ذلك يُظهر الاستبيان عدم رضى غالبية الطلاب الكوريين عن مناهج تعليم اللغة العربيّة السابقة. فاختار متعلمان "راضٍ جداً" بنسبة ٥%، واختار ٨ متعلمين "راضٍ" بنسبة ٢٠%. واختار الدارسون الباقون وعددهم ٨ متعلمين "متوسط" فبلغت النسبة ٢٢,٥%.

أسباب عدم الرضا توصلنا لما يلي (مع إمكانية اختيار أكثر من إجابة):

النسبة المئوية	عدد	إجابات
٨,٣%	٥	صعوبة فهم محتوى الكتاب وشرحه، لأنه يستخدم اللغة العربية فقط
٢٠%	١٢	موضوع الكتاب لا يثير اهتمام المتعلم
٢١,٧%	١٣	الكتاب يقتصر على تدريبات القواعد وشرح المفردات
٢٨,٣%	١٧	الكتاب يقتصر على تدريبات تحسين مهارتي الاستماع والمحادثة
١٦,٧%	١٠	الكتاب يقتصر على تدريبات تحسين مهارتي القراءة والكتابة
٥%	٣	عدم وجود رسوم وصور توضيحية
—	—	أخرى

أجاب ٢١ دارساً كورياً بـ "غير راض" و "غير راض جداً" عن الكتب السابقة، أي ما نسبته ٥٢,٥%، ومن أسباب عدم رضاهم كما يظهر في الجدول السابق:

السبب الأول: يقتصر الكتاب على تدريبات مهارتي الاستماع والمحادثة. اختار ١٧ طالباً هذا البند بنسبة ٢٨,٣%.

السبب الثاني: يقتصر الكتاب على تدريبات قواعد وشرح مفردات، ١٣ طالباً بنسبة ٢١,٧%.

السبب الثالث: يقتصر الكتاب على تدريبات مهارتي القراءة والكتابة"، ١٠ طلاب بنسبة ١٦,٧%.

وقد خلصت الدراسة إلى ظهور شكوى المتعلم من قصور تدريبات تحسين مهارات القراءة والكتابة والاستماع والمحادثة والقواعد في الكتب المتداولة. كما أن موضوعات المنهاج لا تثير اهتمام المتعلم، ولا تُحقق هدفه في اكتساب اللغة، وقد بلغ عددهم ١٢ متعلماً أي بنسبة ٢٠%، واختار ٥ متعلمين أي بنسبة ٨,٣% بند "صعوبة فهم محتوى الكتاب وشرحه، لاستخدامه اللغة العربية فقط"، في حين لم يحقق الكتاب حاجة ٣ من الدارسين بسبب قلة الرسوم التوضيحية والصور، أي بنسبة ٥%.

* أي الموضوعات يجب أن يشتمل عليها كتاب تعليم اللغة العربية؟

لهذا السؤال إجابة اختيارية بين الثقافة العربية والحضارة الإسلامية والحياة في البلاد العربية، وتدريبات تحسين مهارات القراءة والكتابة والمحادثة والاستماع، والصور والرسوم التوضيحية التي تساعد في فهم المتعلم، وقائمة المفردات واللغة العامية البسيطة، والموسيقى العربية والأفلام والمسلسلات، ومن الممكن اختيار الإجابة من واحد إلى اثنين، ويتضح من الجدول الآتي:

النسبة المئوية	عدد	إجابات
١٥%	١٢	الثقافة العربيّة والحضارة الإسلامية والحياة في بلاد العرب
٣٦,٥%	٢٩	تدريبات تحسين مهارات القراءة والكتابة والمحادثة والاستماع
٥%	٤	الصور والرسوم التوضيحية التي تساعد في فهم المتعلم
٨,٧٥%	٧	قائمة المفردات
١٦,٢٥%	١٣	اللغة العامية البسيطة
١٨,٧٥%	١٥	الموسيقى العربيّة والأفلام والمسلسلات
—	—	أخرى

اتضح في الدراسة أنّ الذين يريدون أن يشتمل الكتاب على "تدريبات تحسين مهارات القراءة والكتابة والمحادثة والاستماع"، بلغ عددهم ٢٩ متعلماً أي بنسبة ٣٦,٥%، في حين أنّ الذين يريدون أن يشتمل الكتاب على "موضوعات حول الموسيقى العربيّة والأفلام والمسلسلات"، بلغ ١٥ متعلماً أي بنسبة ١٨,٧٥%، وبعد ذلك اختار ١٣ متعلماً أي بنسبة ١٦,٢٥% بند "اللغة العامية البسيطة"، وبلغ عدد المتعلمين الذين اختاروا موضوع "الثقافة العربيّة والحضارة الإسلامية والحياة في البلاد العربيّة"، ١٢ متعلماً ونسبتهم ١٢%، وبينهم ٧ طلاب أي بنسبة ٨,٧٥% فكروا أن يشتمل الكتاب على "قوائم بالمفردات"، وبلغ عدد المتعلمين الذين اتفقوا أن يشمل الكتاب موضوع "الصور والرسوم التوضيحية التي تساعد في فهم المتعلم"، ٤ متعلمين، ونسبتهم ٥%.

أمّا الموضوع الأول "تدريبات تحسين مهارات القراءة والكتابة والمحادثة والاستماع" فيتعلّق بشكوى المتعلّمين من المنهاج الذي يقتصر على تدريبات استماع ومحادثة وقراءة وكتابة، والموضوع الآخر هو الطريقة الفضلى لتعليم اللّغة العربيّة، بصورة خاصة للمتعلّم الكوري الذي لا يهتم كثيراً بموضوعات دينية، بل يهتم بموضوعات تتعلّق بالثقافة المشتركة. وبناءً عليه فإنّ التعليم من خلال الموسيقى العربيّة والأفلام والمسلسلات مناط اهتمام المتعلّم.

* هل لديك أي اقتراحات لتطوير منهاج تعليم اللّغة العربيّة للدارسين الكوريين المبتدئين؟

بدراسة إجابات ثلاثين دارساً كورياً عن هذا السؤال، اتضحت رغبتهم في منهاج على النحو الآتي:

(١) كتاب بمفردات وفيرة وتعبيرات متعددة لموضوعات مستخدمة في الحياة الواقعية في البلاد العربيّة. (أجاب أحد عشر متعلّماً)

(٢) كتاب فيه الكثير من المواد للتعليم السمعي والبصري. (أجاب ثمانية متعلمين)

(٣) كتاب فيه شرح وتفاصيل وغزارة في القواعد. (أجاب ستة متعلمين)

(٤) كتاب فيه تدريبات متنوعة وتفصيلات الشرح عن إجابات التدريبات. (أجاب خمسة متعلمين)

(٥) كتاب يُنمّي اكتساب المهارات اللغوية الأربع بتركيز متساوٍ فيما بينها. (أجاب خمسة متعلمين)

(٦) كتاب فيه الجمل النموذجية التطبيقية للمفردات والقواعد. (أجاب متعلمان)

(٧) كتاب فيه قوائم مفردات. (أجاب متعلمان)

٨) كتاب موضوعاته في تاريخ الحضارة الإسلامية والمجتمعات العربيّة. (أجاب متعلمان)

وبالإضافة إلى ذلك، أجاب بقية الطلاب أن الكتاب الأفضل الذي يحتوي على صور وفيرة، وكراسة تدريبات، وشروحات قواعد؛ وخاصة حروف العلة.

وهكذا يظهر بعد الاطلاع على النتائج السابقة أن وضع تعلم اللغة العربيّة ومشكلات تعلم الطلبة الكوريين، ومدى الرضا عن مناهج تعليم اللغة العربيّة الراهنة للمبتدئين، لا يلبي متطلبات الدارسين. والسبب الكامن وراء استشعار الدارسين الكوريين بالصعوبة في تعلم اللغة العربيّة هو "الكتاب غير مناسب" و"الاختلاف الكبير بين اللغة العربيّة واللغة الأم". وكثير منهم يشكو من أن موضوعات الكتاب لا تنثير اهتمام المتعلم، ويجب مراعاة اهتمام المتعلمين عند تطوير المنهاج.

أساس تطوير المنهاج

هذا مقترح لمحاور تطوير مناهج تعليم اللغة العربيّة على أساس المحتوى المقدم، أي على أساس تحليل الكتب، وتحليل متطلبات المتعلم الكوري، وأساس تطوير الكتب:

أولاً، مراعاة أن اللغة العربيّة لغة غير مألوفة للمتعلم الكوري:

أغلبية الطلاب الكوريين الذين يتخصّصون في اللغة العربيّة في الجامعات الكورية لم تتوافر لهم خبرة تحصيلية في اللغة العربيّة قبل دخول الجامعة. كما أن مراكز تعليم اللغة العربيّة في كوريا محدودة وتتركز في العاصمة سيئول. مما يعني قلة الفرص المتاحة لتعلم اللغة العربيّة في كوريا. إنّ موقع كوريا الجنوبية في جنوب شرق آسيا بعيد عن البلدان العربيّة يؤدي دوراً كبيراً في أن اللغة العربيّة لغة

غير شائعة لدى الكوريين. ومعظم المتعلمين منهم لم يسافروا إلى أي من الدول العربية، وليس لديهم الفرص الكافية للتعارف والتفاعل مع أبناء اللغة العربية.

وربما يؤثر العامل الديني أيضاً في جعل الدول العربية والإسلامية خارج نطاق معرفة الكوريين، فالأديان في كوريا الجنوبية^(١) تتوزع بين البوذية وهي الأكثر انتشاراً بنسبة ٢٢,٨%، وتليها المسيحية ١٨,٣%، أما المسلمون فيبلغ عددهم ٤٠,٠٠٠ نسمة فقط. ولذلك فأغلبية الكوريين لا يعرفون عن الإسلام الكثير، ولا يعرفون أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم أيضاً. لذلك عندما تدرس اللغة العربية للمتعلم الكوري، وتؤلف كتب خصيصاً لهم يجب مراعاة خلفية المتعلم الكوري، وعدم معرفته بالدول العربية وبالإسلام، وأن يتم شرح ماهية اللغة العربية وارتباطها بالقرآن الكريم بطريقة سلسلة سهلة الفهم، وقريبة من عقلية.

مثلاً عندما نقول "السلام عليكم" وهي تحية الإسلام التي يتعلمها المتعلم الكوري في بداية تعلمه اللغة العربية، إذا درس المتعلم الكوري هذه الجملة مع القواعد البسيطة فقط فلن يستطيع أن يفهم كيفية استخدام ضمير الجمع "كم" للمفرد، لأن القاعدة تقول أنه يجب أن نستخدم للمفرد "السلام عليك"، وللمثنى "السلام عليكما"، وللجمع "السلام عليكم"، ولكن الإسلام والعادات العربية تفسران استخدام ضمير الجمع "كم". قال النووي في "صحيح مسلم": أقل السلام أن يقول: السلام عليكم، فإن كان المسلم الذي يقابله واحداً فأقله السلام عليك، والأفضل أن يقول: السلام عليكم، ليتناوله وملكه، وأكمل منه أن يزيد ورحمة الله، وأيضاً

(١) الدين في كوريا الجنوبية (إحصاء ٢٠٠٥): لا دين (٤٦,٥%)، بوذية (٢٢,٨%)، مسيحية بروتستانتية (١٨,٣%)، مسيحية الرومانية الكاثوليكية (١٠,٩%)، أديان أخرى (١,٧%)
www.census.go.kr

بركاته^(١). بناءً عليه يجب على المعلم والمنهاج تقديم شرح بشكل تفصيلي للمتعلم الذي ليست لديه معرفة عن الإسلام والعادات العربيّة على الإطلاق، وأهمية التفسير باللّغة الكورية، ليس فقط القواعد، بل المفردات واللفظ.

ثانياً، مراعاة أن غرض تعلم اللّغة العربيّة الأساسي هو الحصول على العمل:

تبرز أهمية اختيار المواد التعليمية وتنظيمها من خلال مراعاة الفروق بين اهتمامات الدارسين ودوافعهم في تعلم اللّغة^(٢). وقد ثمة دراسة مقارنة لكونغ جي هيون^(٣) بنيت على تحليل استبيان لرأي ٦٠٦ طالباً وطالبة في أقسام الدراسات العربيّة ودراسات الشرق الأوسط بكوريا في عامي ١٩٩٩ و ٢٠١١، من أجل التعرّف على التغيّرات التي حدثت في دوافعهم لتعلم اللّغة العربيّة واتجاهاتهم نحو مدرّسيهم، ومدى اهتمامهم بأنشطة التّعليم المختلفة. فمن خلال طرح سؤال: لماذا يُهمني تعلم اللّغة العربيّة؟ احتلت إجابة "لأنها مفيدة للحصول على فرص للعمل في المستقبل" المركز الأول من حيث النقاط بين الطلاب في كلا العامين الدراسيين. وفقاً لنتيجة الاستبيان في تلك الدراسة، فإن نسبة كبيرة من أولئك المتعلّمين الكوريين يتعلّمون اللّغة العربيّة لغرض الحصول على عمل. وتُظهر هذه النتيجة أنه لا تزال دوافع تعلم المتعلم الكوري وغرضه هو الحصول على العمل. طبقاً لذلك فيجب أن يراعى عند وضع الكتب هدف الطلاب بالحصول على العمل،

(١) يحيى بن شرف أبو زكريا النووي (١٩٩٦م)، شرح النووي على مسلم، دار الخير، القاهرة.

(٢) علي أحمد مذكور ورشدي أحمد طعيمة وإيمان أحمد هريدي (٢٠١٠م)، مناهج تعليم اللّغة العربيّة للناطقين بلغات أخرى، دار الفكر العربي، القاهرة.

(٣) كونغ جي هيون (٢٠١٢م)، دراسة عن التغيّرات عند الطلاب الجامعيين المتخصصين في الدراسات العربيّة: تركيزاً على الدوافع والاتجاهات، Korean Association of Middle Eastern Studies،

وأن يتضمن المنهاج موضوعات حيوية تتعلق بالعمل في الشركة أو كيفية الحصول على العمل. ولا بد أن يقدم المنهاج المفردات والتعبيرات والقواعد التي لها صلة بذلك الموضوع في المستوى المبتدئ، وتدرجياً في المستويات المتقدمة، إلى أن يجد الطالب بين يديه محتوى ذا مستوى عال يساعده على قراءة الوثائق المتنوعة مثل العقود والاستمارات، وكتابة الوثائق المطلوبة في سوق العمل.

من جهة أخرى، نحن بحاجة إلى تعليم اللهجة العامية عند تعليم اللغة العربية في كوريا، ونحتاج إلى مناهج متنوعة لتعليمها إلى حد كبير. فهناك اختلاف كبير بين اللغة الكورية واللغة العربية في هذه النقطة تحديداً؛ إذ إن اللغة الكورية الفصيحة تُستخدم في التلفاز وفي الخطابات الرسمية، وهي لغة التخاطب في المناسبات الرسمية. وقد يُعبر الكوريون عن مشاعرهم وعواطفهم باستخدام لهجاتهم المحلية. لكن في المحادثة اللغوية نجد اللغة الكورية السليمة ولهجاتها المتعددة والمختلفة من منطقة إلى أخرى، دون وجود فروقات كبيرة بينهما مثلما هو الفرق بين اللغة العربية الفصيحة والعامية^(١).

أما العربية الفصيحة فنُعدّ لغة الكتابة الرسمية والتعليم، بينما العامية الدارجة في المجتمع للتعامل والتواصل. وهذا يُشكّل صعوباتٍ للأجانب ممن يتكلمون اللغة العربية الفصيحة. فالمجتمع لا يُساعدهم على إتقان الفصيحة. ويصبح الأجنبي في صراع بين العامية "لغة التعامل" وبين الفصيحة "لغة الكتابة والثقافة"^(٢).

والشركات الكورية تحتاج في البلدان العربية إلى موظفين من خريجي أقسام اللغة العربية لإرسالهم لتطوير أعمالهم في البلدان العربية. لكن هؤلاء الموظفين

(١) كونغ إلجو (٢٠٠٧)، صوتيات اللغة الكورية، الجامعة الأردنية، عمان.

(٢) المصدر نفسه.

يتكلمون العربية الفصيحة. وعند احتكاكهم بالموظفين العرب، يواجهون صعوبات في التحدث إليهم باللهجات العامية. ونتيجة لذلك يرى الموظف الكوري أنه من المناسب استبدال العربية الفصيحة بلغة تواصل أسهل ليتعامل مع الطرف الآخر. وهكذا يلجأ أمثال ذاك الموظف لاستعمال اللغة الإنجليزية بعد اكتشافهم تفرع اللهجات العربية في البلدان العربية وكثرتها وصعوبة تعلمها.

ومن هنا نتوصل إلى أنه بقدر أهمية تعليم اللغة العربية الفصيحة، فإن تعليم اللهجات العربية مهم أيضاً. والجامعات الكورية تخلو من محاضرات خاصة بتعليم العاميات واللهجات العربية. فيواجه الطلاب صعوبات في الوصول لمستوى التفاهم والتعامل مع العرب باللهجات المناسبة^(١). أي أن تطوير منهاج تعليم اللغة العربية الفصيحة للدارسين الكوريين يجب أن يتضمن تطوير منهاج اكتساب العاميات واللهجات العربية المحلية.

ثالثاً، الأخذ بعين الاعتبار أن المتعلم الكوري يواجه مشكلة اللفظ عند بداية تعلم اللغة العربية:

لقد اتضح من خلال تحليل الاستبيان أن كثيراً من المتعلمين الكوريين يواجهون مشكلة اللفظ عند بداية تعلم اللغة العربية. وقد قسمت نجوى خلف^(٢) الصُّعوبات الصوتية لدى المتعلم الكوري إلى "أصوات صعبة" و"أصوات مختلطة". والأصوات الصعبة، هي أصوات يصعب على الطلاب الكوريين نطقها، وذلك لصعوبتها وعدم وجود ما يقابلها في اللغة الأم. وعدد الأصوات الصامتة في

(١) كونغ إجو (٢٠٠٧)، صوتيات اللغة الكورية، الجامعة الأردنية، عمان.

(٢) نجوى خلف (٢٠١٤) صعوبات في تعليم اللغة العربية للطلاب الكوريين، Korean Association

of Arabic Language & Literature, Vol.18 , No.2, pp. 71-108

اللغة	حنجري	حلقي	لهوي	طبقي	غاري	أقصى لثوي	أسناني لثوي	مما بين الأسنان	شفوي أسناني	شفوي لثائي
اللغة العربيّة	هـ	ح ع	ق	ن و غ خ	ي ش ج		د ت ط ض ر ل س ص ز	ذ ظ ث	ف	ب م و
اللغة الكوريّة	ㅎ			ㄱ ㅋ ㅇ		ㅈ ㅊ ㅅ ㅆ	ㄷ ㅌ ㅍ ㅍ ㅍ ㅍ ㅍ ㅍ			ㅁ ㄴ ㅇ ㅇ

2.0

أما "الأصوات المختلطة" فهي أصوات يخلط الطلاب الكوريون بينها، سواء في القراءة أو الكتابة. وتم حصرها في: (أ - ع)، (ج - ز - ظ)، (ح - هـ)، (خ - ك)، (ل - ر). ومشكلة الأصوات المختلطة تكمن في أنها صعبة في حد ذاتها بالنسبة للطلاب الكوريين، وفقاً لطبيعة اللغة الكورية، فعلى سبيل المثال صوت (ㄹ) يقابله صوتان في اللغة العربية هما (ل - ر). ولذلك تكمن مشكلة صعوبة تمييز المتعلم الكوريين بين الحرفين (ل - ر) (خلف، ٢٠١٤م). وقد ينتج عن هذا الخلط الصوتي سوء فهم أو تعبير، كما يؤدي إلى تغيير المعنى بشكل كامل أحياناً. فمن الضروري أن يُنبّه المعلم الطلاب أن ينطقوا الأحرف بشكل صحيح وواضح، باستخدام الوسائل المساعدة مثل الأشرطة أو الأقراص المضغوطة (DVD). ويحتاج الطالب الكوري إلى شرح مفصل وتدريبات كثيرة على هذا الأمر.

رابعاً، التركيز على مهارة المحادثة والقواعد لتقوية الدارسين:

أظهرت نتائج الاستبيان أن الدارسين الكوريين يواجهون صعوبات تتعلق بالمحادثة واستيعاب القواعد، أكثر من المفردات، والاستماع، والقراءة، والكتابة، والثقافة والحضارة الإسلامية، لذلك استنتجت الدراسة أنهم يرغبون في تعلم المحادثة والقواعد أكثر من غيرهما.

فالمتعلم يريد أن تتحسن مهارته في المحادثة لكي يستخدمها عند العمل في شركات لها علاقة بالدول العربية أو في المعاملات اليومية. والمناهج المتداولة التي تم تحليلها لا تقدم المحتوى الذي يمكن أن يستخدم في مكان العمل أو للحصول على عمل، كما أن المضمون الذي يتعلق بالحياة اليومية غير متوافر. والكتاب المخصص للمتعلم الكوري المبتدئ يحتاج إلى مزيد من الحوارات العملية، ووفرة في المحتوى التفاعلي حتى يلبي احتياج المتعلم. والمحادثة على المستوى

المبتدئ تقتصر على تحفيظ نماذج من المحادثة العربيّة الصحيحة^(١)، فيجب أن يكون الكتاب متدرجاً في تقديم المحادثة في كل مستوى، ويجب على الموضوعات أن تتسع تدريجياً، وأن تتنوع المواقف ويزداد الرصيد اللغوي للطالب^(٢).

وكذلك اعتباراً لبيئة المتعلم، يجب أن تُقدّم تدريبات متنوعة لتحسن مهارة المحادثة من خلال أنشطة متعددة مثل المناقشة التي تكون بصورة ثنائية بين المعلم والطالب، أو فيما بين الطلاب أنفسهم بحيث يدير المعلم النقاش، ويقوم الطلاب بتمثيل الأدوار في الحوار حول ما يتعلق بحياتهم الواقعية، والتعبير عن الموضوعات بشأن خبرات الطلاب، وما يشاهدونه حولهم. وعلى المعلم ألا يُكَلِّف الطلاب بالمحادثة عن شيء ليس لديهم علم به، أو ليس لديهم الكفاية اللغوية التي يعبرون بها عن الأفكار التي تطرح عليهم، لأن المتعلّم الكوري لا يستطيع أن يستخدم اللّغة العربيّة إلّا في الغرفة الصّفيّة، وعلى الرغم من تخصيص حصّة للمحادثة باللّغة العربيّة في أقسام اللّغة العربيّة في الجامعات الكورية إلّا أنّ مدّتها محدودة. وأغلبية أقسام اللّغة العربيّة في الجامعات الكورية توفر حصّة المحادثة بين ساعتين إلى ثلاث ساعات أسبوعياً. ولأن عدد الأساتذة الناطقين باللّغة العربيّة قليل، فالأستاذ الواحد يتعامل مع ٢٠-٣٠ طالباً في الدرس، لا تنهياً الفرصة الكافية لممارسة المتعلم للمحادثة. وبجانب ذلك غالباً عدم وضوح خطة الدرس أو أهدافه التعليمية، ونقص المواد التعليمية المساندة. لذلك لا بد من تطوير المنهاج الذي يتيح للمتعلّم أن يمارس مهارة المحادثة في منزله وبنفسه، حتى يعوّض النقص في الدروس الجماعية.

(١) رشدي أحمد طعيمة (١٩٨٩م)، تعليم العربيّة لغير الناطقين بها: مناهجه وأساليبه، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو، الرباط.

(٢) المصدر نفسه.

يعتقد كثير من المتعلمين الكوريين أنّ قواعد اللّغة العربيّة واسعة النطاق، لأنّ ترتيب الجملة الكورية مختلف تماماً عن الجملة العربية. فالجملة في اللّغة الكورية تنتهي بالفعل أو الصفة دائماً، أما بقية العناصر الأخرى للجملة الكورية مثل المفعول به أو المبتدأ، فتسبق الفعل أو الصفة، والحرف يأتي بعد أسماء.

مثال: في اللّغة العربيّة نقول: يلعب خالد كرة القدم مع صديقه في المدرسة.

أما في اللّغة الكورية: فنقول: خالد المدرسة في صديقه مع كرة القدم يلعب(^١).

وهكذا يواجه المتعلم الكوري صعوبات كبيرة في تركيب الجملة والكتابة باللّغة العربيّة. حين يحاول التعبير بلغة ثانية أو عندما يكون غير متمكن من اللّغة العربية، يقوم بتطبيق معرفته الضمنية بصورة عفوية طبقاً لقواعد لغته الأم، فينتج عنه أخطاء يرجع سببها إلى اختلافات في قواعد لغته الأم. من هنا تكمن أهمية إجراء تحليل مقارنة لاستنباط الأخطاء المحتملة أثناء تعلّم اللّغة الثانية نتيجة تأثير اللّغة الأم(^٢). فمن الأهمية أن يُقدّم المنهاج شروحات دقيقة للقواعد التي يستصعبها المتعلّم الكوري، مع التنوّع في تدريبات عليها لتركز على مشكلات أخرى ناتجة عن دراسات تحليل الأخطاء.

خامساً، تنوع تدريبات تطوير مهارات الكتابة والقراءة والاستماع والمحادثة، والقواعد:

بسبب محدودية وقت تحصيل المهارات الأربع (مهاراة المحادثة والكتابة

(١) كونغ إجو (٢٠٠٧)، صوتيات اللغة الكورية، الجامعة الأردنية، عمّان.

(٢) زكريا، ميشال (١٩٨٤م)، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان.

والقراءة والاستماع)، والقواعد في دروس أقسام اللغة العربية في الجامعات الكورية، فإن معظم الطلاب يمارسونها ويتدربون عليها واجبات منزلية. وقد ورد في تحليل المناهج المستخدمة عدم عنايتها بالتدريبات، وتركيزها على القواعد، على حساب المهارات المطلوبة. فالمتعلم بحاجة لمزيد من التدريبات لتطوير مهارات الاستماع والقراءة والمحادثة والكتابة بالإضافة إلى القواعد. لذلك يجب عند تطوير المنهج الاهتمام بهذا المحور، وتقديم تدريبات أكثر تنوعاً وعدداً تلبي حاجة المتعلم.

إن المحتوى الذي يتناوله منهاج المستوى المبتدئ ليس كبيراً مقارنة بمنهاج المستوى المتوسط أو المستوى المتقدم. والاقتراح أن يتعامل منهاج المستوى المبتدئ مع كل المهارات وتدريباتها. في حين يحتاج منهاج المستويين المتوسط والمتقدم إلى كراسة تدريبات أو كتاب متخصص في مهارة محدّدة مثل القراءة والاستماع والكتابة والمحادثة. وذلك ليستطيع المتعلم أن يركّز على كل جانب من جوانب مهارات اللغة، ويتدرب عليها بشكل مركّز.

ولعلّ الأهمّ أن يحتوي الكتاب على إجابات للأسئلة والتدريبات. فنتيجة محدودية دروس اللغة العربية في أقسام اللغة العربية في الجامعات الكورية، نجد أن الفترة المتاحة للتدرب على المهارات محدودة كذلك. ويحتاج المتعلم أن يتدرب خارج الصف وغالباً بنفسه. فعلى المنهاج تقديم الإجابات النموذجية على أسئلة التدريبات، لكي يستطيع المتعلم أن يتابعها ويعالج الأخطاء التي يواجهها في استخدام المهارات الأربع والقواعد بإرشادات واضحة.

سادساً، التركيز على موضوعات منهاج معاصر للحياة الواقعية في البلاد العربية بمفردات ومصطلحات متعددة:

عدد كبير من المتعلمين يحتاجون إلى موضوعات تتعلق بالحياة اليومية

مثل التعريف بالنفس والتحية، وأساليب التعبير عن القصد عند عمل شيء معين، والذهاب إلى مكتب البريد أو الصيدلية، والاتصال بآخرين. فمن الضروري أن يشتمل كتاب تعليم اللغة العربية للدارسين المبتدئين على المحتوى الذي يمكن أن يُستخدم في الحياة اليومية. فهدف تعلم العربية لدى معظم الدارسين الكوريين هو الحصول على العمل، وليس بسبب غرض ديني مثل دوافع تعلم الطالب البروناوي والماليزي في الأغلب.

من جهة أخرى الأخذ بعين الاعتبار أن اللغة لها علاقة بالثقافة العربية؛ لذا فإنه إذا كان المتعلم مثقفاً جيداً، سيتجاوز الصعوبات بسهولة عندما يتعلم اللغة العربية واقعياً. ونتيجة لعدم كفاية الفهم والمعرفة بشأن الثقافة العربية، فإن الموظفين الكوريين الذين يعملون في شركات كورية في الدول العربية يواجهون صعوبات كثيرة عندما يتعاملون مع أبناء اللغة العربية. وعليه فإنه من الضروري أن نعلم اللغة العربية للدارسين الكوريين من خلال تعليمهم الثقافة العربية، وخصوصاً الربط بين اللغة العربية والثقافة الإسلامية بشكل وثيق^(١).

فنتميز اللغة العربية بكونها لغة الدين، والقرآن الكريم دستور المسلمين، ومنظم حياتهم في الدنيا والآخرة^(٢). لهذا فالمعرفة عن الإسلام ستساعد في تعلم اللغة العربية، وفي فهم حياة العرب. لذلك ينبغي أن تراعي الكتب الموضوعات التي تتصل بالحياة اليومية مباشرة، والموضوعات التي تتعلق بالثقافة والدين والعادات والتقاليد والحضارة الإسلامية والثقافة المشتركة.

(١) محمود عبده أحمد فرج (٢٠١٣م)، تجربة الأزهر في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها،

<http://azhar-ali.com>

(٢) طعيمة، رشدي أحمد (١٩٨٨م)، الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف والتدريس، القاهرة: دار الفكر العربي.

خاتمة

استعرضت هذه الدراسة تعليم اللغة العربيّة في كوريا، وتوصّلت إلى أن الكتاب الذي يُناسب طبيعة الدارسين الكوريين وخصائص بيئتهم وأهدافهم لا يزال محدوداً. وقدّمت بعض الأسس المقترحة لتطوير كتاب اللغة العربيّة للدارسين الكوريين المبتدئين. فقد برزت الحاجة لتطوير الكتب وتأليف مناهج جديدة بعد تقييم الكتب المتداولة في كوريا؛ خاصةً في الجامعات، وهي: "الكتاب الأساسي الجزء الأول"، و"1 (Elementary Modern Standard Arabic 종합아랍어1)"، و"1 (1 Part)"، و"1 (اللغة العربيّة - الجزء الأول)".

وهذا مقترح تطوير كتاب اللغة العربيّة للدارسين الكوريين المبتدئين بعد دراسة نتائج الاستبيان، وتحليل متطلبات الدارسين الكوريين، وحاجاتهم: أولاً : مراعاة أن اللغة العربيّة هي لغة غير مألوفة للمتعلّم الكوري. ثانياً: مراعاة أن غرض تعلم اللغة العربيّة لدى الكوريين هو الحصول على العمل غالباً.

ثالثاً: الأخذ بعين الاعتبار أن المتعلّم الكوري يواجه مشكلة اللفظ عند بداية تعلّم اللغة العربيّة.

رابعاً: التركيز على مهارة المحادثة والقواعد لتقويّة الدارسين. خامساً: تنويع تدريبات تطوير مهارات الكتابة والقراءة والاستماع والمحادثة، والقواعد.

سادساً: التركيز على موضوعات حيوية متداولة في البلاد العربيّة، وتوفير قوائم مفردات ومصطلحات متعدّدة.

وهذا مقترح مقرر دراسي لمنهاج اللغة العربيّة للدارسين الكوريين المبتدئين في الفصل الأول:

الدرس	موضوعات	مفردات	قواعد	أنشطة تعليمية	ثقافة
الأول - التمهيدي	الصوامت والصوائت في اللغة العربية الحروف التي تكتب ولا تلفظ الحروف الشمسية والقمرية الاختلاف بين الجملتين				
الثاني - التمهيدي					
الثالث	التقديم والتحية	التحية	الجملة الاسمية، الضمير، المعرفة والنكرة	التحية والتعارف	أسماء عربية والتحية
الرابع	التقديم	المكتب والمدرسة	اسم الجنس الاستفهام: ماذا، ما، هل	أسئلة وأجوبة	ملابس تقليدية

الخامس	التقديم	أفراد العائلة	الإعراب والبناء، التطابق بين المبتدأ والخبر، نفي الجملة الاسمية (ليس)، الإضافة	تقديم العائلة	العائلة العربيّة
السادس	المقدمة	المهنة والجنسية	التطابق بين الصفة والموصوف، أسماء الإشارة	تقديم المهنة والجنسية	الدول العربيّة
السابع	أنشطة نهاية الأسبوع	أسماء أماكن، وأفعال أساسية	الفعل الماضي، حروف الجر	أنشطة نهاية الأسبوع	المسجد
الثامن	الحياة اليومية	التوقيت: صباحاً وظهراً ومساءً وأفعال أساسية	الفعل المضارع	برنامج يومي في المنزل والعمل	رمضان

التاسع	تسوّق	مفردات وأعداد	نصب الفعل المضارع	مشتريات وتسوّق	عملات
العاشر	أطعمة	الأطعمة والمطاعم	كان وأخواتها، والعدد	طلب الطعام	أطعمة عربيّة
الحادي عشر	السير	حركة السير والأفعال الأساسية	فعل الأمر، الظروف	المواصلات	حركة المرور
الثاني عشر	مواعيد	التاريخ والأسبوع والساعة	العدد	التوقيت التاريخ والساعة	التقويم الهجري والميلادي
الثالث عشر	الأعياد	أعياد كورية	السين وسوف الداخلتان على فعل مضارع	أعياد كورية	أعياد إسلامية وعربية

ومقترح مقرر دراسي لمنهاج اللغة العربيّة للدارسين الكوريين المبتدئين في الفصل

الثاني

الدرس	موضوعات	مفردات	قواعد	أنشطة تعليمية	ثقافة
الأول	الطقس	صفة أساسية، الطقس وفصول السنة	أسلوب الاستفهام اسم التفضيل	السؤال والرد عن الطقس	الطقس في الخليج العربي
الثاني	مكالمة هاتفية	مكالمة هاتفية	الفعل المزيد	اتصال هاتفي	إن شاء الله
الثالث	الدعوة	الدعوة والقبول والرفض	الفعل المزيد، اسم المفعول	قبول الدعوة ورفضها	عبارات التهنة
الرابع	الصحة	الجسم، أمراض	الفعل المزيد، الاسم الموصول	التحدث عن حالة المريض والنصيحة	حكم وأمثال

الخامس	الرحلة	التحضير للرحلة	الفعل المزيد، المصدر	التحدث عن خبرة الرحلة	آثار مهمة في دول عربية
السادس	حفلة العرس	الحبّ والزواج	الفعل المزيد، إنّ وأخواتها	التحضير للزواج، وتهنئة العرس	الاحتفال بالزواج في دول عربية
السابع	مقابلة شخصية	العمل والاهتمام والقدرات	الفعل المزيد، إنّ وأخواتها	التحدث عن الاهتمام والقدرات	جامعة الدول العربية
الثامن	الإقامة	طلب الإقامة وإجراءاتها	الفعل المزيد، مبني للمجهول	طلب الإقامة وإجراءاتها	البدو
التاسع	الحجز	الحجز	الفعل المعتل	حجز التذكرة وفندق ومطعم	فنانون عرب
العاشر	بحث عن سكن	استئجار الشقة	الفعل المعتل، اسما المكان والزمان	إعلانات شقق والمناقشة مع صاحب الشقة	السكن في دول عربية

الحادي عشر	تقديم عن كوريا	مفردات الثقافة الكورية وأماكن	الفعل المعتل، أسلوب تعجب	شرح عن كوريا	مدينة مقدسة
الثاني عشر	الاستمارة والرسائل	مصطلحات المراسلة	أسلوب الشرط	نموذج رسالة وملء استمارة	الخط العربي

عسى أن تساهم نتائج هذه الدراسة في تحسين القدرة على دراسة اللغة العربية كلغة أجنبية في كوريا، وفي تسليط الضوء على أهمية إضافة مناهج جديدة متطورة من خلال الاستمرار في الدراسة حول تطوير كُتب تعليم اللغة العربية للطلبة الكوريين. وإن ركّزت حدود هذه الدراسة على الطالب الكوري ودوافع تعلّمه ومُتطلباته، فالحاجة مستمرة إلى دراسات أخرى تتضمن رأي المُعلّم الكوري من واقع تجربته وخبرته لتطوير المنهاج.

المصادر والمراجع

١. بدوي، السعيد محمد وفتحي على يونس (١٩٨٣م)، الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها الجزء الأول، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
٢. خلف، نجوى (٢٠١٤م)، صعوبات في تعليم اللغة العربية للطلاب الكوريين، Korean Association of Arabic Language & Literature, Vol.18 , No.2, pp. 71-108
٣. زكريا، ميشال (١٩٨٤م)، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ط٢، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
٤. طعيمة، رشدي أحمد (١٩٨٨م)، الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف والتدريس، القاهرة: دار الفكر العربي.
٥. طعيمة، رشدي أحمد (١٩٨٩م)، تعليم العربية لغير الناطقين بها: مناهجه وأساليبه، الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو.
٦. فرج، محمود عبده أحمد (٢٠١٣م)، تجربة الأزهر في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها
٧. <http://azhar-ali.com>
٨. كونغ إيجو (٢٠٠٧م)، صوتيات اللغة الكورية، عمان: الجامعة الأردنية.
٩. كونغ جي هيون (٢٠١٢م)، دراسة عن التغيرات عند الطلاب الجامعيين المتخصصين في الدراسات العربية: تركيزاً على الدوافع والاتجاهات، Korean Association of Middle Eastern Studies, Vol.33, No2.

١١. مذكور، علي أحمد وطعيمة رشدي أحمد وهريدي، إيمان أحمد (٢٠١٠م)،
مناهج تعليم اللّغة العربيّة للناطقين بلغات أخرى، القاهرة: دار الفكر العربي.
١٢. النووي، يحيى بن شرف أبو زكريا (١٩٩٦م)، شرح النووي على مسلم،
القاهرة: دار الخير.

Lee Kyu-Cheol, Lee Doo Sun (1988), 종합아랍어1
(Elementary Modern Standard Arabic), Songsan Publishing
co.,Ltd.

Lee Doo Sun, Oh Myung Keun, Kim Neung Woo, Bae Hye
Kyung, Lee Dong Eun, Lee Myong Won, Lee Jong-Wha, Choi
Jin Young (2010), اللّغة (아랍어1) العربيّة الجزء الأول, Chunjae

12. Lee Doo Sun, Oh Myung Keun, Kim Neung Woo, Bae Hye Kyung, Lee Dong Eun, Lee Myong Won, Lee Jong-Wha, Choi Jin Young (2010), Allugha al Arabeyya part 1 (아랍어1), Chunjae Education Inc.

6. Faraj, Mahmoud Ahmad . Tajruba al Azhar fi Ta'leem al
Lugha Al Arabeyya Lil Nateqeen beghaireha. (in Arabic)
2013. <http://azhar-ali.com>.
7. Kong Eljo. Sawteyyat al Lugha al Koreyya. (in Arabic)
2007. Amman University of Jordan.
8. Kong Ji Hyun. Dirasa an al Tagheyrat inda al Tullab al
Jame'yeen al Motakhasseyn fi al Dirasat al Arabeyya:
Tarkyzan ala al Dawafe' wal Ittijahat. (in Arabic) 2012.
Korean Association of Middle Eastern Studies. Vol 33, No
2.
9. Madkour, Ali Ahmad & Ta'eyma, Rushdy Ahmad & Ahmad,
Iman. Manahej Ta'leem al Lugha al Arabeyya lil nateqeen
beloghat Okhra. (in Arabic) 2010. Cairo. Dar al Fikr al
Arabi.
10. AlNawawy, Yahya b. Sharaf Abu Zakerya. Sharh
AlNawawy ala Moslem (in Arabic) 1996. Cairo. Dar al
Kheir.
11. Lee Kyu-Cheol, Lee Doo Sun (1988), 종합아랍어 1
(Elementary Modern Standard Arabic), Songsan Publishing
co.,Ltd.

Education Inc.**المصادر والمراجع**

1. Badawi, AlSaeed Mohammad & Younes, Fathi Ali. " Al Kitab Al Asasi fi Ta'leem Allugha AlArabeya Leghair AlNateqeen Beha" Part 1. (in Arabic) Tunis. Al Monathama AlArabeya Liltarbeya wal Thaqafa wal Uloom. 1983.
2. Khalaf, Najwa. Suobaat fi Ta'leem Allugha AlArabeya LilTullaab AlKoreyeen. (in Arabic), Korean Association of Arabic Language & Literature, 2014.Vol.18 , No.2, pp. 71–108.
3. Zakereya, Misheal. Mabahith fi AlNathereya AlAlsuneyya wa Ta'leem al Lugha. (in Arabic) 1984, Lebanon. AlMu'ssasa al Jam'eya lilderasat walnashr.
4. Ta'eyma, Rushdy Ahmad. AlThaqafa al Arabeyya Al Islameyya bayn al Ta'leef wal Tadrees. (in Arabic) 1988. Cairo. Dar al Fikr al Arabi.
5. Ta'eyma, Rushdy Ahmad. Ta'leem alArabeyya leghair alNateqeen beha: Manahijaho wa Asalyboh. (in Arabic) 1989. Rabat, AlMonathama al Islameyya lil tarbeya wal Thaqafa wal Uloom. Isisco.

الاشتقاق بين اللغة وفلسفة الفارابي

د. نضيد عمر فالح التّل (*)

أ.د. زياد صالح الرّعبي (**)

الملخص

يتناول هذا البحث مسألة التأثير الفلسفي في اللغة؛ بإلقاء الضوء على لغة الفارابي في كتابه "الحروف"، وكيفية استخدامه موضوع الاشتقاق بطريقة فلسفية؛ ليجعل الفلسفة في خدمة اللغة، واللغة في خدمة الفلسفة، الأمر الذي أكسب اللغة أبعاداً جديدة تعكس ثقافة الفارابي، ونظرته الشمولية للفلسفة اللغوية.

ويهدف البحث إلى تحديد أشكال الحضور الفلسفي في لغة الفارابي، وبيان ذلك التأثير المتبادل بين اللغة والفلسفة، وبالتالي فتح الطريق أمام الباحثين لخوض غمار دراسة بنية اللغة ونظامها، ووضعها في أطر جديدة تربط النص اللغوي للمؤلف بخلفيته العلمية وثقافته وطرق تطويعه للغة؛ ليعبر بها عما شاء من موضوعات مختلفة، إضافة إلى الوقوف على الفوارق التي صنعتها ثقافة الفارابي الفلسفية بالنظر إلى موضوع الاشتقاق من زوايا جديدة.

وقد سار البحث وفق منهج استقرائي وصفي تحليلي مقارنة يُتيح للقارئ الوقوف على أهم الفوارق التي صنعتها الثقافة الفلسفية بالنسبة للغة، عن طريق رصد موضوع الاشتقاق في كتب اللغة، ومقارنته بما جاء به الفارابي في كتابه

(*) دكتورة اللغة والنحو_ جامعة اليرموك .

(**) أستاذ الأدب والنقد في جامعة اليرموك، وعميد كلية الآداب.

"الحروف" في الموضوع ذاته؛ ليتوصّل إلى إثبات التأثير الفلسفيّ الواضح في لغة الفارابي، وأفكاره، وتحليله للموضوعات اللغويّة، مُنبِتًا من تلك الأطر الفلسفيّة التي صاغ شخصيّته من خلالها في عصرٍ بلغ فيه الازدهار العلميّ الثقافيّ أوجهُ.

الكلمات المفتاحيّة: الفلسفة، اللغة، الاشتقاق، الفارابي.

Derivation between Language and AL-Fārābī's Philosophy

Dr. Naḍeed Omar Fāleḥ Al-Tall Prof. Dr. Ziyād Sāleḥ Al-Zubī

ABSTRACT

The research deals with the impact of philosophy on the Language, and focuses on AL-Fārābī's Language in his book "AL-ḤURŪF", in addition to how used the derivation in a philosophical way; to make philosophy in a language service, and a language in the philosophy service. This caused a language of new dimensions that reflecting AL- Fārābī culture, and his overall vision concerning linguistic philosophy.

The research aims to determine the attendance of philosophical forms used in AL- Fārābī's language, in addition to its influences between language and philosophy, and help the researchers to study the structure and the system of language in a new frames that connect the linguistic text of the author with his scientific background, culture, and his ways of language adapting; to present what he wants from different topics, in addition to the differences that the culture of Al- Fārābī created philosophical view of the subject of the derivation from new angles.

The research depends on inductive, descriptive and comparative analytical approach, It allows the reader to identify the most important differences created by the philosophical culture of the language; by monitoring the subject of derivation in the language books, and comparing it to Al- Fārābī in his book "AL-ḤURŪF" in the same subject; to arrive at proving the clear philosophical influence in the language of Al- Fārābī, and his ideas, Linguistics emanating from those philosophical frameworks through which he shaped his character in an age in which the cultural and scientific flourishing facets.

المقدمة

ترتبط اللغة بالفلسفة بعلاقات وثيقة تتيح لكل منهما التأثير في الأخرى، وتُخرج موضوعات اللغة وقضاياها من أطر الرتابة إلى أطر حديثة باعتبار زاوية النظر إليها، هذه الزاوية الفلسفية التي يركّز هذا البحث عليها؛ الأمر الذي يُتيح لنا النظر في أثر الفلسفة على اللغة من جهة، وكيفية تطويع اللغة لتخدم الفلسفة من جهة أخرى.

وقد تمكّن الفارابي (ت. ٣٣٩هـ - ٩٥٠م) في مؤلفاته عامة وفي كتاب "الحروف" خاصة من تطويع اللغة بمصطلحاتها وبناءها التركيبية؛ لبيان الأطوار المختلفة التي مرّت بها خلال انتقالها من العام إلى الخاص، ومن المعاني المادية المجردة إلى المعاني الذهنية؛ ولتحقيق ازدواجية التي تمكّنه من المواءمة بين اللغة وما تتضمنه من فكر يوناني فلسفي، في عصر بلغت فيه الحركة الفكرية الثقافية أوجها.

وقد تناول هذا البحث مسألة تحديد أشكال الحضور الفلسفي في لغة الفارابي في كتابه "الحروف"؛ وذلك من خلال استخدامه موضوع الاشتقاق بطريقة فلسفية، فكانت الفلسفة في خدمة اللغة، واللغة في خدمة الفلسفة، الأمر الذي أكسب اللغة أبعاداً جديدة تعكس ثقافة الفارابي، ونظرته الشمولية للفلسفة اللغوية.

وقد برع الفارابي باستخدام الاشتقاق لا سيما الأصغر منه؛ فعبر عن المعاني المختلفة التي تحملها الألفاظ عن طريق قلب اللفظ في صيغ اشتقاقية تمكّن من خلالها من صب أفكاره الفلسفية بقوالب لغوية، تحقّق ازدواجية لغوية فلسفية في اللفظ الواحد.

وتتبع أهمية هذا البحث من إجابته عن مجموعة من الأسئلة، ومنها: كيف أثرت فلسفة الفارابي على تناوله موضوع الاشتقاق بطريقة تختلف عن ما جاء به علماء اللغة؟ وكيف استطاع الفارابي أن يحقق الازدواجية بين اللفظ ومدلوله الفلسفي من خلال الاشتقاق؟ وما دور الاشتقاق في انتقال اللفظ الواحد من دلالة المادية المجردة إلى دلالة ذهنية فلسفية؟ وكيف أثر موضوع الاشتقاق على التعدد المصطلحي عند الفارابي؟ فالإجابة عن هذه الأسئلة تحقق أهداف البحث التي تعد محاولة جادة لفتح الطريق أمام الباحثين لخوض غمار دراسة بنية اللغة ونظامها، ووضعها في أطر جديدة تربط النص اللغوي للمؤلف بخلفيته العلمية وثقافته وطرق تطويعه للغة؛ ليعبر بها عما شاء من موضوعات مختلفة، إضافة إلى الوقوف على الفوارق التي صنعتها ثقافة الفارابي الفلسفية بالنظر إلى موضوع الاشتقاق من زوايا جديدة.

أما سبب اختيار كتاب "الحروف" للفارابي؛ فيعود إلى كونه أهم مصنفات الفارابي وأشدّها عنايةً واهتماماً بقضايا اللغة؛ وهو كتاب يقف على مجمل الأسئلة اللغوية التي كانت موضوعاً مثيراً في عصره، كما ضمّنه اجتهادات في تطويع اللغة العربية للتعبير عن الفكر النظري المجرد، وكيفية وضع المصطلحات المنطقية، والفلسفية، واستطاع من خلاله أن يعكس ما كان يتنازع فيه النحاة والمناطق آنذاك^(١).

كما يعدّ هذا الكتاب من أهمّ الكتب التي شرحت كتابي ("المقولات"، و"مراء الطبيعة") لأرسطو (ت. ٣٢٢ ق.م)، وهو مرجع تاريخي متميز في الربط بين الفلسفة الإسلامية واللغة، طرح المؤلف فيه مجموعة من الموضوعات اللغوية

(١) انظر: حسن الهاللي، "الفارابي وتصحيح العلاقة بين النحو والمنطق"، مجلة آفاق الثقافة والتراث،

المغرب، المجلد ١٤، العدد ٥٤، ٢٠٠٦م، ص ٦٦.

وعالجها بمنظوره وثقافته الفلسفية، التي أسهمت بدورها في رفد لغة الفارابي بمجموعة من المصطلحات الفلسفية التي تمّ توظيفها للتعبير عن محاور لغوية مختلفة.

وقد اتكأ البحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي من شأنها أن تشريه وتوجهه التوجيه الصحيح؛ فاعتمد على أمّهات كتب اللغة، من مثل كتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي، و"الكتاب" لسيبويه، علاوةً على الكتب والأبحاث التي اختصت بمناقشة القضايا الواردة في كتاب "الحروف" للفارابي؛ بتركيزها على موضوع الفلسفة اللغوية بالتحديد، مثل: كتاب زينب عفيفي "فلسفة اللغة عند الفارابي"، و"الفلسفة اللغوية" لرجي زيدان.

بالإضافة إلى الرجوع إلى عددٍ من المصادر والمراجع التي أسهمت في توضيح المصطلحات الفلسفية وفهمها، وخاصةً ما يعود منها إلى التراث الفلسفي واللغوي، ومن أهمّها مؤلّفات الفارابي عامّةً، وكتابه "الألفاظ المستعملة في المنطق" خاصّةً؛ لتوضيح بعض المصطلحات في كتاب "الحروف"، وتوضيح رؤية الفارابي بالنسبة للفلسفة اللغوية، علاوةً على الرسائل الفلسفية في الحدود والرّسوم التي ضمت في ثناياها توضيحاً لأهمّ الألفاظ والمصطلحات الفلسفية كرسائل الكندي الفلسفية في الحدود والرّسوم.

أمّا الدّراسات السابقة فكانت في جزأين:

الأول: اهتمّ برصد الدّراسات التي جعلت من لغة كتاب "الحروف" تحديداً ميداناً لها، ومن أهمّها: بحثٌ لجيرار جهامي بعنوان: "'حروف' الفارابي: لغةٌ فلسفية، أم فلسفةٌ لغة؟" وهو منشورٌ في المجلد الخامس من حوليات فرع الآداب العربيّة (معهد الآداب الشرقيّة) في لبنان عام (١٩٩٠م)، وقد أراد الباحث من خلاله أن يُثبت أهميّة كتاب "الحروف"؛ عن طريق محاولة وضعه ضمن أطره

التاريخية التراثية والفكرية اللغوية، بالعودة إلى نشأة المشكلة اللغوية في بدايات ترسيخ خط الفلسفة الناطقة بالعربية، وقد تناول الباحث بعض مصطلحات الفارابي، وركز على أبعادها الفلسفية مشيراً بذلك إلى انتقال المفردة من المصطلح إلى الاصطلاح الفلسفي، ثم الانتقال إلى المنحى التفسيري للغة من خلال الإشارة إلى تكون اللغة تاريخياً وجغرافياً، ثم إلى المنحى التحليلي بالإشارة إلى اكتمال اللغة بين الصنائع العامة والقياسية، وأخيراً فإنه يتناول المنحى التعليلي بالإشارة إلى طبيعة الأسماء الفلسفية من حيث اختراعها واستعمالها عند الفارابي. ولكن بعد قراءتنا لما جاء في ثنايا البحث فقد وجدنا أنّ الباحث قد مسّ موضوعات كتاب "الحروف" مسّاً سطحياً لا يُحقّق أهداف البحث.

وفي عام (١٩٩١م) صدرَ كتابٌ لشكري عبد بعنوان "Aristotelian Logic and the Arabic Language in Alfārābī" وقد فصل فيه المؤلف القول في موضوعات كتاب "الحروف" وعالجها بدقّة آخذاً بعين الاعتبار المؤثرات الأرسطية على الفارابي، والكتاب صادرٌ عن جامعة نيويورك، ولكن نظراً لعدم تمكّنا من الحصول عليه فلم نطلع إلا على القسم الأول منه، والمنشور على الشبكة الإلكترونية.

وبالانتقال لعام (١٩٩٧م) فقد عثرنا على ثلاث دراسات تختصّ بكتاب "الحروف" للفارابي، وقد كان من أهمّها ما جاءت به زينب عفيفي في كتابها "فلسفة اللغة عند الفارابي"، والذي حاولت من خلاله ربط فلسفة اللغة عند الفارابي بمسار الفكر الإسلامي، كما وضّحت أنّ تحليل الفارابي المنطقي للغة قد لفت الانتباه إلى العلاقة التي لا تفصل بين أبعاد ثلاثة: اللفظة (كوعاء نظري)، والمعنى الذي تنثيره هذه اللفظة في الذهن، والجانب الدلالي لللفظة في العالم الخارجي.

ومن تلك الدراسات أيضاً دراسة قام بها كلٌّ من إدريس كثير، وعزّ الدين

الخطابي بعنوان "اللغة مثوى الوجود" والتي شرحا من خلالها علاقة اللغة بالوجود عند الفارابي، وركزا اهتمامهما بدايةً على طريقة حدوث الحروف، ثم تطرقا للحديث عن نظرية (الشبه) عند الفارابي، أو ما نعبر عنه بـ(المحاكاة)، وعن كيفية تعامل العرب مع فلسفة ولغة نقلتا إليهم من حضارة أخرى ولا سيما اليونانية، وقد نُشرت هذه الدراسة في العدد الثامن من مجلة علامات، عام (١٩٩٧م).

أما الثالثة فهي دراسة جاك لنفاد بعنوان "طرافة الفارابي بين معاصريه في طرح إشكالية اللغة العربية"، والمنشورة في العدد ٤١ من حوليات الجامعة التونسية، عام (١٩٩٧م)، وقد بحث فيها قضية أصل اللغة، ساعياً إلى إثبات أسلوب الفارابي في معالجة قضايا اللغة في نطاق إشكالية فلسفية للتفكير في المعرفة بعيداً عن الأبعاد الدينية التي شغل بها كثير من العلماء.

وفي عام (٢٠٠٦م) نُشرت دراسة لعاطف العراقي بعنوان "مؤثرات مشرقية في الفلسفة المغربية (الفارابي، ابن سينا، ابن رشد)"، يطرح من خلالها قضية التأثير والتأثير بين فلاسفة المشرق والمغرب العربي؛ ليؤكد من خلالها عدم وجود فيلسوف أو مفكر يبدأ من فراغ، بل إنه يعتمد على أفكار السابقين، سواء أكان متفقاً معهم، أم ناقداً لهم، وقد نشرت هذه الدراسة في كتاب العربي، العدد ٦٥.

وفي العام ذاته نُشر بحثٌ لعلي جانسيز بعنوان "نظرية الفارابي في أصل اللغة وتطورها"، تناول الباحث فيه مسألة أصل اللغة ونشأتها بتفصيل دقيق، وبشيء من التسلسل الذي يعرض فيه مذاهب العلماء، وأهم الآراء التي قيلت في المسألة، والبحث منشور في العدد الثالث من المجلد الثامن والعشرين، من مجلة جامعة البعث.

وفي عام (٢٠١٣م) نشر حسن حسين صديق بحثاً بعنوان "فلسفة اللغة عند

الفارابي "كتاب الحروف أنموذجاً" دراسة تحليلية، ناقش من خلاله لغة الفارابي من حيث النشأة والمفهوم والمصطلح، إضافةً إلى بعض القضايا التي طُرحت في كتاب الحروف مثل: علاقة اللغة بالفكر والمنطق، وقضية تكوين الألفاظ بين الناس (اللفظ والمعنى)، وضرورة اللغة في توضيح المصطلحات الفلسفية، ومع أهمية العنوانات المطروحة في هذا البحث، إلا أن الباحث يتناولها تناولاً عريضاً سريعاً لا يحقّق الفائدة.

وفي العام الذي يليه نشر سامح عبد السلام محمّد مسألة عناية الفارابي بالألفاظ وتوضيح ارتباط اللفظ بالدلالة، وأنّ الألفاظ والدلالات هما وجهان لعملة واحدة بالاعتماد على مجموعة من النماذج المستقاة من كتاب "الحروف"، وقد جاء ذلك في مقالة له بعنوان "نشأة الدلالة وتطورها"، نُشرت عام (٢٠١٤م).

هذا ما أمكننا جمعه؛ للاطلاع على جهود السابقين في مجال البحث في كتاب "الحروف" للفارابي.

ثانياً: الدّراسات التي تناولت لغة الفلاسفة بشكلٍ عام وهي كثيرة، وما يهّمنا منها هي تلك التي تناولت لغة الفارابي تحديداً، كالدّراسة التي أعدها إبراهيم مذكور بعنوان "الفارابي والمصطلح الفلسفي" والتي ركّز فيها على التكوين اللّغوي للفارابي الفيلسوف، والدّراسة منشورة في مجلّة كئيّة الآداب في جامعة القاهرة، عام (١٩٥٧م).

إضافةً إلى دراسة عبد الكريم خليفة عام (١٩٨٨م) بعنوان "اللغة والنحو في فكر الفارابي الفيلسوف"، وقد ناقش فيها القضية اللغوية من حيث مفهومها العام الذي يتجاوز لساناً ما بعينه إلى ما هو مشترك في ألسنة جميع الأمم عند الفارابي التي احتلّت المكانة الأولى في تقسيم العلوم عنده، معتمداً فيها على كتاب "إحصاء

العلوم "للفارابي، وهذه الدراسة صادرة عن مجمع اللغة العربية الأردني. وفي عام (٢٠٠٣م) نُشرت دراسة لجمال حمود بعنوان "الفارابي بين المنطق الأرسطي والنحو العربي"، أراد من خلالها إبراز النظرة الفارابية لعلاقة النحو بالمنطق، وذلك عن طريق إثارتة جملةً من المسائل، ومنها: النحو العربي بين اللحن وقلق العبارة، ومنهجية الفارابي في إزالة هذا القلق، والحديث عن التقريب بين المنطق والنحو، إضافةً إلى تطرقه لمسألة اللغة الفلسفية واللغة العامية عند الفارابي، والبحث منشورٌ في مجلة الجمعية الفلسفية في مصر.

وقد نشرت مجلة آفاق الثقافة والتراث في المغرب عام (٢٠٠٦م) بحثاً بعنوان "الفارابي وتصحيح العلاقة بين النحو والمنطق" للحسن الهاللي، وقد اعتمد فيه الباحث على مجموعةٍ من مؤلفات الفارابي، ويقف بشكلٍ خاصٍ على كتاب "الحروف"؛ باعتباره من أهم مصنفات الفارابي، وأشدّها عنايةً واهتماماً بقضايا اللغة؛ فقد أجمل فيه الفارابي الأسئلة اللغوية المطروحة في عصره، بالإضافة إلى اجتهاداته في تطويع اللغة العربية للتعبير عن الفكر النظري المجرد، وكيفية وضع المصطلحات المنطقية والفلسفية، وتنازعات النحاة والفلاسفة فيه.

وقد اتخذ هذا البحث من الدراسات السابقة ركائز ودعائم يتكئ على المفيد فيها، ويتخطاه؛ ليكشف عن الإضافات النوعية التي جاء بها الفارابي، عن طريق دراسة دور الفلسفة في توجيه لغته في كتاب "الحروف"، الأمر الذي اتضح بعد النظر في لغة الفارابي من زوايا مختلفة، ومحاولة التعامل معها بدقة، والوقوف على مظاهر التجديد التي غفل الباحثون عنها، والتي جاءت أثراً خلّفته ثقافة الفارابي الفلسفية من جهة، وإطلاعه على اللغات الأخرى من جهة ثانية؛ تجنباً للتكرار، وللاّتيان بكلّ ما هو جديد ومفيد للأجيال القادمة بإذن الله.

الاشتقاق بين اللغة وفلسفة الفارابي

الاشتقاق في اللغة: "هو أخذ لفظ من آخر مع تناسب بينهما في المعنى، وتغيير في اللفظ يضيف زيادةً على المعنى الأصلي، وهذه الزيادة هي سبب الاشتقاق"^(١)، وقد عرّفه الرّماني (ت. ٣٨٤هـ-٩٩٤م) بأنه "فرع من أصل يُدور في تصاريفه على الأصل"^(٢).

عُرف الاشتقاق عند العرب منذ القدم وقد "أُفرد بالتأليف عند جماعة من المتقدمين، منهم: قطرب (ت. ٢٠٦هـ-٨٢١م)، وأبو الحسن الأخفش (ت. ٢١٥هـ-٨٣٠م)، والأصمعي (ت. ٢١٦هـ-٨٣١م)، والمفضل بن سلمة (ت. ٢٥٠هـ-٨٦٤م)، والمبرّد (ت. ٢٨٥هـ-٨٩٨م)، والزّجاج (ت. ٣١١هـ-٩٢٣م)، وابن السّراج (ت. ٣١٦هـ-٩٢٨م)، وابن ثريد (ت. ٣٢١هـ-٩٣٣م)، والنّحاس (ت. ٣٣٨هـ-٩٤٩م)، وابن خالويه (ت. ٣٧٠هـ-٩٨٠م)، والرّماني (ت. ٣٨٤هـ-٩٩٤م)"^(٣).

ومع إفراد موضوع الاشتقاق في مؤلّفاتٍ خاصّة فإن أصحاب تلك المؤلّفات لم يُعيروا مسألة أثر الاشتقاق على التطوّر الدّلالي للمصطلح أهميّةً، وإنّ تنبّهوا إلى ذلك من خلال التفاتهم إلى العلاقة الموجودة بين اللفظ والمعنى في بعض الأحيان،

(١) سعيد الأفغاني (ت. 1417 هـ - ١٩٩٧م)، في أصول النّحو، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م، ص ١٣٠.

(٢) علي بن عيسى الرّماني (ت. ٣٨٤هـ-٩٩٤م)، رسالة الحدود، تحقيق: إبراهيم السّامرائي، دار الفكر، عمان، ص ٦٩.

(٣) انظر: أبو الفضل عبد الرّحمن جلال الدّين السيوطي (ت. ٩١١هـ-١٥٠٥م)، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه: محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ١٩٠٠م، ج ١، ص ٣٥١.

والشواهد على ذلك كثيرة، ومنها ما ذكره الزبيدي (ت. ٣٧٩هـ - ٩٨٩م) في طبقاته: "سئل أبو عمرو بن العلاء عن اشتقاق الخيل فلم يعرف فمرّ أعرابي مُحَرِّم فأراد السائل سؤال الأعرابي فقال له أبو عمرو: دُعني فإني ألطفُ بسؤاله وأعرفُ فسأله، فقال الأعرابي: اشتقاق الاسم من فعل المسمى. فلم يعرف من حضر ما أراد الأعرابي، فسألوا أبا عمرو عن ذلك، فقال: ذهب إلى الخيلاء التي في الخيل والعُجب؛ ألا تراها تمشي العِرْصنة خِيلاءً وتكْبُرًا!"^(١).

لقد برعت اللغة العربية في استخدام النسق الاشتقاقي أكثر من غيرها من اللغات؛ الأمر الذي أشار إليه الفارابي من ناحية تفوق العربية في توحيدها بين ألفاظ المقولات المشتقة بقوله: " وقد يلحق في اليونانية شيء طريف، وهو أنه قد يكون اسم ما دالاً على مقولة ونوع ما مجرد عن موضوعه، ولا يسمى الموضوع به من حيث يوجد له ذلك النوع باسم مشتق من اسم ذلك النوع، بل مشتق من اسم نوع آخر، مثل " الفضيلة " في اليوناني، فإنّ المكيف بها لا يقال فيه "فاضل" كما يقال في العربية، بل يقال "مجتهّد" أو "حريص"^(٢).

فالشخص الذي يتحلّى بصفة (الفضيلة) يُطلق عليه (فاضل)، وكلا اللفظين مشتقان من الجذر ذاته وهو (فَضَلَ)، الأمر الذي يؤكّد وجود رابطٍ معنويّ يجمع المشتقات من جذرٍ واحدٍ، أمّا في اليونانية فإنّهم يعبرون عمّن يتّصف

(١) أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت. ٣٧٩هـ - ٩٨٩م)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٤م، ج١، ص٣٦.

(٢) الفارابي (ت. ٣٣٩هـ - ٩٥٠م)، الحروف، تحقيق: محسن مهدي، دار المشرق، ط٢، بيروت، ١٩٩٠م، ص٨٢. ؛ وانظر: محمد عبد الوهاب شحاته، المصدر الصنّاعي في العربية (دراسة صرفية ودلالية من خلال مؤلفات الكندي والفارابي وابن سينا)، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٤٣.

بالفضيلة بلفظٍ لا يشترك مع الصِّفة في الجذر أو المادّة اللغويّة، وبالتالي فإنّ التعبير عن شخصٍ يتحلّى بصفةٍ ما باستعارة مشتقٍّ من مادّةٍ لغويّةٍ أخرى لا يعني تطابق المعنيين فقد يوجد تفاضلٌ بين اللفظين في التعبير عن المعنى الواحد.

وقد وردت أنواع الاشتقاق في كتب اللغة على النحو الآتي^(١):

١- الاشتقاق الصّغير:

وهذا النوع هو المعنيّ من إطلاق لفظ الاشتقاق بشكلٍ عامّ عند علماء اللغة، فهو كما ذكرنا سابقاً: أخذ لفظٍ من آخر مع تغييرٍ في بنية اللفظ الجديدة، ووجود تناسُبٍ بينهما في المعنى، ويعدّ هذا النوع هو الأبرز، والأكثر حضوراً في كتاب "الحروف"؛ حيث قام الفارابي ببيان المعاني والدلالات التي تحملها الألفاظ عن طريق عرض البنى المختلفة التي تُستعمل ضمنها.

ومن أمثله عند الفارابي قوله: "فأما إذا نطقوا عن أنواع ما يقال فيه على العموم إنّه موجود جعلوا العبارة عنه حين ما هو بعد بالقوّة باللفظة التي يعبرون بها عنه وهو بالفعل، وذلك مثل "الضارب" و"القاتل" و"المضروب" و"المبني" و"المقتول". فإنّهم يقولون "فلان مضروب -أو مقتول- لا محالة"، وذلك من قبل أن يُضرب، إذا كان مستعداً لأن يُضرب في المستقبل"^(٢).

وهذا يعني أنّ الفارابي استخدم صيغتي (اسم الفاعل، واسم المفعول) على نحو مغاير لما جاء به النّحاة؛ فقد استخدمهما الفارابي للدلالة على معنئٍ فلسفيّ يشير إلى ما يُقال فيه على العموم إنّه موجودٌ بالقوّة، أو بالفعل، وبذلك فقد دلّ الفارابي من خلال استخدامه للصيغتين على وقوع فعلٍ أو حدثٍ لم يقع بعد، ولكنّ

(١) انظر: سعيد الأفغاني، في أصول النّحو، ص ١٣٠-١٣٧.؛ وانظر: صبحي الصّالح (ت. ١٤٠٧هـ -

١٩٨٦م)، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط ١٢، بيروت، ١٩٨٩م، ص ١٧٣-٢٤٢.

(٢) الفارابي، الحروف، ص ١٢٠.

المتكلم متأكّد من حدوثه مستقبلاً.

ويؤكّد هذا المعنى بأمثلةٍ أخرى من العربيّة، فيقول: "وكذلك يقولون" ما ببلاد الهند من الأشجار مرئيةٌ" يعنون به -يقصد الفلاسفة- معرضة لأن تُرى، وكذلك يقولون "إنّ الإنسان ميتٌ" أو "زيد ميتٌ" يعنون به معرض للموت، وذلك من قبل أن يموت، فيجعلون العبارة في جزئيات ما هو بالقوّة حيناً وبالفعل حيناً بألفاظ واحدة بأعيانها، ويجعلون اللفظ الدالّ على ما هو بعد بالقوّة هو بعينه اللفظ الدالّ على ما هو منه حاصل بالفعل^(١).

فما يهمّ الفارابي عند استخدام المشتقات المختلفة هو التعبير الدقيق عن المعاني الفلسفية، واستخدام ألفاظ مستحدثة تخصّ هذه المعاني، أو نقل أسماء قريبة الشبه في دلالاتها إلى هذه المعاني، وفي الحالين إعطاء لفظ محدد لمعنى فلسفي محدّد^(٢).

ومن الأمثلة أيضاً على استخدام الفارابي للاشتقاق الصّغير (العالم)، قوله: "يجب أن تُجعل الدالّة عليها وهي مفردة مثالات أول، وباقيها مشتقة منها، مثل "الضَرْب" فإنّه مثال أول، و"الضارب" و"يضرب" و"صَرَبَ" و"سيضرب" و"مضروب" وأشباه ذلك مشتقة، وكذلك في غيرها. والمقولات التسع الباقية يُدلّ على كلّ واحد منها باسمين، مشتقّ ومثال أول، وأسماءه المشتقة كثيرة، مثل "عالم" و"معلوم" و"يعلم" و"علِمَ" وغير ذلك ممّا له تصاريّف"^(٣).

(١) الفارابي، الحروف، ص ١٢٠.

(٢) انظر: جبرار جهامي، الإشكالية اللغوية في الفلسفة العربيّة، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٤م، الفصل الأول.

(٣) الفارابي، الحروف، ص ٧٤.

وهنا نلاحظ إشارة إلى مسألة أخرى عند الفارابي، وهي مسألة الأصل والفرع عنده، فالفارابي يعدّ (المصدر) هو الأصل الذي يُشتقّ منه، وهو في ذلك يتفق مع البصريين، بعكس ما جاء به الكوفيون من اعتبار (الفعل) هو الأصل الذي يُشتقّ منه^(١).

ويصحّ استخدام هذا النوع من الاشتقاق في ما ثبت أنّه من كلام العرب، وفي ما عُرّب فصَحّ التصرّف ببنيته وفق قواعد العربيّة، فقد نقل السيوطي (ت. ٩١١هـ-١٥٠٥م) ما جاء في كتاب (المقصود والممدود) للأندلسي -ابن القوطيّة- (ت. ٣٦٧هـ-٩٧٧م)، فقال: "الهَيُولَى في كلام المتكلمين: أصل الشيء، فإن يكن من كلام العرب فهو صحيح في الاشتقاق. ووزنه فعولى. وفيه: قَطُونَا الذي يُضاف إليه بزر، فيقال: بَزُر قَطُونَا أعجمي معرب"^(٢).

أمّا التجديد الذي تميّز به الفارابي في موضوع الاشتقاق هو تركيزه على صيغة المصدر الصّناعي، التي لم تشغل بال النّحاة والصّرفيين القدماء في بحثهم للمصدر، وقد توسّع في استخدامه إبّان النهضة العلميّة ترجمةً وتأليفًا في العصر العبّاسي، وقد استخدم الكندي المصدر الصّناعي قبل الفارابي في رسائله^(٣).

وقد استخدم الفارابي الإلصاق في الإتيان بصيغة المصدر الصّناعي على نحوٍ لم يؤسّس له في علم النّحو من قبل، مع ما نجده من استخدام صيغته في

(١) انظر: عبد الرحمن بن محمد أبو البركات ابن الأنباري (ت. ٥٧٧هـ-١١٨١م)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م، ج ١، المسألة الثامنة والعشرون، ص ١٩٠.

(٢) السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج ١، ص ٢٧٧.

(٣) انظر: محمد عبد الوهاب شحاته، المصدر الصّناعي في العربيّة، ص ٦-٧.

بعض المؤلفات النحويّة، "فلم يكن لمصطلح "المصدر الصّناعي" وجودٌ في كتب التراث النحوي والصّرفي واللغوي، ولعلّ السبب في ذلك قلة وروده لديهم، الأمر الذي أدّى إلى عدم عنايتهم به، وعدم اهتمامهم بدرسه وتحليله، وقد استخدم اللغويون قديمًا مصطلحات أخرى للتعبير عن المفهوم ذاته، فالخليل (ت. ١٧٥هـ- ٧٩١م) أطلق مصطلح "المصدر" على صيغة المصدر الصّناعي وغيرها، في قوله: "اللّصّوصيّة والتلصّص واللّصّوصة مصدر اللّص" (١)، ولم يصطلح سيبويه عليه بمصطلح ما وإن وردت لديه أمثلة المصدر الصّناعي، مثل: "الجبريّة والتقدميّة"، واستخدم كلّ من الفراء، وابن قتيبة، والأزهري، مصطلح "المصدر" للتعبير عنه، واستخدم ابن سيده (ت. ٤٥٨هـ- ١٠٦٦م) له مصطلح "النظائر" (٢)، واستخدم أبو البقاء (ت. ٦١٦هـ- ١٢١٩م) في كتابه (الكليات) مصطلح "الاسم"، وعبر عنه وليم رايت "باسم الكيفيّة"، وأطلق برجشتراسر عليه "اسم المعنى" (٣).

ذكر الفراء (ت. ٢٠٧هـ- ٨٢٢م) في كتابه (معاني القرآن) ما يدلّ على

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. ١٧٥هـ- ٧٩١م)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، ١٩٩٠م، ج ٧، ص ٨٥.

(٢) يقول ابن سيده: "والمصدر للفعل كالمادة المشتركة ولذلك سمّته الأوائل مثلاً وسَمَوْا ما اشْتَقُّ مِنْهَا تصاريْفَ ونظائر فأما النظائر عندهم فما جرى على وَجْهِ النَّسَبِ وَهَذَا غيرُ مستعملٍ في لُغَةِ الْعَرَبِ إِنَّمَا يَقُولُونَهُ بَوَسِيطِ كَقَوْلِهِمْ فَعَلَ كَذَا عَلَى جِهَةِ الْعَدْلِ وَعَلَى جِهَةِ الْجَوْرِ وَعَلَى جِهَةِ السَّهْوِ وَعَلَى جِهَةِ الْخَيْرِ وَعَلَى جِهَةِ الشَّرِّ وَلَا يَقُولُونَ عَلَى الْعَدْلِيَّةِ وَلَا عَلَى الْجَوْرِيَّةِ وَلَا عَلَى الْخَيْرِيَّةِ وَلَا عَلَى الشَّرِّيَّةِ".

ابن سيده (ت. ٤٥٨هـ- ١٠٦٦م)، المُخَصَّص، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م، المجلد ٤، السفر ١٤، ص ١٢٧.

(٣) برجشتراسر (ت. ١٣٥٢هـ- ١٩٣٣م)، التطوّر النحوي للغة العربيّة، إخراج وتصحيح: رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، ط ٣، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١١٤، وانظر: محمد عبد الوهّاب شحاته، المصدر الصّناعي في العربيّة، ص ٣١-٣٢.

المصدر الصناعي وصياغته، يقول: "فما جاءك من مصدرٍ لاسم موضوع، فذلك فيه الفعولة والفعولية، وأن تجعله منسوباً على صورة الاسم، من ذلك أن تقول عبد بين العبودية والعبودية والعبدية"^(١)، كما أورد ابن قتيبة (ت. ٢٧٦هـ-٨٨٩م) أبنية للمصدر الصناعي بقوله: "ومن المصادر التي لا أفعال لها: رجل بين الرجولة والرجولية، وفارس على الدابة بين الفروسة، والفروسيّة"^(٢)، وإن لم يحلّها تحليل الفراء.

وتلك الأمثلة عند الفراء وابن قتيبة توحى باطلاع الفارابي عليها، وإن تميّز الفارابي بتفريقه بين المصدر الصناعي والاسم، فهو يستخدم مصطلح (المصدر) للتعبير عن المصدر الصناعي تارةً، وعن المصدر الصريح تارةً أخرى. يقول الفارابي في كيفية صياغته: "وقد توجد سائر المقولات منها ما ينطوي فيه المشار إليه الذي لا في موضوع وليس بمشتق من مصدر. فإذا أردنا أن نجعل له شكلاً يقوم مقام المصدر، كان حينئذ المشكّل بذلك الشكل أخرى أن يكون مأخوذاً من اللفظ الذي ليس بمشتق من المصدر. وهذا بعينه نفعه في أسماء الأشياء التي تعرّف في المشار إليه -من التي لا في الموضوع- ما هو، مثل "الإنسان"، فإنّا نقول "إنّه إنسان ظاهر الإنسانية" و"رجل بين الرجولية"، فيكون ذلك شبيهاً بقولنا "هو أبيض بين البياض" و"هو عالم تامّ العلم"، فتكون "الإنسانية" مصدراً و"الرجولية" مصدراً أو قائماً مقام المصدر"^(٣).

ومسألة الاستشهاد بالأمثلة ذاتها يساعد على إيجاد أرضية لارتباط

(١) أبو زكريّا يحيى بن زياد الفراء (ت. ٢٠٧هـ-٨٢٢م)، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي النجار وأحمد

يوسف النجّاتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، القاهرة، ١٩٨٠م، ج٣، ص١٣٧.

(٢) ابن قتيبة (ت. ٢٧٦هـ-٨٨٩م)، أدب الكاتب، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت،

١٩٨٢م، ص٣٤٢.

(٣) الفارابي، الحروف، ص٧٧-٧٨.

مجموعةٍ مختلفةٍ من النّحويين، أو إثبات مسألة تأثير السابق باللاحق، وهنا نلاحظ ضرباً من ضروب التطوّر الدّلالي التّاريخي في الأمثلة المكرّرة من سيبويه وحتّى الفارابي^(١)؛ فقد نقل الفارابي تلك الأمثلة من حيّز الاستعمال اللغوي إلى حيّز الاستعمال الفلسفي في التّعبير عن الأفكار الفلسفيّة؛ ولعلّ الفارابي أراد من ذلك الاستعمال المتواتر للأمثلة تقريب الأفكار الفلسفيّة من الدّهنيّة العربيّة باستعمال أمثلةٍ من بيئتهم.

كما تحدّث الفارابي عن المصدر الصّناعي ضمن حديثه عن المعاني المنتزعة، وبين اختلاف ما أطلق عليه مصدراً عن المصدر العام أو المطلق، فقال: "وينبغي أن ننظر في "الإنسانيّة" و"الرجوليّة" و"البنائيّة" وأشباه ذلك ممّا يجري مجرى المصادر، هل تدلّ على أشياء مفردة انتزعت عن موضوعات فأفردت عنها. فإن كانت كذلك، فما موضوع "الإنسانيّة". فإن كان ذلك هو "الإنسان" فإنّ "الإنسان" إنّما يدلّ على معنى انطوى فيه بالقوّة موضوع. فمعنى "الإنسان" مركّب من ذلك الموضوع ومن معنى ما من الموضوع لا يدلّ على ذاته، ويكون مجموعهما هو جملة معنى "الإنسان" - "حال البياض" من "الأبيض" -، وتلك تكون حال كلّ ما يعرف من المشار إليه -الذي لا في الموضوع- ما هو. فيكون كلّ واحد منها مركّباً من شيئين، أحدهما مثل "البياض" الآخر مثل الذي فيه "البياض"، ومجموعهما "الأبيض"، وهو مثل "الإنسان"^(٢).

ويعد المناطق من طبيعة المهتمين بالمصدر الصناعي، الذين توسّعوا في

(١) انظر: كيس فيرستينغ، عناصر يونانيّة في الفكر اللغوي العربي، ترجمة: محمود علي كناكري، عالم الكتب الحديث، ط٢، إربد، ٢٠٠٣م، ص ٩٣-٩٥.

(٢) الفارابي، الحروف، ص ٧٨.

استخدامه إبان النهضة العلميّة ترجمةً وتأليفاً في العصر العبّاسي، يقول إبراهيم السّامرائي: "إنّ أهل المنطق تصرّفوا بالعربيّة من حيث الاشتقاق...، وأنهم أول من استخدم المصدر الصّناعي...، وهياًوا من ذلك مادة اصطلاحية لكثير من مصطلحات العلم"^(١).

وقد أشار الفارابي إلى وجود المصدر الصّناعي في اللغات الأخرى، يقول في ذلك: "وعلى أنّ في سائر الألسنة سوى العربيّة مصادر ما تتصرّف من الألفاظ وتُجعل منها كَلِم على ضربين، ضرب مثل "العِلْم" في العربيّة وضرب مثل "الإنسانيّة"، وبالجملة مثل مصادر ما لا يتصرّف من الأشياء. فإنّ أهل "الإنسانيّة"، وكذلك سائر الأسماء -مما تتصرّف ومما لا تتصرّف يجعلون لها مصدرا على هذه الجهة- أعني أنّهم يقولون من المثلث "مثلثيّة" ومن المدوّر "مدوّريّة" ومن الأبيض "أبيضيّة" ومن الأسود "أسوديّة". على أنّهم يقولون أيضا "التثليث" و "التدوير" و"البياض" و"السود". ف"الأبيضيّة" و"الأسوديّة" و"الظنيّة" و"العالميّة" و"المثلثيّة" و"المدوّريّة" هي أشبه ب"الإنسانيّة" و"الرجوليّة" من شبهها ب"العِلْم" و"السود" و"البياض". فإنّ "العِلْم" و"السود" و"البياض" إنّما تدلّ على معاني هذه مجرّدة مفردة عن كلّ موضوع وكلّ ما يُقرّن به في موضوعه. وأمّا "الأبيضيّة" و"الأسوديّة" فكأنّها تدلّ على هذه المعاني من حيث هي في موضوعاتها ومن حيث هي غير مفارقة لموضوعها"^(٢).

فلم يكتفِ الفارابي بالإشارة إلى صيغة المصدر الصّناعي في العربيّة، وإنّما أشار إليها في لغاتٍ أخرى، ومن ذلك ما نجده عنده في حديثه عن صياغة

(١) إبراهيم السّامرائي (ت. ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، "الفارابي وعلم اللغة"، مجلّة البيان، الكويت، ١٩٧٥م، العدد ١١٧، ص ٢٦.

(٢) الفارابي، الحروف، ص ٨٠-٨١.

المصدر الصّناعي عند الفُرس على غرار ما هو في العربيّة، يقول في ذلك: "الإنسان" الذي هو (مثال أوّل) في العربيّة ولا مصدر له ولا تصريف، ولكن إذا أرادوا أن يعملوا منه مصدراً قالوا "الإنسانيّة" مشتقاً من "الإنسان"، وكذلك تعمل سائر الألسنة بتلك اللفظة؛ مثل ما في الفارسيّة، فإنّهم إذا أرادوا أن يعملوا "هست" مصدراً قالوا "هستي"، فإنّ هذا الشكل يدلّ على مصادر ما ليس له تصاريف من الألفاظ عندهم، كما يقولون "مردم" وهو الإنسان و"مردمي" وهو الإنسانيّة^(١).

فكما أنّ العربيّة تستخدم النّسق الإلصاقي في صياغة المصدر الصّناعي بإضافة ياءٍ مشدّدة وتاءٍ مربوطة، فإنّ الفارسيّة تستخدم النّسق ذاته لصياغة المصدر الصّناعي فيلصقون ياءً في نهاية الاسم للتوصّل إلى تلك الصّيغة.

أما مصطلح "المصدر الصّناعي" فلم يوجد -بدايةً- على حدّ ما أسعف به البحث إلا عند الحملوي (ت. ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م)، يقول في ذلك: "يصاغ من اللفظ مصدر، يقال له "المصدر الصّناعي"، وهو أن يُزاد على اللفظة ياء مشدّدة، وتاء التأنيث، كالحريّة، والوطنيّة، والإنسانيّة، والهمجيّة، والمدنيّة"^(٢) وقوله يوحي بوجود ذكرٍ للمصطلح عند السّابقيين له^(٣).

٢- الاشتقاق الكبير (التقليب): وهو أن يكون بين الكلمتين تناسب في المعنى واتفاق في الحروف الأصليّة دون ترتيبها، مثل: حمد ومدح، جذب وجذب. وقد

(١) الفارابي، الحروف، ص ١١١.

(٢) أحمد الحملوي (ت. ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م)، شذا العرف في فن الصّرف، المكتبة الثقافيّة، ط ١٢، بيروت، ١٩٥٧م، ص ٧٣.

(٣) انظر: محمد عبد الوهّاب شحاته، المصدر الصّناعي في العربيّة، ص ٣١-٣٢. وقد أورد المؤلّف أمثلةً من الشّعْر الجاهلي ومن القرآن الكريم ومن الحديث النبوي الشريف تؤكّد ورود صيغة المصدر الصّناعي فيها، الأمر الذي يوحي بقدّم الصّيغة وبعدها الزّمني. انظر: ص ٣٨.

ضمّنه ابن جني في باب (الاشتقاق الأكبر)، فقال: "هذا موضع لم يسمّيه أحد من أصحابنا؛ غير أن أبا علي -رحمه الله- كان يستعين به ويُخلد إليه، مع إعواز الاشتقاق الأصغر. لكنه مع هذا لم يسمّيه، وإنما كان يعتاده عند الضرورة، ويستروح إليه، ويتعلل به. وإنما هذا التلقيب لنا نحن، وستراه فتعلم أنه لقب مستحسن، وذلك أن الاشتقاق عندي على ضربين: كبير وصغير"^(١).

ولم نعثر في كتاب "الحروف" على أمثلة من هذا النوع من الاشتقاق.

٣- الاشتقاق الأكبر (الإبدال): وهو أن يكون بين الكلمتين تناسب في المعنى واتفاق في الأحرف الثابتة وتناسب في مخرج الأحرف المغيّرة، مثل: نهق ونعق، وعنوان وعلوان.

ولم نلاحظ وجود مثل هذا النوع من الاشتقاق أيضًا في كتاب "الحروف" للفارابي.

٤- الاشتقاق الكبّار (النّحت):

وهو جنس من الاختصار؛ فتختصر من كلمتين فأكثر كلمة واحدة، مع الإبقاء على ترتيب الحروف فيها^(٢)، وقد عُرف النّحت عن العرب فذكره جلّ علماء

(١) أبو الفتح ابن جني (ت. ٣٩٢هـ-١٠٠٢م)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النّجار، دار الهدى، بيروت، ١٩٥٢م، ج ٢، ص ١٣٣.

(٢) انظر: ابن فارس (ت. ٣٩٥هـ-١٠٠٤م)، الصحابي في فقه اللغة العربيّة ومساائلها وسنن العرب في كلامها، تعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٢٠٩-٢١٠. ؛ وانظر: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، جامع الدّروس العربيّة، المكتبة العصرية، ط ٣، صيدا - بيروت، ١٩٩٤م، ج ١، ص ٢٢١.

وقد ظهرت بعض الإرهاصات لموضوع النّحت عند علماء اللغة السّابّقين للفارابي كالخليل، وتلميذه سيبويه. انظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج ١، ص ٦٠-٦١. ؛ وانظر: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط ٥، القاهرة، ٢٠٠٩م، ج ٣، ص ٣٧٦.

اللغة الذين ناقشوا موضوع الاشتقاق في مؤلفاتهم.

يقول الفارابي: "وأما "الأبيضية" و"الأسودية" فكأنها تدلّ على هذه المعاني من حيث هي في موضوعاتها ومن حيث هي غير مفارقة موضوعها، فلذلك قد تكون بهذا الشكل بعينه في تلك الألسنة الألفاظ المركبة، مثل "العَبَسَة" و"العَبْشَمَة" و"العَبْدَرِيَّة". وكذلك تدلّ هذه الأشكال على هذه المعاني من حيث هي متمكنة في موضوعها"^(١).

ويُوحى استخدام الفارابي للألفاظ المشتقة بطريقة النّحت في النصّ السابق بأنّه يقصدُ ذلك النوع من الاشتقاق، ويُلاحظ ما لمصطلح (الألفاظ المركبة) من دلالاتٍ عند علماء اللغة بشكلٍ عامّ وعند الفارابي في هذا السياق بشكلٍ خاصّ، وهو يدلّ بها هنا على الألفاظ التي يُضمّ بعضها إلى بعضٍ لتعبّر عن المعاني المركبة.

وينظر الفارابي إلى موضوع الاشتقاق باعتبار قسمةٍ أخرى تختلف عن تلك التي نجدها في كتب اللغة؛ وذلك على النحو الآتي:

أولاً: يُفرّق بين المشتقّ وما شكله شكل مشتقّ، يقول: "وينبغي أن تعلم أنّ هذه اللفظة -يقصد الموجود، أو الكائن- إذا استعملت في العلوم النظرية التي بالعربية مكان "هست" بالفارسية فينبغي أن لا يخيّل معنى الاشتقاق، ولا أنّه كائن عن إنسان إلى آخر، بل تُستعمل على أنّها لفظة شكلها شكل مشتقّ من غير أن تدلّ على ما يدلّ عليه المشتقّ، بل أنّ معناه معنى مثال أول غير دالّ على موضوع أصلاً ولا على مفعول تعدّى إليه فعل فاعل، بل يُستعمل في العربية دالّاً على ما تدلّ عليه "هست" في الفارسية و"استين" في اليونانية. وتُستعمل على مثال ما

(١) الفارابي، الحروف، ص ٨٠.

نستعمل قولنا "شيء" ^(١).

وهذا يعني أنّ تشابه البنية بين الألفاظ لا يعني بالضرورة تشابه المعاني؛ فلفظة (الموجود) وإن كانت على وزن اسم المفعول ولكنه لا ينطبق عليها ما ينطبق على اسم المفعول؛ فليس لها من المشتقات إلّا شكلها، وهذا يدعو إلى الانتباه إلى مسألة إدخال الفعل المساعد في التراكيب العربيّة أسوةً باللغات الأخرى. ثانياً: يفرّق بين الألفاظ التي شكلها شكل مشتقّ، فيسمّها باعتبار علاقة اللفظ بالمعنى، على النحو الآتي:

١ - ما شكله شكل مشتق ومعناه معنى مشتق.

وفي ذلك يقول الفارابي: "فمن ذلك ما شكله شكل مشتقّ ومعناه معنى مشتقّ، كقولنا "الرجل كرم" أي كريم. ومنه ما شكله شكل فَعْل ومصدر، ومعناه معنى مَفْعُول، كقولنا "خَلَقُ الله" أي مخلوقه. ومنه ما شكله شكل ما يَفْعَل ومعناه معنى ما يَنْفَعِلُ. ومنه ما شكله شكل مَفْعُول ومعناه معنى فَاعِل، مثل "سميع عليم" أي عالم وسامع أو مستمع، ومما ينبغي أن تعلمه أنّ لفظاً على شكل مَآ وبِنْيَة مَآ يكون دالاً بنفسه على شيء مَآ بمعنى أو على معنى بحال مَآ، ثمّ يجعل ذلك اللفظ بعينه دالاً على معنى آخر مجرّد عن تلك الحال؛ فتكون بنيته بنية مشتقّ يدلّ في شيء مَآ على ما تدلّ عليه سائر المشتقات، ويُستعمل بتلك البنية بعينها في الدلالة على معنى آخر مجرّد عن كلّ ما تدلّ عليه سائر المشتقات" ^(٢).

وهذا يعني أنّ يكون اللفظ الدالّ مشتقاً، والمعنى المدلول عليه به مشتقاً أيضاً.

(١) الفارابي، الحروف، ص ١١٣-١١٤.

(٢) الفارابي، الحروف، ص ٧١-٧٢.

٢- ما شكله شكل مشتق ومعناه معنى مثال أول أو غير مشتق.

يقول الفارابي في ذلك: "وفي بعضها ما شكل لفظه شكل مشتق وليس معناه مشتقاً، مثل "الحي" الذي يُستعمل مكان "الحيوان" الذي هو جنس الإنسان؛ فإنَّ اسم "الحي" وشكله مشتق وليس يعبر به معنى المشتق. ويكون شكل ما دالاً في الأكثر على الوجود الرابط في ما يعرف ما هو يحيل أحياناً فيدل على نحو آخر من التعريف"^(١).

وقول الفارابي السابق يؤكّد لنا وجود اضطرابٍ لديه تجاه مسألة اعتبار (المصدر) من المشتقات أو لا، ولعلّ سبب هذا الاضطراب يكمن في:
أ- الغموض المصطلحي الموجود لديه، الذي ينبع من استخدامه مصطلحاتٍ متعدّدة لمفهومٍ واحدٍ.

ب- مسألة الأصل والفرع عنده؛ فهو يعدّ (المصدر) الأصل الذي يُشتق منه، وليس هو الصيغة التي نشقّها.

٣- ما شكله شكل مثال أول ومعناه معنى مشتق.

يقول الفارابي: "وقد تكون أحياناً ألفاظ أشكالها مصادر ومعانيها معاني المشتق، مثل "رجل كرم"، وقد يلحق في اليونانية شيء طريف، وهو أنّه قد يكون اسم ما دالاً على مقولة ونوع ما مجرد عن موضوعه، ولا يسمّى الموضوع به من حيث يوجد له ذلك النوع باسم مشتق من اسم ذلك النوع، بل مشتق من اسم نوع آخر، مثل "الفضيلة" في اليوناني، فإنّ المكيف بها لا يقال فيه "فاضل" كما يقال في العربيّة، بل يقال "مجتهد" أو "حريص"^(٢).

ولعلّ الفارابي قد جانبه الصواب في استخدام مثال : "رجل كرم" في هذا

(١) الفارابي، الحروف، ص ٧٤، ٨٢.

(٢) الفارابي، الحروف، ص ٨١-٨٢.

الموضع للأسباب الآتية:

أ- أنه استعان بالمثل ذاته في الحديث عن (ما شكله شكل مشتق ومعناه معنى مشتق)، فتأتي كَرَم بمعنى كريم، والمثال صحيح في هذا المقام.

ب- أن صيغة (كَرَم) على وزن (فَعَل) ليست مصدرًا حتى يُستدل بها في هذا الموضع.

ج- إذا كان المصدر أو (المثال الأول) على حدّ تعبير الفارابي من المشتقات، فلم لم يُدرج هذا النوع من أنواع الاشتقاق ضمن النوع الأول الذي تحدّث فيه عمّا (شكله شكل مشتق ومعناه معنى مشتق)؟ ولو عدنا للنوع الأول لوجدناه يذكر من الأمثلة عليه ما شكله شكل فعل ومصدر ومعناه معنى مشتق!

ومن هنا فإننا نلاحظ وعي الفارابي الكامل بقضية الاشتقاق، الأمر الذي يدلّ عليه قوله عن (الموجود) أنه لم يكن مثالاً أولاً وأنه وضع مشتقاً، يقول في ذلك: "ولأنّ لفظة الموجود وهي أول ما وُضعت في العربيّة مشتقة، وكلّ مشتق فإنّه يخيل ببنيته في ما يدلّ عليه موضوعاً لم يصرّح به ومعنى المصدر الذي منه اشتقّ في ذلك الموضوع، فلذلك صارت لفظة الموجود تخيل في كلّ شيء معنى في موضوع لم يصرّح به -وذلك المعنى هو المدلول عليه بلفظة الوجود- حتّى تخيل وجوداً في موضوع لم يصرّح به، وفهم أنّ الوجود كالعرض في موضوع"^(١).

فهذا دليل على وعيه الكامل بأن العرب تشق ما تدعو الحاجة إليه؛ حيث كان الاستعمال اللغويّ سابقاً على التقعيد والتقنين للغة، وهذا ما قاله علماء اللغة.

ولعلّ ما يزيد من عناية الفارابي بموضوع الاشتقاق في كتابه "الحروف" هو أنّ جميع اللغات التي ذكرها -عدا العربيّة- تمتاز بقابليتها للاشتقاق؛ فال يونانيّة

(١) الفارابي، الحروف، ص ١١٣.

مثلاً "من اللغات الهيلينية- الآرية، التي تنتمي إلى اللغات المتصرّفة التي تمتاز بقبول أصولها التصريف إلحاقاً وإدراجاً، والاشتقاق فيها يقوم غالباً بإضافة أدوات معظمها ذات معنى في نفسها"^(١).

ولكنّ العربية هنا تمتاز عن سائر اللغات "بخصوصياتها اللسانية، في كونها غير قابلة على إحداث قطع معرفي بين اللفظ وأصله أو جذره، فعلاً أو مصدرًا، سيرورة دلالية أو بنية معرفية مضمرة، فهي أشبه بتكوين عضوي منها إلى آلية"^(٢).

وقد برعت اللغة العربية في استخدام النسق الاشتقاقي أكثر من غيرها من اللغات؛ الأمر الذي يُكسب المصطلح إبان نشوئه ميزة خاصة بسبب ما يمرّ به من مراحل بنيوية ودلالية مختلفة، يقول في ذلك التهانوي (ت. ١١٥٨هـ- ١٧٤٥م): "المصطلح ينطبق عليه القول المأثور: فيك الخصام وأنت الخصم والحكم، حيث يخضع المصطلح في نشوئه لبنيتي المبنى والحقل الدلالي، ومن ثمّ ينقلهما نحو فهم جديد وتفعيل حادث، وقد استعملت التفعيل عوضاً عن التركيب، تبعاً لخصوصية العربية في الاشتقاق وليس في التركيب المقطعي"^(٣).

وبتدقيق النظر بموضوع الاشتقاق عند الفارابي فإننا نلاحظ الاضطراب الذي وقع فيه بفعل التعدّد المصطلحي للمفاهيم والذي نلاحظه من خلال تحليلنا لمصطلحات مثل (الكلمة، والمصدر، والألفاظ المركّبة)، وذلك على النحو الآتي:

(١) انظر: جرجي زيدان (ت. ١٣٣٢هـ- ١٩١٤م)، الفلسفة اللغوية، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٢م، ص ١٣-١٤.

(٢) محمد بن علي التهانوي (ت. ١١٥٨هـ- ١٧٤٥م)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٦م، المقدمة.

(٣) التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المقدمة.

(الكلمة، المصدر)

لمعرفة معنى مصطلح (الكلمة) عند الفارابي فإنّه يلزمنا النّظر في أقسام الكلام عند اللغويين والفلاسفة؛ فقد قسّم علماء اللغة الكلام إلى (اسم، وفعل، وحرف)، وقد فرّق جابر بن حيّان (ت. ٢٠٠هـ-٨١٥م) في أقسام الكلام بين ما هو عند أهل اللغة وما هو عند أهل الكلام، بقوله: " فأما نظم اللغة فإنّ الحروف المنظومة تدلّ على اسمٍ وفعلٍ وحرفٍ، هذا لأهل اللغة، فأما عند أهل الكلام الجوهرى المحتاج إليه فإنّ الحروف المنظومة تدلّ بالاصطلاح على ثلاثة أجناس، وهي: إمّا اسمٌ وإمّا كلمة وإمّا قول ويقصد به تراكيب الجمل"^(١).

ولكننا نجدُ الفارابي يقسّمه إلى (اسم، وكلمة، وأداة)، بقوله: "القول قد يُعنى به على المعنى الأخصّ كلّ لفظٍ دالّ، كان اسماً، أو كلمةً، أو أداة"^(٢)؛ وهذا يعني أنّ الفارابي قد استبدل مصطلح (اللفظ الدالّ) بمصطلح (الكلام)، كما استبدل (الكلمة) بـ(الفعل)، و(الأداة) بـ(الحرف).

ولعلّ التأثير اليوناني في مثل هذا التقسيم يظهرُ جلياً أكثر من أيّ موضعٍ آخر؛ حيث نجدُ في كتاب الفارابي "إحصاء العلوم" حديثاً عن الإطار اللغوي العام، الذي تتطوي بداخله خصوصيّة كلّ لسانٍ ومميزاته الفارقة، فيقول: "وما وقع في علم النّحو من أشياء مشتركة لألفاظ الأمم كلّها، فإنّما أخذه أهل النّحو من حيث هو موجود في ذلك اللسان الذي عمل النّحو له، كقول النّحويين من العرب: إنّ أقسام الكلام في العربيّة اسمٌ وفعلٌ وحرف، وكقول نحويي اليونان: أجزاء القول في

(١) انظر: بول كراوس (ت. ١٣٦٣هـ-١٩٤٤م)، مختار رسائل جابر بن حيّان، مكتبة الخانجي، القاهرة،

١٩٣٥م، ص ٩-١٠.

(٢) الفارابي، الحروف، ص ٦٣.

اليونانية اسمٌ، وكلمٌ، وأداةٌ. وهذه القسمة ليست إنّما توجد في العربية فقط، أو في اليونانية فقط، بل في جميع الألسنة، وقد أخذها نحويو العرب على أنّها في العربية، ونحويو اليونان على أنّها في اليونانية^(١).

وإذا سلّمنا بتأثير العرب واليونان على حدّ سواء في منهجية الفارابي ومصطلحاته، فإننا نستغرب وجود مثل هذا التقسيم لديه؛ فالقارئ في كتاب "العبارة" لأرسطو يجد أنه يقسم الكلمة إلى (اسم، وفعل، وأداة)، أما سيبويه فإنّه يقسم الكلمة في كتابه إلى: (اسم، وفعل، وحرف)؛ وبذلك فإننا نستطيع تفسير استخدام الفارابي لمصطلح (الأداة)، الذي استعاض عنه علماء اللغة بمصطلح (الحرف)، ويقصد به (حروف المعاني)؛ فمن المرجّح أن يكون الفارابي قد استقى المصطلح من اليونان، وبالتحديد من أرسطو خاصّة إذا عرفنا أنّ كتاب "الحروف" في معظمه هو ترجمة وشرحٌ للموضوعات الواردة في كتابي (المقولات، وما بعد الطبيعة) لأرسطو^(٢).

وقارئ كتاب الفارابي "إحصاء العلوم" يظنّ لأوّل وهلة أنّه دلّ على (الفعل) بمصطلح (الكلمة)، وذلك من خلال قوله: "والمفردة الدّالة على الأجناس والأنواع، منها أسماء، ومنها كلم، ومنها أدوات، ويلحق الأسماء والكلم التذكير والتأنيث والتوحيد والتثنية والجمع، ويلحق الكلم خاصّة الأزمان، وهي الماضي والحاضر

(١) الفارابي، إحصاء العلوم، تحقيق: عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٧٦-٧٧.

وقد تحدّث عبد الكريم خليفة عن أقسام الكلام بين العرب واليونانيين ضمن بحثٍ له تناول فيه نظرة الفارابي الفلسفية لأصول علم النحو. انظر: عبد الكريم خليفة، "اللغة والنحو في فكر الفارابي الفيلسوف"، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ١٩٨٨م، ص١١-٢٦.

(٢) انظر: محسن مهدي، مقدّمة كتاب الحروف، ص٢٧، ٣٠.

والمستقبل" (١).

فما نحاول تفسيره هو استعمال الفارابي مصطلح (الكلمة)، بدلاً من (الفعل)، والمدقق في كتاب "الحروف" يلحظ أنّ الفارابي لم يستخدم مصطلح (الفعل) مطلقاً، على الرغم من استخدامه مشتقات الجذر (فعل)؛ فيقول: (أن يفعل، وما يفعل، والفاعل، وأن يفعل، وما يفعل، والمفعول)، ومن ذلك قوله: "وينبغي أن تعلم أيضاً الأسماء المتفقة أشكال ألفاظها، والمتواطئة أشكال ألفاظها، وترتاض في هذه أيضاً، فإنها من المغلطات العظيمة (التغليط) (٢)؛ فمن ذلك ما شكله شكل مشتق ومعناه معنى مشتق، كقولنا: "الرجل كرم" أي كريم، ومنه ما شكله شكل فعل ومصدر، ومعناه معنى مفعول، كقولنا "خلق الله" أي مخلوقه، ومنه ما شكله شكل ما يفعل ومعناه ما يفعل، ومنه ما شكله شكل مفعول ومعناه معنى فاعل، مثل "سميع عليم" أي عالم وسامع أو مستمع" (٣).

والأمر اللافت للنظر أنّه إذا كان الفارابي قد عرف الاشتقاق بكلّ تلك

(١) الفارابي، إحصاء العلوم، ص ٥٩.

(٢) ورد حرف (الطاء) معجماً في بعض النسخ (التغليط)، وقد يكون إعجام الطاء في هذه الكلمة ناتجاً عن أحد اثنين: فقد يكون خطأ في الطباعة لا غير، أو أن يرجع هذا الخطأ ومثله الكثير في كتاب "الحروف" إلى الإهمال في النسخة الخطية منه، حتّى كان أمر التمييز بين عدد كبير من الحروف فيها أمراً صعباً. يقول في ذلك "محسن مهدي" في تقديمه للكتاب: "والنسخة يكثر فيها الإهمال، فيصعب التمييز بين عدد كبير من الحروف، وإعجام الحروف المهمة خطأ، والخطأ في التنقيط كوضع نقطتين بدل نقطة، ونقطة بدل نقطتين فوق الحرف أو تحته، ولا يخفى على القارئ ما ينتج من ذلك من الخلط بين الكلمات أو من ظهور كلمات لا معنى لها على الإطلاق، أو لا معنى لها في سياق الكلام."

انظر: الفارابي، الحروف، المقدمة، ص ٥١.

(٣) الفارابي، الحروف، ص ٧١.

الدقة، واستخدم المشتقات مثل: (فَعْل، وفاعِل، ومفعول)، ألم يكن من الأخرى به استخدام اللفظ الأصلي الذي اشتقت منه تلك المشتقات وهو (فَعَلَ) وبالتالي صياغة مصطلح (الفعل)؟

يقودنا هذا التساؤل إلى قضية أخرى، وهي قضية الأصل والفرع عند الفارابي، فإذا اعتقدنا أن الفارابي يجعل (المصدر) هو الأصل، فلماذا لم يجعله مكوناً أساسياً من مكونات الكلام، ومما يقوي هذا الطرح قول الفارابي في أحد المواضع التي تحدث فيها عن أسماء المقولات: "يجب أن تكون التسمية التي تدل على تركيب بتغير شكل متأخرة ومأخوذة عن لفظ ما علم وحده بسيطاً بلا تركيب؛ فلذلك رأى القدماء أن هذه هي المشتقة وأن تلك هي المثالات الأولى، لأنهم إنما يرون أن الألفاظ إنما أحدثت بعد أن عقلت الأشياء،...، فلذلك يجب أن تجعل الدالة عليها وهي مفردة مثالات أول، وباقيها مشتقة منها، مثل "الضرب" فإنه مثال أول، و"الضارب"، و"يضرب"، و"ضرب"، و"سيضرب"، و"مضروب"، وأشبه ذلك مشتقة، وكذلك في غيرها"^(١).

يتضح من نص الفارابي السابق أنه يجزم بكون (المصدر)، أو (المثالات الأولى) على حد تعبيره هي الأصل الذي يُشتق منه، ولعل هذا من مظاهر التأثير العربي اليوناني المزدوج في ثقافة الفارابي؛ فاعتبار المصدر أصل جميع أشكال الفعل هو رأي البصريين ومن أهمهم ابن السراج^(٢) الذي علم الفارابي النحو،

(١) الفارابي، الحروف، ص ٧٣-٧٤.

(٢) ذهب البصريون إلى أن (المصدر) هو الأصل الذي يُشتق منه، وذهب الكوفيون إلى أن (الفعل) هو الأصل في ذلك، وللفريقين أدلة على ما يذهبون إليه، وقد أفرد ابن الأنباري الحديث عن مسألة الخلاف على أصل المشتقات في المسألة الثامنة والعشرين من كتابه "الإنصاف في مسائل الخلاف".

بالإضافة إلى أنها نظرية نحوية يونانية نلمسها من خلال العبارة اليونانية "Kanónes onomatikoì kai rhematikoì"، وتعني أن القواعد التي تميز بين الأشكال هي المصادر-وهي التي يشتق منها الأفعال-(^(١)).

وبمزيد من التدقيق والتمحيص في كتاب الفارابي نجده يقول في الفصل الذي تحدّث فيه عن أشكال الألفاظ وتصريفها: "والألفاظ الدالة على الذي يعرف ما هو كلّ واحد ممّا هو مشارٌّ إليه، وليست في موضوع هي ألفاظ لا تُصرف أصلاً، أي لا تُجعل لها كَلِم، والدالة على سائر المقولات الأخر متى أخذت من حيث ينطوي فيها المشار إليه بالقوّة فلها أشكالٌ، ومتى أخذت دالةً عليها من حيث هي مفردة في النفس عن المشار إليه الذي في موضوع فلها أشكالٌ آخر. وكثير من التي يُدلّ عليها من حيث هي مفردة عن المشار إليه تُجعل لها كَلِم، فإذا جُعِلَتْ لها كَلِم وحصلت هذه المراتب الأربع من المعارف ابتدأت التسمية حينئذٍ"(^(٢)).

وهذا يعني أنّ الفارابي قد أطلق مصطلح (الكَلِم)، ومفرده (كلمة) على (المصدر)؛ ولأنّه عدّ (المصدر) هو الأصل الذي يُشتقّ منه فإنّ هذا يفسّر لنا تقسيمه الألفاظ على حدّ قوله إلى (اسم، وكلمة، وأداة)، كما يفسر لنا اختلافه عن الكوفيين الذين اعتبروا الفعل هو الأصل لباقي المشتقات ومنها المصدر(^(٣)).

انظر: عبد الرحمن بن محمد أبو البركات ابن الأنباري (ت. ٥٧٧هـ - ١١٨١م)، الإنصاف في مسائل

الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، ج ١، ص ١٩٠.

(١) انظر: كيس فيرستيج، عناصر يونانية في الفكر اللغوي العربي، ص ١٥٧.

(٢) الفارابي، الحروف، ص ٧٥.

(٣) يُذكر أنّ تَمَام حَسَن الذي ثار على النظام النحوي التقليدي قد وضع تقسيماً آخر للكلم، فجعل أقسامه سبعة: "الاسم - الصفة - الفعل - الضمير - الخالفة - الظرف - الأداة"، وقد حاول أن يشير في كتابه إلى ما يدعم رأيه بذكر مواطن الضعف عند النحاة على حدّ قوله.

وهنا نلاحظ ضرباً من التعدّد المصطلحي عند الفارابي مرّةً أخرى فهو يعبر عن (المصدر الصّريح) باستخدامه مصطلحات: (المثالات الأولى، المصادر، الكلّم)، وقد أورد ابن سيده مصطلح (المثال) للتعبير عن المصدر، منسوباً إلى الأوائل في قوله: "والمصدر للفعل كالمادّة المشتركة، ولذلك سمته الأوائل مثلاً"^(١).

وما يزيد الأمر غموضاً عند الفارابي أنّه يستخدم مصطلح (المصدر) للتعبير عن المصدر الصّريح تارةً، وللتعبير عمّا أطلق عليه النّحاة في ما بعد (المصدر الصّناعي) تارةً أخرى، وما يؤكّد ذلك قوله: "وينبغي أن ننظر في الإنسانيّة" و"الرجوليّة" و"البنائيّة" وأشباه ذلك ممّا يجري مجرى المصادر، هل تدلّ على أشياء مفردة انتزعت عن موضوعات فأفردت عنها"^(٢).

وقد أخطأ أحد الباحثين بعدم تمييزه بين المصدر الصّناعي والمصدر الصّريح عند الفارابي، وذلك عندما تحدّث عن تمييز الفارابي للألفاظ تمييزاً معنوياً فقال: "إنّ الفارابي قد ميّز بين استخدام الألفاظ ونقلها من الاصطلاح العام إلى الاصطلاح الخاصّ، الأمر الذي مكّنه في ما بعد من إدراك أهميّة (المثالات الأولى) التي ينطوي فيها بالقوّة المشار إليه، وهي لغة مصادر مصرّفة، نجمت عنها واشتقت الألفاظ الفلسفيّة مثل الإنسانيّة والرجوليّة"^(٣)، وبالتالي فقد ظنّ الباحث أنّ الفارابي استخدم (المثالات الأولى) للتعبير عن المصدر العام أو الصّريح فقط، باعتبارها الأصل الذي يشتقّ منه، مع التمثيل الخاطئ باستخدام صيغ المصدر

انظر: تمام حسّان (ت. ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، اللغة العربيّة معناها ومبناها، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط٢، ١٩٧٩م، ص ٩٠-٢٠٣.

(١) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المُخصّص، المجلد ٤، السفر ١٤، ص ١٢٧.

(٢) الفارابي، الحروف، ص ٧٨.

(٣) جبرار جهامي، "حروف الفارابي: لغة فلسفيّة أم فلسفة لغة؟"، ص ١٢٧ - ١٢٩.

الصَّنَاعِي (كالإنسانيّة والرّجوليّة)، في حين أنّ الفارابي استخدم مصطلح (المصدر) للأصل الذي يُشتقّ منه وللمصدر الصَّنَاعِي على حدّ سواء، ونعزو ذلك كما أشرنا سابقاً إلى الغموض المصطلحي عند الفارابي النّابع من استخدامه مصطلحاتٍ متعدّدة للتعبير عن المفهوم ذاته، الأمر الذي أحدث تشتتاً عند القارئ، قاده إلى الاستشهاد الخاطيء.

(الألفاظ المركّبة)

وهو من المصطلحات الصّرفيّة الواردة عند الفارابي، وقد دلّ به على أكثر من معنى؛ فمنها ما أطلق عليه علماء اللغة المتأخّرون (النّحت)، يقول الفارابي: "وأما الأبيضيّة والأسوديّة فكأنها تدلّ على هذه المعاني من حيث هي في موضوعاتها، ومن حيث هي غير مفارقة موضوعها؛ فلذلك قد تكون بهذا الشّكل بعينه في تلك الألسنة الألفاظ المركّبة، مثل "العبقسة"، و"العبشمة"، و"العبدريّة"^(١).

النّظر في نصّ الفارابي السّابق يدعو القارئ إلى الاستفهام عن الجامع أو الأمر المشترك بين (الأبيضيّة، والأسوديّة، والعبدريّة، والعبقسة، والعبشمة)، والذي جعل الفارابي يُطلق عليها جميعاً مصطلح (الألفاظ المركّبة)؛ فإذا نظرنا في تركيب كلّ لفظٍ من الألفاظ السّابقة نجد أنّها على النّحو الآتي:

- الأبيضيّة: الأبيض + ياء مشدّدة + تاء مربوطة

- الأسوديّة: الأسود + ياء مشدّدة + تاء مربوطة

- العبدريّة: نسبةً إلى عبد الدّار

- العبقسة: نسبةً إلى قبيلة عبد قيس

(١) الفارابي، الحروف، ص ٨٠.

- العبشمة: نسبةً إلى قبيلة عبد شمس

الأمر الذي يشير إلى أنَّ الفارابي استعمل مصطلح الألفاظ المركبة للدلالة على الألفاظ التي تحمل في طياتها إشارةً إلى النسبة باستخدام اللواحق، أو بالجوء إلى النَّحت الذي ينتمي إلى الاشتقاق.

والقارئ في كتب اللغة والنحو التي سبقت الفارابي لاسيما (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي، و(الكتاب) لتلميذه سيبويه، يجد إرهاباً لهذا الموضوع؛ فقد جاء عند الخليل: [الوافر]

فَبَاتَ خَيَالُ طَيْفِكَ لِي عَنِيْقًا ... إِلَى أَنْ حَيَعَلَ الدَّاعِي الْفَلَّاحَا^(١)

وقول الآخر: [الوافر]

أَقُولُ لَهَا وَدَمْعُ الْعَيْنِ جَارٍ ... أَلَمْ يُخْزِنِكَ حَيَعْلَةُ الْمُنَادِي^(٢)

فهذه كلمة جُمعت من: حَيٍّ، ومن: على، ونقول منه: حَيَعَلَ يُحَيَعِلُ حَيَعْلَةً؛ وقد أَكْثَرَتْ من الحيلة؛ أي: من قولك: حَيٍّ على؛ وهذا يشبه قولهم: تَعَبَّشَمَ الرَّجُلُ، وَتَعَبَّسَ، وَرَجُلٌ عَبْشَمِيٌّ، إذا كان من عبد شمس، أو من عبد قيس؛ فأخذوا من كلمتين متعاقبتين كلمةً، واشتقوا فعلاً؛ قال:

وَتَضَحَّكَ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ ... كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أُسِيرًا يَمَانِيَا^(٣)

(١) البيت بلا نسبة في كتاب العين ١ / ٦٠؛ وفي: لسان العرب ١٠ / ٢٧٧ (عنق)؛ وتاج العروس

(عنق)، والمعجم المفصل في شواهد العربية، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م، ج ٢، ص ٦٠.

(٢) البيت بلا نسبة في كتاب العين ١ / ٦٠؛ وأبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت. ٣٥٠هـ -

٩٦١م)، ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، مطبعة الأمانة، مصر،

١٩٧٦م، ج ٢، ص ٤٨٨؛ وفي: لسان العرب ١١ / ١٥٦ (حعل)؛ وتاج العروس (حيعل)؛ والمعجم

المفصل في شواهد العربية، ج ٢، ص ٣٤٦.

نسبها إلى عبد شمس، فأخذ العين والباء من: عبد، وأخذ الشين والميم من: شمس، وأسقط الدال والسين، فبنى من الكلمتين كلمة^(٢).

كما أشار تلميذه سيبويه إلى القضية ذاتها وذلك من خلال حديثه عن النسبة، فقال: "وقد يجعلون للنسب في الإضافة اسماً بمنزلة: جعفر، ويجعلون فيه من حروف الأول والآخر، ولا يخرجونه من حروفهما ليُعرف ... فمن ذلك: عَبْشَمِيّ، وَعَبْدَرِيّ"^(٣).

وبالتالي فإنّ معنى (الألفاظ المركّبة) عند الفارابي هي الألفاظ التي يُضمّ بعضها إلى بعضها الآخر للتعبير عن المعاني المركّبة، ويؤكد ذلك بقوله: "ويُجرى ذلك بعينه في تركيب الألفاظ، فيحصل تركيب الألفاظ شبيها بتركيب المعاني المركّبة التي تدلّ عليها تلك الألفاظ المركّبة، ويُجعل في الألفاظ المركّبة أشياء ترتبط بها الألفاظ بعضها إلى بعض متى كانت الألفاظ دالة على معان مركّبة ترتبط بعضها ببعض. ويُتحرّى أن يُجعل ترتيب الألفاظ مساويا لترتيب المعاني في النفس"^(٤).

(١) البيت منسوب إلى عبد يغوث بن وقاص الحارثي، وهو شاعر جاهلي يمني، كان سيّد قومه من بني الحارث، وقد أسر في بعض الوقائع، فخبر كيف يموت، فاختر أن يشرب الخمر صرفاً ويقطع عرقه الأكل، فمات نزعاً نحو (٤٠ ق.هـ).

انظر: المفضل محمد بن يعلى بن عامر الضبي (ت. ١٧٨هـ-٧٩٤م)، المفضليات، تحقيق: قصي الحسين، دار الهلال، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٩١-٩٢.

(٢) الفراهيدي، العين، ج ١، ص ٦٠-٦١.

(٣) سيبويه. الكتاب، ج ٣، ص ٣٧٦. والعشمي: نسبة إلى عبد شمس، والعبدري: نسبة إلى عبد الذار. انظر: عبد الرزاق بن فرّاج الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٢م.

(٤) الفارابي، الحروف، ص ١٤٠-١٤١.

كما استخدم المصطلح ذاته تارةً أخرى للتعبير عن الألفاظ التي تتكوّن من حروفٍ غير حروف لسان الناطق بها -أي حروف لغةٍ ليست لغته- يقول في ذلك: "وأما من كان لسانه مطاوعاً على النطق بأيّ حرف شاء ممّا هو خارج عن حروفهم وبأيّ لفظ شاء من الألفاظ المركّبة عن حروف غير حروفهم وبأيّ قول شاء من الأقاويل المركّبة من ألفاظ سوى ألفاظهم فإنّه لا يؤمن أن يجري على لسانه ما هو خارج عن عاداتهم الممكنة الأولى فيعود ما قد جرى على لسانه فتصير عبارته خارجة عن عبارة الأمة ويكون خطأً ولحناً وغير فصيح"^(١).

وبالنظر في كتاب (الألفاظ المستعملة في المنطق) للفارابي فإننا نجد يعرف الألفاظ المركّبة بقوله: "الألفاظ المركّبة/ المتركّبة/ الأقاويل: الاسم والكلم والحرف"^(٢).

وهذا يعني تعدّد المفهومات التي يدلّ عليها المصطلح الواحد عند الفارابي، الأمر الذي يعده علماء اللغة من المشاكل التي يعانيتها علم المصطلح؛ لما يثيره ذلك من تشتّت لدى القارئ.

وقد استُخدم مصطلح (الألفاظ المركّبة) عند علماء اللغة للدلالة على أكثر من مفهوم أيضاً؛ فمنهم من استخدم المصطلح ليدلّ به على الأسماء المتلازمة التي تعامل على أنّها اسمٌ واحدٌ، وذلك كما قال ابن يعيش (ت. ٦٤٣هـ-١٢٤٥م) في فصل (معاني الألفاظ المركّبة): "قال صاحب الكتاب: وكذلك الأصل وقعوا في حيص وبيص، أي في فتنة تموج بأهلها متأخرين ومتقدمين، ولقيته كفة وكفة، أي

(١) الفارابي، الحروف، ص ١٤٥.

(٢) الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، تحقيق: محسن مهدي، دار المشرق، ط٢، بيروت،

١٩٨٢م، ص ٥٦.

ذوي كفتين؛ كفة من اللاقي، وكفة من الملقى؛ لأن كل واحد منهما في وهلة التلاقي كاف لصاحبه أن يتجاوزه. قال الشارح: العرب تقول: "وقع الناس في حَيْصَ بَيْصَ"، إذا وقعوا في فِتْنَةٍ واختلاط من أمرهم، لا مَخْرَجَ لهم منه، وهما اسمان رُكبا اسمًا واحدًا، وبُنيا بناء "خمسة عشر"^(١).

وقد استخدم التهانوي (ت. ١١٥٨هـ-١٧٤٥م) المصطلح ليعبر به عن الألفاظ التي تُسندُ إلى بعضها بداعي التخصيص، فقال: "...، وبقيد المفرد خرج الألفاظ المركبة نحو عبد الله علماً وضرب زيد"^(٢).

ومنهم من عبّر بالمصطلح ذاته عن الجُمْل المُلبِسة، المتشابهة في أشكال ألفاظها، والمختلفة في معانيها، فقال أحد علماء اللغة عندما عرّف النّحو في الاصطلاح: "هو علم استخراج المقدمون من استقراء كلام العرب وفائدته الاحتراز عن الخطأ في اللسان والفهم على معاني كتاب الله والسنة ومسائل الفقه ومخاطبة العرب بعضهم بعضاً وقوله "تجلو به المعنى العويص المبهما" تجلو أي توضح والمعنى العويص هو ما يصعب استخراج معناه قال ابن ساعد التونسي: منفعة النحو تبين أحوال الألفاظ المركبة في دلالاته على المقصود ورفع اللبس عن سائلها فإن قول القايل (ما أحسن زيد) بالسكون يحتمل أحد أمور ثلاثة: التعجّب في حسنه، والاستفهام عن أي شيء أحسن، وسلب الإحسان عنه حتى يعرب فيُمَيّز"^(٣).

(١) يعيش بن علي بن يعيش (ت. ٦٤٣هـ-١٢٤٦م)، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: إميل بديع

يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ج ٣، ص ١٤٧.

(٢) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج ٢، ص ١٣٧٥.

(٣) محمد بن عبد القادر باي بلعالم، التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، مطبعة عمار فرفي،

الجزائر، [د.ت]، ص ٤-٥.

وهذا يعني عدم وجود اتّفاقٍ على مفهومٍ واحدٍ لمصطلح (الألفاظ المركّبة)، ولعلّ السّبب في ذلك هو اتّساع ما يمكن أن يُدلّ عليه بلفظ (المركّب، أو التركيب)، فقد نقصد تركيب الكلمة من حروف، وقد نقصد تركيب الجملة من مجموعةٍ من الألفاظ، وقد نقصد تركيب مجموعةٍ من المعاني في الألفاظ،... إلى غير ذلك ممّا يحتمله لفظ (المركّب) من معاني حتّى أصبح من الصّعب حدّ مصطلح (الألفاظ المركّبة) في إطارٍ واحدٍ.

وبالتّالي فإننا نلاحظ ذلك التأثير الفلسفي للفارابي على استخدام اللغة، وتوظيفه لها في خدمة الفلسفة بطريقة يبدو من خلالها الفهم الواعي لدى الفارابي بموضوع الاشتقاق، الذي يمكننا فهمه بطريقة مبسطة من خلال قوله في معرض حديثه عن مصطلح الموجود: "الموجود في لسان جمهور العرب هو أولاً اسم مشتقّ من الوجود والوجدان. وهو يُستعمل عندهم مطلقاً ومقيّداً، أمّا مطلقاً ففي مثل قولهم "وجدتُ الضّالة" و"طلبْتُ كذا حتّى وجدته"، وأمّا مقيّداً ففي مثل قولهم "وجدتُ زيدا كريماً" أو "لثيماً". فالموجود المستعمل عندهم على الإطلاق قد يعنون به أن يحصل الشيء معروف المكان وأن يُتمكّن منه في ما يراد منه ويكون معرضاً لما يُلتَمَس منه... وأمّا الذي يُستعمل مقيّداً في مثل قولهم "وجدتُ زيدا كريماً" أو "لثيماً" فإنّما يعنون به عرفْتُ زيدا كريماً أو لثيماً لا غير. وقد يستعمل العرب مكان هذه اللفظة في الدلالة على هذه المعاني "صادفتُ" و "لقيتُ"، ومكان الموجود "المصادف" و"الملقى"^(١).

نلاحظ من قول الفارابي السّابق أنّه يراعي السياقات اللغويّة التي يُستخدم فيها مصطلح (الموجود) عند جمهور العرب -وليس أهل اللغة- الأمر الذي يثبت

(١) الفارابي، الحروف، ص ١١٠.

ثقافته، ونظرته الشمولية لتوظيف المصطلح في إطارٍ متعدّدة؛ تتبع الفئات المستخدمة له، ولم يكتفِ الفارابي بذلك وإنّما حاولَ رصدَ المرادفات للمصطلح في الدلالة ذاتها.

ثمّ ينتقل الفارابي لبيان دلالات المصطلح عند أهل الفلسفة بقوله: "فلما انتقلت الفلسفة إلى العرب واحتاجت الفلاسفة الذين يتكلّمون بالعربيّة ويجعلون عبارتهم عن المعاني التي في الفلسفة وفي المنطق بلسان العرب، ولم يجدوا في لغة العرب منذ أوّل ما وُضعت لفظة ينقلون بها الأمكنة التي تُستعمل فيها "استين" في اليونانيّة و"هست" بالفارسيّة، فيجعلونها تقوم مقام هذه الألفاظ في الأمكنة التي يستعملها فيها سائر الأمم، فبعضهم رأى أن يستعمل لفظة "هو" مكان "هست" بالفارسيّة و"استين" باليونانيّة. فإنّ هذه اللفظة قد تُستعمل في العربيّة كبداية في مثل قولهم "هو يفعل" و"هو فعَل"...، واستعملوا الوجود في العربيّة حيث تُستعمل "هستي" بالفارسيّة، واستعملوا وُجد ويوجد وسيوجد مكان كان ويكون وسيكون... وينبغي أن تعلم أنّ هذه اللفظة إذا استُعملت في العلوم النظريّة التي بالعربيّة مكان "هست" بالفارسيّة فينبغي أن لا يخيّل معنى الاشتقاق ولا أنّه كائن عن إنسان إلى آخر،... بل يُستعمل في العربيّة دالّاً على ما تدلّ عليه "هست" في الفارسيّة و"استين" في اليونانيّة. وتُستعمل على مثال ما نستعمل قولنا "شيء"...، فالموجود إذن يقال على ثلاثة معان: على المقولات كلّها، وعلى ما يقال عليه الصادق، وعلى ما هو منحاز بماهيّة ما خارج النفس تُصوّرت أو لم تُتصوّر"^(١).

وبذلك فإنّ الفارابي يشيرُ إلى اختلاف دلالات اللفظ الواحد عند جمهور العرب، والفلاسفة، وإمكانية كون اللفظ دالّاً أو مدلولاً؛ باختلاف المعاني التي يمكن

(١) الفارابي، الحروف، ص ١١٢.

للفظ الواحد احتمالها، فهو تارةً يستخدم (الموجود) للمحسوس الملموس، وتارةً أخرى يستخدمه لما هو في الذهن - الأمر الذي يؤكّده إدراكه أنّ الوجود يقال على أشياء كثيرة من بينها الصّدق في القضية في وقت مبكّر^(١)، وقد أشار أحد الباحثين إلى: "أنّ الفارابي بإضافته أبعادًا جديدةً على المعنى اللغوي للفظ ربما كان يتضمنه؛ فقام بتحليل بياني للألفاظ في أصولها (جذورها اللغوية)، ثمّ تركيب مشتقاتٍ جديدةٍ عنها؛ لإكسابها معاني فلسفية تتلاءم إلى حدٍّ ما مع المعنى اليوناني الأرسطي بشكلٍ عام؛ فقد قلب الفارابي نظام العلاقة بين اللفظ والمعنى عند النحويين، فالمعنى هو الذي يتحكّم بطبيعة اللفظ [معنى (فكرة) - لفظ (عبارة) - محسوس (شيء)]، وبالتالي فإنّ (الجوهر، والعرض، والموجود)، كلّها ألفاظٌ أصلها مشتقٌّ من الواقع المادي، وبُعدها فلسفيّ يحاكي المعاني اليونانية (الأرسطية)"^(٢)، وهذا يقود إلى أنّ إدراك المعاني المختلفة والمتنوعة التي تعنيها الألفاظ يسهم إلى حدٍ كبيرٍ في فهم المصطلحات الفلسفية التي تنكّئ على تلك الألفاظ.

وهذا يعني مراعاة الفارابي التدرّج من المعنى الحسيّ إلى المعنى العقلي للفظ الواحد، عن طريق الانتقال من بيان المعاني المستخدمة للفظ الواحد عند أهل اللغة، والفلاسفة على حدٍّ سواء، وما ذلك إلا لأنّ الاصطلاح الفلسفي يشكل امتدادًا لمعاني المصطلحات اللغوية العربية المحدودة إلى ما وراء الطبيعة مجردًا إياها من لواحقها الكيفية والكمية، الأمر الذي يساهم في عملية تطوير المصطلحات وما تدلّ عليه^(٣).

(١) انظر: محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٣م،

ص ١٦١-١٦٢.

(٢) جهامي، جيارر، "حروف" الفارابي: لغة فلسفية أم فلسفة لغة؟، ص ١٢٧-١٢٨.

(٣) انظر: زينب عفيفي، فلسفة اللغة عند الفارابي، ص ١٢١.

الخاتمة

بعد دراسة هذا البحث الذي ربط اللغة بالفلسفة، من خلال النظر في رؤية الفارابي لموضوع الاشتقاق من زوايا فلسفية تخدم الفلسفة اللغوية _ التي ما زالت بحاجة إلى الكثير من الدرس والتحليل من الباحثين _، فإننا نلاحظ ذلك التأثير الفلسفي الواضح في لغة الفارابي، وأفكاره، وتحليله للموضوعات اللغوية مُنبثقاً من تلك الأطر الفلسفية التي صاغ شخصيته من خلالها في عصر بلغ فيه الازدهار العلمي الثقافي أوجهُ.

وبتركيز البحث على كتاب "الحروف" فإننا نلاحظ محاولة الفارابي استحداث بعض آليات البناء المعنوي في كتابه، ومن ذلك تركيزه على صيغة المصدر الصناعي في العربية.

ومع ما جاء به الفارابي من فهم فلسفي جديد للموضوعات اللغوية، إلا أن ذلك كان بالنسبة للمتلقّي عُملة ذات وجهين: أحدهما إيجابي تمثل في الخروج من الأطر التقليدية في فهم اللغة إلى أطر أوسع أسهمت في نماء اللغة وإثرائها، أما الوجه الآخر فكان سلبياً أدى إلى تشتت القارئ في كثير من الأحيان وذلك نتيجة التعدّد المصطلحي للمفهوم الواحد؛ كما في مصطلح (المصدر)، والتمثيل المُلبس في أحيانٍ أخرى؛ كما في (مصطلح الألفاظ المركّبة)، والإتيان بمصطلحاتٍ جديدةٍ لمفاهيم موجودة قبله، الأمر الذي شتت ذهن القارئ في عدّة مواضع.

وأخيراً فإنّ موضوع الفلسفة اللغوية وإن كان قد طُرِقَ من قِبَل بعض الباحثين إلا أنّه ما زال بحاجة إلى الكثير من الدرس والتحليل؛ للخروج من ذلك الفهم التقليديّ الرتيب لموضوعات اللغة، وبالتالي وضع الموضوعات اللغوية ضمن أطر جديدة تكشف ما وراء النصّ، وتتيح إعمال الذهن في الدرس اللغوي.

المصادر والمراجع

١. أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، المكتبة الثقافية، ط١٢، بيروت، ١٩٥٧م.
٢. ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م.
٣. إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في شواهد العربية، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م.
٤. برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، إخراج وتصحيح: رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٩٩٧م.
٥. أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٤م، ج١.
٦. بول كراوس، مختار رسائل جابر بن حيان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٣٥م.
٧. تمام حسن، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٧٩م.
٨. جرجي زيدان، الفلسفة اللغوية، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٢م.
٩. جيران جهامي، الإشكالية اللغوية في الفلسفة العربية، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٤م.
١٠. خليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، ١٩٩٠م.

١١. زينب عفيفي، **فلسفة اللغة عند الفارابي**، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٧م.
١٢. سعيد الأفغاني، **في أصول النحو**، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م.
١٣. سيوييه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، **الكتاب**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط٥، القاهرة، ٢٠٠٩م.
١٤. ابن سيده، **المُخصّص**، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.
١٥. صبحي الصّالح، **دراسات في فقه اللغة**، دار العلم للملايين، ط١٢، بيروت، ١٩٨٩م.
١٦. عبد الرحمن بن محمد أبو البركات ابن الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م.
١٧. علي بن عيسى الرّماني، **رسالة الحدود**، تحقيق: إبراهيم السّامرائي، دار الفكر، عمان.
١٨. الفارابي، **إحصاء العلوم**، تحقيق: عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط٣، القاهرة، ١٩٦٨م.
١٩. ابن فارس، أبو الحسن أحمد، **الصاحبي في فقه اللغة العربيّة ومساائلها وسنن العرب في كلامها**، تعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٧م.
٢٠. أبو الفتح عثمان ابن جني، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النّجار، دار الهدى، ط٢، بيروت، ١٩٥٢م.
٢١. الفراء، أبو زكريّا يحيى بن زياد الفراء، **معاني القرآن**، تحقيق: محمد علي النجار وأحمد يوسف النجاتي، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط٢، القاهرة،

١٩٨٠م.

٢٢. أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، شرحه وضبطه: محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ١٩٠٠م.

٢٣. ابن قتيبة، **أدب الكاتب**، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م.

٢٤. كيس فيرستينغ، **عناصر يونانية في الفكر اللغوي العربي**، ترجمة: محمود علي كناكري، عالم الكتب الحديث، ط٢، إربد، ٢٠٠٣م.

٢٥. محمد بن عبدالقادر باي بلعالم. **التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة**، مطبعة عمار فرفي، الجزائر، [د.ت].

٢٦. محمد عبد الوهاب شحاته، **المصدر الصناعي في العربية (دراسة صرفية ودلالية من خلال مؤلفات الكندي والفارابي وابن سينا)**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٥م.

٢٧. محمد بن علي التهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٦م.

٢٨. محمود فهمي زيدان، **في فلسفة اللغة**، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٣م.

٢٩. مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، **جامع الدروس العربية**، المكتبة العصرية، ط٣٠، صيدا - بيروت، ١٩٩٤م.

٣٠. المفضل محمد بن يعلى بن عامر الضبي، **المفضليات**، تحقيق: قصي الحسين، دار الهلال، بيروت، ١٩٩٨م.

٣١. أبو نصر الفارابي:
٣٢. إحصاء العلوم، تحقيق: عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، القاهرة، ١٩٦٨م.
٣٣. الألفاظ المستعملة في المنطق، تحقيق: محسن مهدي، دار المشرق، ط٢، بيروت، ١٩٨٢م.
٣٤. الحروف، تحقيق: محسن مهدي، دار المشرق، ط٢، بيروت، ١٩٩٠م.
٣٥. يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

المقالات والبحوث العلميّة:

- إبراهيم السّامرائي، الفارابي وعلم اللغة، مجلّة البيان، الكويت، العدد ١١٧، ١٩٧٥م.
- حسن الهلالي، الفارابي وتصحيح العلاقة بين النّحو والمنطق، مجلّة آفاق الثقافة والتّراث، المغرب، ٢٠٠٦م، المجلد ١٤، العدد ٥٤.
- عبدالرزاق بن فرّاج الصّاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٢م.
- عبد الكريم خليفة، اللغة والنّحو في فكر الفارابي الفيلسوف، مجلّة مجمع اللغة العربيّة الأردني، ١٩٨٨م، ص ١١-٢٦.

- *Al-ḥurūf*, , Ed. Muḥsin Maḥdī, Dār Al-Mashriq, 2st, Bayrūt, 1990.
30. Yaʿīsh Ibnʿalī Ibn Yaʿīsh, *Sharḥ Al-Mufaṣṣal Lilzamakhsharī*, , Qaddama Lahu: Imīl Badīʿ Yaʿqūb, Dār Al-Kutub Al-ʿilmiyya, Bayrūt, 2001.

Articles and scientific research:

31. Ibrāhīm Al-Sāmīrrāʾī, *Al-Fārābī wa ʿilm Al-Lugha*, , Majallat Al-bayān, Al-Kuwayt, Al-ʿadad 117, 1975.
32. ḥasan Al-Hilālī, *Al-Fārābī wa Taṣḥīḥ Al-ʿalāqa Bayn Al-Nnaḥw wa Al-Mantiq*, Majallat ʿāfāq Al-Thaqāfa wa Al-Turāth, Al-Maghrib, 2006, Al-Mujallad 14, Al-ʿadad 54.
33. ʿabd Al-Razzāq Ibn farrāj Al-ṣāʿidī, *Tadākhul Al-ʿuṣūl Al-Lughawiyya wa ʿatharuh Fī Bināʾ Al-Muʿjam*, , ʿamādat Al-Baḥth Al-ʿilmī, Al-Jāmiʿa Al-islāmiyya Bi Al-Madīna Al-Munawwara, Al-Mamlaka Al-ʿarabiyya Al-Saʿudiyya, 2002.
34. ʿabd Al-Karīm Khalīfa, *Al-lugha wa Al-nnaḥw Fī Fikr Al-Fārābī Al-Faylasūf*, Majallat Majmaʿ Al-Lugha Al-ʿarabiyya Al-ʿurdunī, 1988.

24. Muḥammad ‘abd Al-wahhāb Shihāta, ***Al-Maṣḍar Al-ṣinā’ī Fī Al-‘arabiyya (Dirāsa ṣarfīyya Wa dilāliyya Min Khilāl Mu’allafāt Al-Kindī wa Al-Fārābī wa Ibn sīnā)***, (, Dār gharīb Lilṭibā’a wa Al-Nashr, Al-qāhira, 1995.
25. Muḥammad Ibn ‘alī Al-Tahānawī, ***Kashshāf ‘iṣṭilāḥāt Al-Funūn wa Al-‘ulūm***, , Ed. ‘alī Daḥrūj, Maktabat Lubnān, Bayrūt, 1996.
26. Maḥmūd Fahmī Zaydān, ***Fī Falsafat Al-Lugha***, , Dār Al-Wafā’ Lilṭibā’a wa Al-Nashr, AL-Iskandariyya, 2003.
27. Muṣṭafā Ibn Muḥammad Salīm AL-Ghalāyīnī, ***Jāmi‘ Al-Ddurūs Al-‘arabiyya***, , Al-Maktaba Al-‘aṣriyya, 30st, Bayrūt, 1994.
28. Al-Mufaḍḍal Muḥammad Ibn Ya‘lā Ibn ‘āmir Al-ḍabbī, ***Al-Mufaḍḍaliyāt*** , Ed. Quṣay Al-ḥusayn, Dār Al-Hilāl, Bayrūt, 1998.
29. Abū Naṣr Al-Fārābī:
 - ***‘ihṣā’ Al-‘ulūm*** , Ed. ‘uthmān ‘amīn, Maktabat Al-Anjilū AL-Maṣriyya, 3st, Al-qāhira, 1968.
 - ***Al-Alfāẓ Al-Musta‘mala Fī Al-Manṭiq***, Ed. Muḥsin Mahdī, Dār Al-Mashriq, 2st, Bayrūt, 1982.

- Kutub Al-‘ilmiya, Bayrūt, 1997.
18. Abū Al- Fath ‘uthmān Ibn Junī, *Al-Khaṣā’iṣ*, , Ed. Muḥammad ‘alī Al-Najjār, Dār Al-Hudā, 2st , Bayrūt, 1952.
19. Al-Farrā’, Abū Zakariyyā Yaḥyā Ibn ziyād, *Ma‘ānī Al-Qur’ān*, , Ed. Muḥammad ‘alī Al-Najjār wa Aḥmad yūsuf Al-Najātī, Al-hay’a Al-Maṣriyya li AL-Kitāb, 2st , Al-qāhira, 1980.
20. Abū Al-Faḍl ‘abd Al-Raḥmān Jalāl Al-dīn Al-Ssayūṭī, *Al-Muzhir Fī ‘ulūm Al-Lughā wa Anwā’ihā*, Sharaḥah wa ḍabaṭah: Muḥammad Aḥmad Jād Al-Mawlā, wa ‘alī Muḥammad Al-Bijāwī, wa Muḥammad Abū Al-Faḍl Ibrāhīm, Dār Al-Fikr, 1900.
21. Ibn qutayba, *‘adab Al-Kātib*), Ed. Muḥammad Al-Dālī, Mu’assasat Al-Risāla, Bayrūt, 1982.
22. Kis Fīrstīg, *‘anāṣiru Yūnāniyya Fī Al-Fikr Al-Lughawī Al-‘arabī*, , Tarjamat: Maḥmūd ‘alī Kanākrī, ‘ālam Al-kutub Al-ḥadīth, 2st , Irbid, 2003.
23. Muḥammad Ibn ‘abd Al-Qādir Bāy Bal ‘ālim, *Al-Ttuḥfa Al-Wasīma Sharḥ ‘alā Al-Ddurra Al-Yatīma*), Maṭba‘at ‘ammār Firfī, Al-jazā’ir.

Bayrūt, 1982.

9. Jirār Jihāmī, *Al- Ġshkālīyya Al-Lughawiyya Fī Al-Falsafa Al-‘arabiyya*, , Dār Al-mashriq, Bayrūt, 1994.
10. Al-Khalīl Ibn Aḥmad Al-Farāhīdī, *Al-‘ayn*, ,Ed. Mahdī Al-Makhzūmī, wa Ibrāhīm Al-Sāmīrrā’ī, Dār Al-Hilāl, 1990.
11. Zaynab ‘afīfī, *Falsafat Al-Lugha ‘ind Al-Fārābī*, , Dār qubā’, Al-qāhira, 1997.
12. Sa‘īd Al-Afaghānī, *Fī ‘uṣūl Al-Nnaḥw*, , Al-Maktab Al-Islāmī, Bayrūt, 1987.
13. Sībawayh, Abū Bishr ‘amru Ibn ‘uthmān Ibn Qanbar, *Al-Kitāb*, Ed. ‘abd Al-Salām Muḥammad Hārūn, maktabat Al-khānjī, 5st, Al-qāhira, 2009.
14. Ibn Sīda, *Al-Mukhaṣṣaṣ*, , Dār Al-Fikr, Bayrūt, 1978.
15. ṣubḥī Al-ṣāliḥ, *Dirāsāt Fī Fiqh Al-Lugha*, Dār Al-‘ilm Li Al-malāyīn, 12st, Bayrūt, 1989.
16. ‘alī Ibn ‘īsā Al-Rrummānī, *Risālat Al-ḥudūd* , Ed. Ibrāhīm Al-Sāmīrrā’ī, Dār Al-Fikr, ‘ammān.
17. Ibn Fāris, Abū Al-ḥasan Aḥmad, *Al-ṣṣāḥibī Fī Fiqh Al-Lugha Al-‘arabiyya wa Masā’ilihā wa Sunan Al-‘arab Fī Kalāmihā* , Ed. Aḥmad ḥasan Basij, Dār Al-

References

1. Aḥmad Al-ḥamlāwī, *Shadhā Al-‘arf fī fann AL-ṣṣarf*, , Al-Maktaba Al-Thaqāfiyya, 12st, Bayrūt, 1957.
2. Ibn Al-‘anbārī, ‘abd Al-Rraḥmān Ibn Muḥammad Abū Al-barakāt, *Al-‘inṣāf Fī masā’il Al-khilāf Bayn Al-naḥwiyyīn: Albaṣriyyīn wa Alkūfiyyīn*, Al-Maktabatu, Al-‘aṣriyatu, Bayrūt, 2003.
3. Imīl Badī‘ Ya‘qūb, *Al-Mu‘jam Al-mufaṣṣal Fī Shawāhid Al-‘arabiyya*, Dār Al-Kutub Al-‘ilmiya, 1996.
4. Birjishtrāsar, *Al-taṭawwur Al-Nnaḥwyy li Al-lugha Al-‘arabiyya*), Ed. Ramaḍān ‘abd Al-Ttawwāb, Maktabat Al-khānjī, 3st, Al-qāhira, 1997.
5. Abū Bakr Muḥammad Ibn AL-ḥasan Al-Zubaydī, *ṭabaqātu Al-Nnaḥwiyyīn wa Al-lughawiiyyīn*, Ed. Muḥammad Abū Al-Faḍl Ibrāhīm, Dār Al-Ma‘ārif, 2st, 1984.
6. Pool Krāws, *Mukhtār Rasāil jābir Ibn ḥayyān*, , maktabat Al-khānjī, Al-qāhira, 1935.
7. Tammām ḥassān, *Al-lugha Al-‘arabiyya Ma’nāhā wa Mabnāhā*, , Al-hay’a Al-Maṣraya li AL-Kitāb, 2st, 1979.
8. Jurjī Zīdān, *Al-Falsafa Al-Lughawiiyya*, , Dār Al-jīl,

التمثيل الدلالي والنسق الصوتي في (تائية)

الشاعر تميم بن جميل السدوسي

(قراءة لسانية نصية)

عاطف محمد كنعان (*)

المُلخَص

يسعى هذا البحث إلى قراءة التمثيل الدلالي والنسق الصوتي في تائية الشاعر تميم بن جميل السدوسي؛ فقدّم تعريفاً للتمثيل الدلالي من وجهة نظر لسانية، وقرأ بناء النص وهندسته، وأبعاده المعرفية والنفسية، ثمّ بيّن مستوى الانسجام والتماسك في النص، ودرس أبعاده الفنية والجمالية.

وفي مستوى النسق الصوتي، قرأ التشكيل الموسيقي في النص، وبيّن كفايات الشاعر اللغوية والمعرفية والفنية في توظيف الوحدات الصوتية العربية الصغرى والكبرى لتحويل القيم المعرفية والفنية المتفاعلة في عقله ووجدانه إلى قيم فنية جمالية في شعره.

وأضاء البحث على قدرات الشاعر في استثمار المشترك الثقافي والإنساني مع مخاطب، وإقناعه بالسعي معاً لتحقيق الأهداف السامية التي يسعى إلى تحقيقها، ثمّ قرأ البحث الامتداد الثقافي في تائية تميم، وبيّن أنّ النص الشعري العربي كان مواكباً لمراحل بناء مجتمع عربي يحترم حياة الإنسان ويحافظ على كرامته.

الكلمات الدالة: (الأوس، تغلب، بانقيا، الحطيئة، عاديا، شريح، المعتصم، تميم، السموأل).

(*) أستاذ الأدب الجاهلي والنقد المشارك/ كلية الآداب والعلوم – قسم اللغة العربية وآدابها/ جامعة البترا.

order to transform the cognitive and artistic values which interact in his mind and conscience into artistic and aesthetic values in his poetry.

The research has highlighted the poet's capabilities in utilizing the cultural and humanitarian common ground with the addresses to be convinced to endeavor together to achieve the sublime goals. It has also exhibits the cultural extension in Tameem's t-rhym poem. It has shown that the Arabic poetic text has coped with all phases of building the Arab community that respects human life and maintains his dignity. **Key Words:** (Al-Aws, Tagleb, Baniqia, Al-Hotaia,a, Al-Moatasem, Tameem, Al-Smao,al, Adia, Shuraih).

Semantic Representation and Phonetic Symmetry in the T-Rhym Poem by Tameem Bn Jameel Al - Sadoosy

By

Dr. Aatif Mohammad kana'an

and Criticism Associate professor in Pre Islamik Litereature

Faculty of Arts and science - Department of Arabic language and literature

University of Petra – Amman - Jordan

Abstract

The present research aims at offering a reading of the semantic representation and the phonetic symmetry in T-Rym poem by Tameem bn Jameel. It has furnished a definition of the semantic representation from a linguistic viewpoint, it has examined the text structure and architecture as well as its cognitive and psychological dimensions and finally demonstrated the level of symmetry and cohesion in the text in addition to its artistic and aesthetic dimensions.

On the Level of the phonetic symmetry, the research had displayed the musical formation in the text and revealed the poet's linguistic, cognitive and artistic competence in employing small and large phonetic units in

وجاء البحث في مقدّمة وثلاثة مباحث على النحو الآتي:

- المقدّمة: تضمّنت الملخّص ومنهج البحث والدّراسات السابقة.
- المبحث الأول، درس التمثيل الدّلالي في النصّ.
- المبحث الثاني، تناول النّسق الصّوتي في النصّ.
- المبحث الثالث، قرأ الامتداد الثقافيّ في تائيّة تميم.

منهج البحث

استندَ هذا البحث في دراسته اللسانية النصّية لتائيّة تميم بن جميل السدوسيّ إلى منهج البحث الذي استحدثه علماء المعلوماتيّة بإدماج المنهج اللسانيّ النّفسيّ بمنهج اللسانيّات التطبيقية والدّراسات المعرفية؛ فعلماء النّفس السلوكيّون أقاموا البحث اللغويّ على التّجريب والخبرة، أمّا المعرفيّون، فقد أقاموه على توليد المعرفة من المعلومة، وبإضافة الحكمة التي تعني إدارة المعرفة لخدمة كرامة الإنسان، فأصبحتْ مُستويات البحث العلميّ على النحو الآتي:

تَجْرِبَةٌ < مَعْلُومَةٌ < خِبْرَةٌ < مَعْرِفَةٌ < حِكْمَةٌ.

وتأسيساً على ما تقدّم؛ فقد قرأ بحثنا هذا النصّ الشّعريّ على أنّه قاعدة بيانات معلوماتية، وفي ضوء العلاقات التي أظهرتها بيانات النصّ قرأ البحث التجارب النفسية والمعرفية التي حوّلها الشاعر إلى تَجْرِبَةٍ فَنِيَّةٍ جَمَالِيَّةٍ مُشْبَعَةٍ بِالْحِكْمَةِ، التي أدار بها مَعْرِفَتَهُ في الموقف الذي شعر فيه أنّه يواجه الموت، فقدم في إبداعه الفَنِّيّ دَرْساً في إِدَامَةِ الْحَيَاةِ.

النص الشعري لتائية تميم، ومناسبتة كما ورد في المصادر: (١)

كان تميم بن جميل السدوسي [قد أقام] بشاطئ الفرات، واجتمع إليه كثير من الأعراب، فعظم أمره، وبعد ذكره؛ فكتب المعتصم إلى مالك بن طوق في النهوض إليه، فتبدد جمعه، وظفر به فحمله موثقاً إلى باب المعتصم، فقال أحمد بن أبي داود: ما رأيْتُ رجلاً عاين الموت، فما هاله ولا شغله عما كان يجب عليه أن يفعله إلا تميم بن جميل؛ فإنه لما مثل بين يدي المعتصم، وأحضر السيف والنطع، ووقف بينهما، تأمله المعتصم - وكان جميلاً وسيماً - فأحب أن يعلم أين لسائه من منظره، فقال: تكلم يا تميم، فقال:

أما إذ أذنت يا أمير المؤمنين فأنا أقول: الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه، وبدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، [يا

(١) التتوخي البصري، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود ، (ت ٣٨٤ هـ)، المستجاد من فعلات الأجواد، غني بشرحه وتحقيقه محمد كرد علي، ١٩٧٠، ص ١١٧-١١٨، الحصري القيرواني، أبو إسحاق، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري ، (ت ٤٥٣) زهر الآداب وثمر الألباب، ج ٣، ص ٨٣٩-٨٤٠. التتوخي البصري، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود (ت ٣٨٤ هـ)، الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالحي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨، ج ٣، ص ٨٩-٩٠؛ الرقام البصري، أبو الحسن محمد بن عمران العبدى، المعروف، العفو والاعتذار، تحقيق عبدالقدوس أبو صالح، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، الرياض، ١٩٨١، ج ٢، ص ٥٦٣-٥٦٥؛ الأندلسي، ابن عبدربه أبو عمر، أحمد بن محمد، العقد الفريد، شرحه وضبطه أحمد أمين ورفيقاه، ط ٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٩، ج ٢، ص ١٥٨-١٥٩. الحموي، ابن حجة، تقي الدين أبو بكر بن علي بن محمد، (ت ٨٣٧ هـ)، ثمرات الأوراق، صححه وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٧١، ص ٣٠٩-٣١٠. أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ط ١، دار المعرفة، بيروت، ٢٠١٥، ص ٨٤-٨٥.

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ [جَبَر] [الله] بِكَ صَدْعَ الدِّينِ، وَلَمْ بِكَ شَعَثَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَوْضَحَ بِكَ سُبُلَ الْحَقِّ، وَأَخَمَدَ بِكَ شِهَابَ الْبَاطِلِ؛ إِنَّ الذُّنُوبَ تُخْرِسُ الْأَلْسُنَ الْفَصِيحَةَ، وَتُعْيِي الْأَفَنِدَةَ الصَّحِيحَةَ، وَلَقَدْ عَظُمَتِ الْجَرِيرَةُ، وَانْقَطَعَتِ الْحُجَّةُ وَسَاءَ الظَّنُّ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا عَفْوُكَ وَانْتِقَامُكَ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ أَقْرَبَهُمَا مِنِّي، وَأُسْرِعُهُمَا إِلَيَّ أَشْبَهُهُمَا بِكَ، وَأَوْلَاهُمَا بِكَرَمِكَ، ثُمَّ قَالَ:

أَرَى الْمَوْتَ بَيْنَ السَّيْفِ وَالنَّطْعِ كَامِنًا
وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّكَ الْيَوْمَ قَاتِلِي
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُذْلِي بَعْذِرٍ وَحُجَّةٍ
يَعِزُّ عَلَى الْأَوْسِ بْنِ تَغْلِبٍ مَوْقِفٌ
وَمَا جَزَعِي مَنْ أَنْ أَمُوتَ وَإِنِّي
وَلَكِنْ خَلْفِي صَبِيَّةٌ قَدْ تَرَكْتُهُمْ
كَأَنِّي أَرَاهُمْ حِينَ أَنْعَى إِلَيْهِمْ
فَإِنْ عِشْتُ عَاشُوا خَافِضِينَ بِغِبْطَةٍ
فَكَمْ قَائِلٍ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ رُوحَهُ
يُلاحِظُنِي مِنْ حَيْثُ مَا أَتَقَلَّبْتُ
وَأَيُّ امْرِئٍ مِمَّا قَضَى اللَّهُ يُقْلِبْتُ
وَسَيْفُ الْمَنَايَا فَوْقَ عَيْنَيْهِ مُضَلَّتْ
يُسَلِّ عَلَى السَّيْفِ فِيهِ وَأَسْكُتُ
لَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ شَيْءٌ مُؤَقَّتٌ
وَأَكْبَادُهُ مِنْ حُسْرَةٍ تَتَقَلَّبْتُ
وَقَدْ خَمَشُوا تِلْكَ الْوُجُوهَ وَصَوَّتُوا
أَذُودَ الرَّدَى عَنْهُمْ، وَإِنْ مِتُّ مُوتُوا
وَأَخَّرُ جَذْلَانُ يُسَرُّ وَيَشْمِتُ

فَتَبَسَّمَ الْمَعْتَصِمُ وَقَالَ: يَا جَمِيلُ، قَدْ وَهَبْتُكَ لِلصَّبِيَّةِ، وَغَفَرْتُ لَكَ الصَّبُوحَةَ، ثُمَّ أَمَرَ بِفِكَ قِيُودِهِ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ، وَعَقَدَ لَهُ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ.

الدِّراسات السابقة

لم نجد، فيما نعلم، دراسةً لسانيةً نصيَّةً تناولت التمثيل الدلالي والنسق الصوتي في تائيَّة الشاعر تميم بن جميل، لكننا وجدنا من واجبنا أن نستقصي الدِّراسات التي لامست هذا الموضوع، وسنُجملُ ذلك على النحو الآتي:

١- الدراسات اللسانية النصية:

- دراسة جميل عبدالمجيد، الموسومة بـ"لسانيات النصّ ونقد الشعر، مراجعة نقدية"
- دراسة عيسى الوداعي، الموسومة بـ"التماسك النصّي في الدرس اللغوي"
- دراسة حسن حمائر، الموسومة بـ"النّص بين القراءة والتواصل"^(١).
- دراسة سعيد بنكراد، الموسومة بـ"سياقات الجملة وسياق النصّ، الفهم اللساني والفهم السيميائي"^(٢).
- دراسة محمد خطابي، الموسومة بـ"مُطَارَحَات في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب"^(٣)
- دراسة عبدالقادر المهيري، الموسومة بـ"النظرية اللسانية والشعرية في التراث العربي من خلال النصوص"^(٤).
- دراسة عبدالسلام المسدي، صمود، حمادي الموسومة بـ"التفكير اللساني في الحضارة العربية"^(٥).

(١) حسن حمائر، "النّص بين القراءة والتواصل"، بحث مُصمّن في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب، كنوز المعرفة، ط١، عمّان، ٢٠١٣.

(٢) سعيد، بنكراد، "سياقات الجملة وسياق النصّ، الفهم اللساني والفهم السيميائي"، بحث مُصمّن في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب، كنوز المعرفة، ط١، عمّان، ٢٠١٣.

(٣) محمد خطابي، "مُطَارَحَات في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب" بحث مُصمّن في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب، كنوز المعرفة، ط١، عمّان، ٢٠١٣.

(٤) عبدالقادر المهيري، "النظرية اللسانية والشعرية في التراث العربي من خلال النصوص" ١٩٨٨.

(٥) عبدالسلام المسدي، صمود، حمادي، "التفكير اللساني في الحضارة العربية" الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨١.

٢ - المراجع العربية ذات الصلة بالموضوع

- التنوخي البصري، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داوود (ت ٣٨٤ هـ)، **المستجاد من فعلات الأجواد**، عني بشرحه وتحقيقه محمد كرد علي، ١٩٧٠، ص ١١٧-١١٨. ^(١) ذكر فيه عنوان تأنيّة تحت عنوان: "تميم بن جميل والمعتصم"، وتم إدراج ما ذكر تحت هذا العنوان في آخر البحث.
- الحصري القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، (ت ٤٥٣ هـ) **زهر الآداب وثمر الألباب**، ج ٣، ص ٨٣٩ - ٨٤٠. ^(٢)
- (ديوان السّمؤال) ^(٣)، ذكر قصيدة السّمؤال كما اعتمدها بأبياتها الأربعة عشر، تحت عنوان (بنى لي عادياً حصناً)

(١) محمد بن أبي الفهم التنوخي البصري، (ت ٣٨٤) المعروف بالقاضي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ص ٤٠، ٤١.

(٢) إبراهيم الأنصاري الحصري الأنصاري القيرواني، (ت ٤٥٣ هـ)، "زهر الآداب وثمر الألباب"، دار الجيل، بيروت، ج ٣، ص ٨٣٩. وانظر كذلك: التنوخي البصري، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داوود، (ت ٣٨٤ هـ)، **الفرج بعد الشدة**، تحقيق عبود الشالحي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨، ج ٣، ص ٨٩-٩٠؛ الرّقام البصري، أبو الحسن محمد بن عمران العبدي، المعروف، **العفو والاعتذار**، تحقيق عبدالقدوس أبو صالح، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، الرياض، ١٩٨١، ج ٢، ص ٥٦٣-٥٦٥؛ الأندلسي، بن عبدربه، أبو عمر أحمد بن محمد **العقد الفريد**، شرحه وضبطه أحمد أمين ورفيقاه، ط ٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٩، ج ٢، ص ١٥٨-١٥٩. الحموي، ابن حجة، تقي الدين أبو بكر بن علي بن محمد (ت ٨٣٧ هـ)، **ثمرات الأوراق**، صحّحه وعلّق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٧١، ص ٣٠٩-٣١٠. أحمد الهاشمي، **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب**، ط ١، دار المعرفة، بيروت، ٢٠١٥، ص ٨٤-٨٥.

(٣) ديوان السّمؤال بن عاديا، دار صادر، بيروت ص ٧٩-٨٠.

- ديوان الأفوه الأودي، شرح وتحقيق محمد التونجي، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨، ص ص ٦٥-٦٦. (١)
- (ديوان الحطيئة)، (٢) ذكرت الأبيات الأربعة التي اعتمدها في البحث.
- (ديوان الأعشى) (٣)، ذكر الأعشى في قصيدته شريح بن السموأل، وعلق عليها، وقد اعتمدنا القصيدة والتعليق ملحقاً في آخر البحث.
- وسينتفع البحث بما يتقاطع معه من هذه الدراسات.

المبحث الأول

التمثيل الدلالي في النص

يتشكّل النصّ أساساً في الواقع الطبيعي للحياة، ويمرّ بثلاث مراحل حتّى يتجلّى في نسقٍ كلاميّ منطوق؛ فهو في المرحلة الأولى صورة واقعيّة طبيعيّة من صُور الكون والحياة، وهذا ما نُسَمِّيه في هذا البحث: النصّ المفطور، فإذا انتقلت هذه الصورة إلى دماغ الإنسان، ورسمتها مراكز الوعي في الدماغ في نسق خاصّ، سمّيناه: النسق الدلاليّ.

ويصوغ الدماغ هذا النسق الدلاليّ في قوالب تركيبية خاصة باللغة التي يتكلّمها صاحب الدماغ، فتتشكّل للنصّ صورة تركيبية مشحونة بالدلالة، وقد سمّيناه في هذه المرحلة: النسق التركيبيّ، وهنا يتمثّل النصّ مسطوراً في الدماغ في أقرب صورة من واقعه الطبيعيّ. وقد أشارت جوليا كريستيفا إلى ذلك بقولها إن "العَمَل

(١) ديوان الأفوه الأودي، شرح وتحقيق محمد التونجي، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨، ص ص ٦٥-٦٦.

(٢) ديوان الحطيئة، تحقيق نعمان أمين طه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٨، ص ٢٠٨.

(٣) ديوان الأعشى، تحقيق، محمّد محمّد حسين، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، بيروت. (د.ت).

المتعلق بالتمييز والتّضيد والمُواجهة الذي يُمارَس داخل اللسان، ويُطرَح على خطّ الذات المُتكلّمة سلسلة دالّة تواصلية ومُبنية نحويًا^(١).

وفي المرحلة الثالثة، يُنسّق المكوّن التركيبيّ قوالبه في قوالب المكوّن الصوتي في الدماغ، فيتشكّل النسق الصوتي، ويتكفّل جهازُ النطق بتمثيل النصّ في صورته الكلاميّة المنطوقة؛ ويرى تمام حسان أن "دراسة الكلام المنطوق المسموع مُقدّمة لا بُدّ منها لدراسة الأنظمة (القواعد) اللغويّة، أو بعبارة أخرى لدراسة اللغة نفسها"^(٢)؛ لأنّ علم اللغة النصّي يشترطُ "أن يَبقى بحثُه محصورًا في أبنية النصوص وصياغاتها، مع إحاطته بالعلاقات الاتصاليّة والاجتماعيّة والنفسيّة العامّة"^(٣)، ويُمكن أن نقرأ أبعاد التمثيل الدلاليّ في نصّ تميم على النحو الآتي:

أ- بناء النصّ وهندسته

مثّل النصّ خطاب شاعرنا تميم بن جميل في ثلاث فقرات متماسكة؛ فمثّلت الفقرة الأولى الأبيات (١-٤) مرحلة المُواجهة؛ مُواجهة الشاعر مع الموت، وقد تجلّت هذه المُواجهة بقول الشاعر في أوّل جملة من خطابه: (أرى الموت)، وينقلنا النصّ بعد ذلك إلى مُواجهة تميم مع المعتصم، الذي جَهّز عُدّة الموت قبل مقابلة تميم، وقد عبّر الشاعر عن ذلك بقوله: (أكبر ظنّي أنّك اليوم قاتلي!). ولم

(١) جوليا كريستيفا، "علم النص"، ترجمة فريد الزاهي، ط١، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٧، ص٨.

(٢) تمام حسان، "اللغة العربيّة، معناها ومبناها"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، القاهرة، ١٩٨٥، ص٤٧.

(٣) فولفانغ هاينه من، ديتير فيهفجير، "مدخل إلى علم اللغة النصّي"، ترجمة فالح العجمي، جامعة الملك سعود، ١٤١٩ هـ، ص١١.

ينسَ تَمِيمٌ أَنْ يُذَكَّرَ المَعْتَصِمَ بِأَنْ أَمَرَ الموتَ بِيَدِ الله لا يُفْلِتُ مِنْهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ.

مَكَّنَ النَّصَّ بَطْلَهُ تَمِيمًا مِنْ اسْتِعَادَةِ رِبَاطَةِ جَاشِهِ بَعْدَ هَذِهِ الْمُقَدِّمَةِ، فاستطاعَ أَنْ يُحوِّلَ الموقفَ مِنْ مواجهةٍ مَعَ الموتِ إِلَى مواجهةٍ فِي مَجْلِسِ قِضَاءٍ، فَتَذَكَّرَ أَنَّ المَعْتَصِمَ يَسْأَلُهُ: (ما عُدْرَكَ عَنِ الجَرِيْمَةِ الَّتِي ارْتَكَبْتَهَا، وما حُجَّتُكَ؟)، فِجِيبُ: (لا يَسْتَطِيعُ أَيُّ إِنْسَانٍ أَنْ يُذَلِّي بِعُذْرٍ أَوْ حُجَّةٍ وَسَيْفُ الموتِ مُسَلِّطٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ!). ويزداد تَمِيمٌ جُرْأَةً، فَيُذَكِّرُ المَعْتَصِمَ بِأَنَّهُ مِنْ قَبِيلَةِ عَزِيزَةٍ، لا تَقْبَلُ أَنْ يَذَلَّ أَحَدٌ أَفْرَادَهَا فَيَسْكُتَ إِذَا سُلَّ فِي وَجْهِهِ السَّيْفُ.

وفي المرحلة الثانية الأبيات (٥-٨) يُضِيفُ النَّصُّ إِلَى المُواجَهَةِ عَنصُرًا جَدِيدًا يُمَكِّنُ تَمِيمًا مِنَ الدِّفَاعِ عَنِ حَيَاتِهِ؛ إِنَّهُمْ صَبِيئُهُ، فَهُوَ لا يَخَافُ مِنَ الموتِ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الموتَ قَدَرٌ مَحْتَوٍ مِنَ الله، وَكُلُّ مَخْلُوقٍ سَيَصِلُ إِلَى قَدَرِهِ هَذَا فِي لَحْظَةٍ مُحَدَّدَةٍ. وَقَدْ وَظَّفَ الشَّاعِرُ هُنَا الْبَيْتَ (٥) لِيَكُونَ مُقَدِّمَةً ثَانِيَةً تَتَضَاوَرُ مَعَ المُقَدِّمَةِ الْأُولَى لِيَجْعَلَ مَوْضُوعَ تِلْكَ المُقَدِّمَةِ تَتَماسُكُ مَعَ المَوْضُوعِ الَّذِي تَتَمَهَّدُ لَهُ هَذِهِ المُقَدِّمَةُ، اسْتِفَادَ الشَّاعِرُ مِنْ هَذِهِ المُقَدِّمَةِ المُنطِقِيَّةِ، فَأَلْقَى بِحَيَاةِ صَبِيئِهِ فِي وَجْهِ المَعْتَصِمِ: (وَلَكِنَّ خَلْفِي صَبِيَّةٌ.... فَإِنْ عِشْتُ عَاشُوا.... وَإِنْ مِتُّ مَوْتُوا).

وهكذا يُوحي الشَّاعِرُ إِلَى المَعْتَصِمِ: إِنَّكَ إِنْ تَقْتُلَنِي فَإِنَّمَا تَكُونُ قَدْ قَتَلْتَ صَبِيئِي مَعِي، وَلَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تَتَخَلَّصَ أَمَامَ الله، مِنْ حَسْرَتِهِمْ عَلَى مُعِيلِهِمُ الَّذِي يَوْمَنْ لَهُمْ لُقْمَةَ العِيشِ وَكِرَامَةَ الحَيَاةِ.

وَحَصَّصَ النَّصُّ الْبَيْتَ الْأَخِيرَ مِنْ هَذَا الْخِطَابِ لِلْمَرْحَلَةِ الْأَخِيرَةِ مَرْحَلَةِ مَا بَعْدَ الموتِ، وَهَذَا يَقْدَمُ الشَّاعِرُ تَصَوُّرَهُ عَنِ مَوْقِفِ النَّاسِ مِنْهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَنَجَدَهُ هُنَا يُجْرِي حِوَارًا دَاخِلِيًّا مَعَ المَعْتَصِمِ:

مَعَ أَيِّ فَرِيقٍ سَتَكُونُ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ أَتَكُونُ فِي فَرِيقِ أَهْلِي وَأَحِبَّتِي

الذين يدعون الله أن يُكرم رُوحِي؟ أم ستكونُ في الفريق الذي يفرح لموتي ويُسرُّ؛ لأنه تخلص من وجودي على قيد الحياة؟ ماذا ستربح إذا قتلتني يا مُعْتَصِم؟ ويلاحظ أن هذا النص قد بُني على ثلاثة أعمدة، مثلثها ثلاثة ضمائر أساسية هي: أنا (تميم)، أنت (المعتصم)، هو (الموت)، فضمير المتكلم بُني عليه النص برُمته وهنا يرجع الشاعر كما يقول محمد مفتاح " إلى الاندماج في خطابه بكيفية واضحة وصريحة عن طريق استعماله لضمير المتكلم" (١).

يَغْلِبُ الضمير (أنا: تميم) على باقي الضمائر في النص، فهو يُغْطِي مساحة النص في الأفعال: (أرى - يلاحظني - أتلفت - أموت - أعلم - تركتهم - أسكت - أراهم - أنعى - عشت - أذود - مت...)، كما نلاحظ أن ضمير المتكلم (أنا: تميم) قد غطى مع الأسماء والحروف الأبعاد النفسية العميقة للنص: (ظنّي - قاتلي - جَرعي - إنني - خلفي - كأنني...) وهذا الضمير "يكون للأنا فيه لالة خاصة كدلالة الكلمة في النص، فكما أن سياق النص هو الذي يحدّد مدلول هذه الكلمة، حتّى إنها لتُستخدَم بمَعانٍ أخرى في نصوص أخرى، كذلك الأنا يكون له دلالة خاصة في هذا الكل" (٢).

وقد ظهر ضمير المُخاطَب (المعتصم) مرّة واحدة ذَكَرَ في قول تميم: أكبر ظنّي (أنك) اليوم قاتلي، في حين ظهر الموتُ بأسمائه الصريحة والمجازية على النحو الآتي: (الموت - كامن - يلاحظني - سيفُ المنايا - يُسلّ عليّ السيف - أموت - الردى...) ويُفهم من تكرار هذه الضمائر وتوزيعها مع حركة الأفعال، أن

(١) محمد، مفتاح، "تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص"، دار التنوير، ط١، بيروت، لبنان؛

المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٥، ص ٢٧٠.

(٢) مصطفى سوييف، "الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة"، دار المعارف، ط٤، مصر،

١٩٦٩، ص ١٢٣.

الشاعر يُريد أن يُخرج المعتصم من حلبة الصراع بينه وبين الموت. ويمثل الشاعر هنا أمل الإنسان، وطموحه في إدامة الحياة، ويطمح في أن يصطفّ المعتصم الحاكم وليّ أمر الناس إلى جانبه، وأن يزود الردى عن أفراد شعبه ليعيشوا (خافضين بنعمة) كما يفعل الشاعر مع صبيته، إنها قضية الإنسان إذن؛ يُصيب ويُخطئ، ويُصارع الموت، ولكنه لا يتخلّى عن كرامته الإنسانية وإدامة حياته الكريمة.

ب- الأبعاد المعرفية والنفسية في النصّ

توسّل تميم بمرجعياته العقديّة الدينيّة مرتين، وقد ظهر ذلك في قوله: (وأئيّ امرئٍ ممّا قضى الله يفلت)، (وإنني لأعلم أنّ الموت شيءٌ مؤقّت). وهكذا نجدّه يستثمر العقيدة الدينيّة المشتركة مع المعتصم، ويثبت في نفسه رسالة تخويف من قضاء الله الذي لا ينجو منه أيّ حاكم، مثلما لا ينجو منه أيّ محكوم، ويستمرّ في البت: إنك تعلم أيّها المعتصم كما أعلم أنّك لواقفٌ في لحظةٍ محدّدة بين يديّ الله، فماذا أنت قائل له إذا سألك عن هذه اللحظة التي أقفُ فيها بين يديك؟ وقد يدرك من موقف الشاعر أنه أراد أن يكشف عن مكنونات ضمير المعتصم، ولكنه في الوقت نفسه يقف للمعتصم ندّاً بند، فعندما يتجاوز الضمير مداه، كما يرى بارتن "في وضع مركز الثقل على لوم وتقريع الآخرين تقريعاً عنيفاً، يُصبح الشخص عُرْضةً للمجادلة المعروفة بحجّة: وأنت كذلك"^(١)، وهكذا كان موقف الشاعر المحكوم مع المعتصم الحاكم.

(١) رالف بارتن بييري، "أفاق القيمة، دراسة نقدية للحضارة الإنسانية"، ترجمة عبدالمحسن سلام، مكتبة النهضة المصرية، بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، نيويورك، ١٩٦٨، ص ٢٥٩.

يدرك الشاعر أنّ حياة الإنسان قيمةٌ كُبرى، وأنّ لدى الإنسان استعداداً فطرياً للدّفاع عن هذه القيمة؛ ولذلك نجده يحشد كلّ قواه العقلية والعاطفية لامتصاص الصّدمة، وتجاوز الرّعب؛ للدّفاع عن حياته، فيقول مُحْتَجّاً عند غياب الحُجّة:

وَمَنْ ذَا الَّذِي يُدْلِي بِغُذْرِ وَحْجَةٍ وَسَيْفُ الْمَنَايَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُصْلَتٌ؟

استخدم النّصّ الفعل (أرى) مرّتين، وأجرى به نوعين من المُكاشفة العقديّة والوجدانيّة؛ ففي قوله: (أرى الموت بين السّيف والنّطع)، إشارة إلى أنّ المعتصم أعدّ عدّة الموت لقتله قبل مُحَاكَمَتِهِ، وفي هذا مُخالفةٌ للعقيدة التي يمثّلها المعتصم، وهو المسؤول عن تطبيقها في حياة النّاس؛ لأنّه أمير المؤمنين، إضافة إلى أنّ هذا السّلك يثيرُ حفيظة قبيلة الشاعر التي يعزّ عليها أنّ يتعرّض أحدُ أبنائها إلى مثل هذا الموقف، "وبهذا فإنّ غرض السّلك هنا، لا يكون خَفْضُ التوتّر، ولكن إثارة التوتّر"^(١)، وفي قوله: (خلفي صبية كأنّي أراهم وقد خَمَشُوا تِلْكَ الْوُجُوهُ وَصَوَّتُوا)، إشارة إلى أنّ المعتصم خليفةُ رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، في إدارة هذا المجتمع، هو المسؤول عن هذه المُصيبة الاجتماعيّة التي ستحلّ بأسرة الشاعر وقبيلته بعد موته.

ج- الانسجام والتّماسك في النّصّ

جعل الشاعرُ موضوعَ أطفاله لبّ قضيتّه الإنسانيّة التي يُدافع عنها، ووضَعَ كلّ طاقاته العقلية والعاطفية والفنية في نسج كلماتها، ثمّ ربطها بإحكام بموضوع حياته وموته:

(١) سلوى سامي الملا، "الإبداع والتوتّر النفسي"، دار المعارف بمصر، ص ٥٧.

(أرى المَوْتَ << وما جَزَعِي من أن أموت >> ولكنَّ خَلْفِي صَبِيَّةٌ << إذا عِشْتُ عاشوا >> وإنَّ مِثَّ مُوتُوا). فجاء النَّسَقُ التركيبيّ تمثيلاً دلاليّاً لعقل الشاعر وعاطفته، وبنّاً فنيّاً، وجماليّاً لكلِّ الطّاقات الكامنة في أرجاء نفسه، فالنَّسَقُ عند يُمنى العيد، " يكتسبُ قيمته داخلَ البنية، وفي علاقته ببقيّة العناصر، أو بموقعه في شبكة العلاقات التي تنتظمُ العناصر، والتي بها تنهَضُ البنيةُ فتنتجُ نسقها" (١)، وبهذا نرى أن النَّصَّ يعمدُ إلى التوسيع التركيبيّ؛ ليجلّي فيه فيضَ التفصيل الدلاليّ الذي يَنبجسُ من الطّباق النَّفسيّ الذي يشتعلُ في عقله وقلبه؛ إنّه يرى الموت / ولا يريدُ أن يموت، ويستطيعُ أن يصبرَ وهو يواجه الموت / ولا يستطيعُ أن يصبرَ وهو يرى أبناءه يُصارعون الموت. ولعلَّ هذا التوسيع التركيبيّ الذي تكرر في معظم أبيات القصيدة يعمل "على تعميق الدلالات، ويُساهم في رسم الحركة النَّفسيّة المضطربة التي يُعاني منها الشاعر" (٢).

وسَّع النَّصَّ المصدر الأصليّ (المَوْتُ) فجعله مصدراً مؤولاً (أن أموت)؛ ليشير بالفعل المضارع بأنّه في هذه اللحظة الراهنة يصبرُ على الموت ولا يجزعُ منه، ووسَّع موضوع قناعته بقدر الله بثلاثة مُؤكّدات: (إني / لأعلمُ / أن...) لينزعَ الشكَّ من نفوس الذين يشكّون بقدرته على الصبر، وجاء بعد ذلك بالاستدراك ليبيّن أن حدودَ صبره تنتهي حينما يصل الخطر إلى حياة أطفاله وإلى المسّ بكرامتهم الإنسانية، وفي هذا المقام، يأخذ النَّصَّ مداه في التوسيع والتفصيل، فمُفردات النَّصَّ عند تميم "صارت شبكةً مُشعّةً من المعاني والأخيلة والمشاعر، لم تعدْ تتوالّد

(١) يُمنى العيد، "في معرفة النَّصِّ"، دار الآفاق الجديدة، ط٣، بيروت، ١٩٨٥، ص٣٢.

(٢) فاطمة السويدي، "الاغتراب في الشعر الأموي"، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، ١٩٩٧، ص٢٧٦.

انفعاليًا وحسب، بل أصبحت تتوالد في التأمل والوعي، والصبر، والجهد^(١).

انطلق الشاعر مُستدركاً بقوله: (ولكنّ خلفي صبيّة)، فقدّم خبر (لكنّ) على اسمها؛ ليبين أهمية موقع أطفاله من نفسه؛ فهم يلودون من ضعفهم بظهره، وهو يرعاهم بأبوته ويحميهم بقوته، ثم قرّب الماضي من الحاضر مؤكداً بقوله: (قد تركتهم) ليمنّ السامع في لحظة هذه المحاكمة الزاهنة إلى وعي صورة الحسرة التي رسمتها جملة الحال لأطفاله: (وأكبّادهم من حسرة تنفتّت)، فالكلمة في الشعر كما يراها أدونيس "ليست مجموعة متألّفة من الأصوات، تدلّ اصطلاحاً على واقع أو شيء ما، وإما هي صورة صوتيّة وحسيّة، والعلاقة بين معناها ولفظها تقوم إما على اقتران الصوت بالشيء، وإما على اقترانه بالحس"^(٢).

نَجَحَ الشاعر في تركيز حسرة أطفاله في عقل المعتصم وفي قلبه، وفي عقول الناس الذين يحضرون هذه المحاكمة وفي قلوبهم، وانطلق من جديد إلى تشبيه تصوّريّ مُتَشَعِّب (كأنّي أراهم حين أنعى إليهم...)؛ لينقل المشاهدين إلى المستقبل المرعب الذي ينتظر أطفاله إذا نُقِلَ إليهم حَبْرُ قَتْلِهِ، وكأنّ دلالات التركيب في هذا السياق "تستدعي الماضي المُستمرّ، إلى الحاضر المستمرّ، وتدفع به إلى مُستقبل ينطوي على اليقين، فيُصبح الماضي ذا دلالة ولا يضيع الحاضر، ويدخل المستقبل في دائرة اليقين المجهول للشاعر"^(٣)، ثمّ يصبُّ الشاعر خلاصة فكرته في قالبين مُتقابلين من الشرط، يمثّل بهما الصورتين المحتملتين له ولأسرته، فيقدّم الصورة الإيجابية (فإنّ عشتُ عاشوا)، ويحسنها بثلاث صور من

(١) علي أحمد سعيد (أدونيس)، "مقدمة للشعر العربي"، دار العودة، ط٤، بيروت، ١٩٨٣، ص ٤٥.

(٢) علي أحمد سعيد، (أدونيس)، "مقدمة للشعر العربي"، ص ١٢٧.

(٣) حسن البنا عزّ الدين، "الكلمات والأشياء، بحث في التقاليد الفنيّة للقصيدة الجاهليّة"، دار الفكر العربي، القاهرة، مقدّمة تصدير الكتاب ١٩٨٨ ص ١٦١.

الأحوال: (خافِضِينَ - بَغِطَةَ - أذود الردى عنهم) وهو هنا، يُشيرُ إلى أحوال الكرامة والقوة التي ستحظى بها الأسرة إن عاش مُعيلُها وراعيها، ويُؤخّر الشاعر الصورة السلبية (وإنْ مِتُّ مَوْتًا)؛ لِيُوحِي إلى المُعْتَصِم، وإلى كُلِّ قائد يتولّى الإدارة في مُجتمعِه، ويُغريه بأن يُقدّم الحياة على الموت، والرّحمة على القسوة، وإكرام الناس على إذلالهم، حتى لكانّ " الشاعر هنا ضحيّة هذر القيمة الذاتية، وفقدان الشعور بالأمن، والسقوط في وَضعية مأزقيّة تحتاج إلى حلول"^(١).

وينقلنا النّص، في سطره الأخير، مع بطله الإنسان الشاعر، من عالمٍ يصارع فيه الإنسان الموت من أجل الحياة، إلى عالم الخلود بعد الموت. ويعرض علينا سيرة سلوكنا التي ستُخذ في أذهان أحياء الناس من بعدنا، ويستلهم النّص من روح بطله الواقعة بقضاء الله أملاً يبيّنه في نفوسنا، نحسّ به يهيم في أعماقنا يقول: اعلم يا أخي الإنسان أنّ ربّك قد (كُتِبَ على نفسه الرّحمة) وإنْ كُنْتَ قادراً على ظلم الناس، فَتَذَكَّرْ قُدْرَةَ الله عَلَيْكَ.

د- الأبعاد الفنية والجمالية في النّص

يستثمرُ الشاعر في هذا النّص طاقاته القصوى في فنّ التعبير وجمال التصوير، ليرسم لوحةً فنيّةً تمثّل أعماقه المعرفيّة والنّفسية، يتوسّل بها للمرافعة عن حياته، في محكمة أعدّت قرار الحكم قبل المرافعة، فاستخدم لغةً نصيّةً "بمختلف أنماطها ومستوياتها النّحويّة، والدلاليّة، والتداوليّة، وأبنيّتها، ووظائفها"^(٢).

(١) نجم خريستو، "في النقد الأدبي والتحليل النفسي"، دار الجبل، ط١، بيروت، ١٩٩١، ص ٧٢.

(٢) جميل عبدالمجيد، "لسانيات النص ونقد الشعر، مراجعة نقدية في الدراسات العربية"، دراسة مُضمّنة في كتاب لسانيات النص وتحليل الخطاب، خطابي، محمد، دار كنوز المعرفة، ط١، عمّان، ٢٠١٣ ص ٢٧١.

عرّض علينا النصّ صورة إنسان يتلقّت مذعوراً؛ لأنّه شعر أنّه وقع في كمين أعدّه له جيش الموت، فصار يرى الموت حيثما يتلقّت؛ فأدمج صورة الصدمة (أرى الموت) بصورة الرعب (يلاحظني من حيث ما أتلقّت)، ويُتيح النصّ فرصة لبطله هذا ليُفيق من دُعره ويكتشف أنّه يستطيع أن يدافع عن حياته إذا تماسك وعاد إليه وعيّه، فالتوتّر الذي يعيشه الشاعر كما ترى سلوى الملا "يساعد ويسهل العمل العقلي سواء أكان هذا العمل تذكّراً، أم تعلّماً، أم أداء" (١)، وبهذا الأداء المُفعم بالتوتّر كشف النصّ لبطله أنّه أسيّر في محكمة المعتصم، وأنّه مطالب بأن يُدلي تحت ضغط السلاح بُعْذره أو حُجّته عن الذنب الذي نسبّه إليه المعتصم.

استردّ الأسيّر وعيّه كاملاً، ورأى أن يختبر علاقته الثقافية بالمعتصم، فأخرج من جعبته الثقافية سهم اختبارٍ أطلقه في أفق المحكمة، ثمّ أردف بصورة الاحتجاج (بالاستفهام الاستنكاريّ مُشيراً إلى المعتصم والحضور): هل يستطيع أحدٌ من بني البشر أن يقدّم حُجة أو عُذراً وأنت تسلّط سيف الموت بين عينيّه؟ كان هذا الاستفهام الاستنكاريّ المُفعم بالنفي مفتاحاً مَكْنه من التخلّص من قفص الاعتذار، ففهم بأنّ الأخطاء التي وقّع فيها الحاكم يُمكن أن تكون وسيلةً يتخلّص بها المحكوم، وعرف بأنّ الثقافة المُشتركة بينه وبين المعتصم يُمكن أن تُحوّل المعتصم من خصمٍ إلى نصيرٍ يقفُ معه في وجه الموت، شجّع النصّ بطله الأسيّر، فألقى بثقله الاجتماعيّ أمام المعتصم:

يَعَزُّ عَلَى الْأَوْسِ بْنِ تَغْلِبٍ مَوْقِفٌ يُسَلِّ عَلَى السَّيْفِ فِيهِ وَأَسْكُتُ

(١) سلوى سامي الملا، "الإبداع والتوتّر النفسي"، مرجع سابق، ص ٢١٤.

إنَّها قبيلةُ الأسير لا تقبلُ موقفَ الذَّلِّ لأيِّ فردٍ من أفرادِها، وليس من مصلحة الحاكم أن يستعدي أيَّ قبيلة من قبائل مجتمعه، فكيف إذا كانت في عِرة قبيلة الأوس بن تغلب؟ أضاف النّصّ إلى لوحته الفنيّة صورةً أخرى تُكَمِّل الصّورة الأولى وتُجَمِّلها؛ إنَّها صورةُ أسرة الشّاعر وصبيّته الأبرياء، نقلها النّصّ من مُخيّلة الشّاعر إلى مُخيّلة المعتصم، كأنّه يُخاطبه قائلاً: ماذا تقول لهؤلاء الأطفالِ الأبرياء إذا نُعي إليهم أبوهم، وأخذوا يخمِشون وجوههم ويصوّتون؟ ويختتمُ الشّاعرُ الأسيرُ عروضه الفنيّة بين يديّ المعتصم، بصورة يُظهر فيها أحاديث النّاس بعد موته، وكأنّه يقول له: انظر، ستحوّل على السّنة هؤلاء النّاس إلى قاتلٍ ظالم، في حين سأحوّل أنا عند كثير منهم إلى قاتلٍ مظلوم! وهكّذا نرى أن "ما يُعرَضُ في العمل الفني هو الفرْدُ نفسه، وهو يُمارِسُ تحرّره، ولهذا فالأدب أدبُ مواقف" (١).

المبحث الثاني: النّسق الصّوتي في النّصّ:

أولاً- الإيقاع العام

نظّم الشّاعر قُدّراته المعرفيّة، والنّفسيّة، والفنيّة في قوالب موسيقيّة تتناسب مع تفعيلات البحر الطّويل:

أرى الموتَ بينَ السّيفِ والنّطعِ كامناً يلاحظُني مِنْ حيثُ ما أتلفتُ

وزنُ البيت، وإيقاع المقاطع:

ب - - / ب - - / ب - ب - / ب - ب - / ب - ب - / ب - ب -

فَعولُنْ / مَفاعِلُنْ / فَعولُنْ / مَفاعِلُنْ / فَعولُنْ / مَفاعِلُنْ

(١) عبد المنعم مجاهد، "علم الجمال في الفلسفة المعاصرة"، عالم الكتب، ط٣، بيروت، ١٩٨٦، ص ٥٤.

ونسَقَّ إيقاعَ أنفاسِهِ مَعَ أجراسِ الأصواتِ في مَقاطِعِ كَلِمَاتِهِ، ويُمكنُ أنْ نوضِّحَ انسجامَ النَّسقِ الصَّوتيِّ للتَّفعيلاتِ مع أجراسِ أصواتِ المقاطعِ على النَّحوِ الذي يَظهرُ في البيتِ الأوَّلِ:

* (ءَ / رَنَ / مَوْ: فعولُنْ) // (تَ / بَيَ / نَسَ / سَيَ: مفاعيلُنْ)

* (فِ / وَنَ / نَطَ: فعولُنْ) // (عَ / كَا / مَ / نُنَ: مفاعيلُنْ)

* (يَ / لاَ / حَ: فعولُنْ) // (ظُ / نِي / مِنْ / حَيَ: مفاعيلُنْ)

* (ثُ / ما / ءَ: فعولُنْ) // (تَ / لَفَ / فَ / ثُ: مفاعيلُنْ)

وجاء كلُّ ذلكَ متماسِكًا ومنسجِمًا مع أنغامِ أصواتِ المقاطعِ في كلماتِ القافية، فانسحبَ هذا السَّحَرُ اللِّغَوِيُّ على مساحةِ النَّصِّ كُلِّهِ. قياسًا على تحليلِ الأصواتِ في نظرِ مارتينييه الذي يهتم "بتحليلِ القَوْلِ إلى وحداتِ صوتيّة، ثم تصنيفُها والكشفُ عن العلاقاتِ التي تقومُ فيما بينها لتبني الدوالَّ في اللغة"^(١). لقد أفاض الشَّاعرُ في نفسِ المعتصمِ، في هذا المستوى الفنِّيِّ، سبيكةً موسيقيّةً تنبضُ بأهاتِ تميمٍ وزفراته، وتُصوِّرُ بإيقاعِ أنغامِها رباطةَ جأشِهِ وقوَّةَ نفسِهِ ومكانتَهُ بينِ قومِهِ، وطبعت في أعماقِ المعتصمِ الإنسانِ أنْ أسيره تميمًا هذا قيمةً إنسانيّةً نفيسة، من حقِّها أنْ تعيشَ لتعمّرَ الحياةَ بوجودها، ولتجدّدَ الحياةَ بالناشئة من أطفالها الذين يُمثّلون بقيمهم الإنسانيةِ إدامةَ الحياةِ على مرِّ العُصورِ، فقيمةُ النَّصِّ الأدبيِّ تتمثّلُ عموماً "في تجاوزِ المعنى الحرفيِّ إلى المعنى الكلِّيِّ للتركيب"^(٢).

(١) أندريه مارتينييه، "مبادئ اللسانيّات العامّة"، ترجمة أحمد الحمّو، المطبعة الجديدة، دمشق، ١٩٨٥، ص ٥٤.

(٢) لطفي عبدالبدیع، "التركيب اللغوي للأدب، بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا"، مكتبة النهضة المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٧٠، ص ١٣٨.

ولهذا فقد تمكّن الشاعِرُ في هذا المستوى الفنّي، من إجبار المعتصم على الاختيار بين لحنين: لحن الموت لأفراد شِعْبِهِ، أو لحن الخلود.

وسنكتفي هنا بذكر كلمات القافية، وكتابتها المقطعية، وسنحلّها تحت

عنوان النّسق المقطعيّ والقافية:

الرقم	كلمات القافية	الكتابة المقطعية
١	أَتَلَقْتُ	/ ء - ة / ت - ة / ل - ف / ف - ت - ة /
٢	يُفْلِتُ	/ ي - ة / ف - ل - ة / ت - ة /
٣	مُصَلَّتْ	/ م - ة / ص - ل - ة / ت - ة /
٤	أَسْكُتُ	/ ء - س / ك - ة / ت - ة /
٥	مُؤَقَّتْ	/ م - ة / ء - ق / ق - ت - ة /
٦	تَنَقَّتْ	/ ت - ت - ة / ف - ت - ة / ت - ت - ة /
٧	صَوَّتُوا	/ ص - و / و - ت - ة - ة /
٨	مُؤْتُوا	/ م - و / و - ت - ة - ة /
٩	يَشِمْتُ	/ ي - ش - م - ة / ت - ة /

الجدول رقم (١)

ثانياً - الإيقاع الداخلي:

أ- إعادة التوزيع

يُجري الشاعر عملية إعادة التوزيع لتطويع نصّه الشعريّ للدّقات الشعوريةّ النفسية التي تصدر عنه من ناحية، ومن أجل تطويع كلمات الجُمْل لتتنسجِم مع وزن البيت وقافيته من ناحية أخرى، فالوزن كما يراه القيسي " هو هذا التناظر الرّتيب لموسيقى اللفظة في ظاهرها، والمُندمجة في موسيقاها الداخلية المُنسجمة مع المعنى، حيثُ تتبَعُ من مجموعة التفعيلات العروضيّة موسيقى الوزن المُختصّ بالبحر الذي يُعيّنه الشاعر للقصيدة" (١)، ومن أمثلة ذلك في النصّ:

أرى الموت () كامناً بين	↔	أرى الموت (بين السيف والنّطع)
السيف والنّطع	↔	كامناً
وأكبرُ ظنّي أنّك () قاتلي اليوم	↔	وأكبرُ ظنّي أنّك (اليوم) قاتلي
وأئيّ امرئٍ () يُفلتُ ممّا قضى	↔	وأئيّ امرئٍ (مما قضى الله) يُفلتُ
الله	↔	وسيفُ المنايا (فوقَ عينيه) مُصلّتُ
وسيفُ المنايا () مُصلّتُ فوقَ	↔	يعزّ (على الأوس بن تغلب) موقِفُ
عينيه	↔	موقِفُ يُسلّ (عليّ) السيفُ فيه
يعزّ () موقِفُ على الأوس بن		وأُسكُتُ
تغلب		
موقِفُ يُسلّ () السيفُ فيه عليّ		
وأُسكُتُ		

(١) نوري حمودي القيسي، "تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام"، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩،

فنجده في البيت الأول مثلاً يُقدّم المكان الذي سبّب له الصدمة والرعب وهو (بين السيف والنّطع)، ونجده من ناحية أخرى يُطوّع كلمات الجملة لتنسجم مع وزن البيت وقافيته، وبذلك يتكامل الإبداع اللغوي والفني مع وعي الشاعر ووجدانه؛ ليضرب هذا التكامل في عقل المتلقي ووجدانه بشفاقيّة ووّعي، ذلك لأنّ "حركة الشاعر في عمليّة الإبداع إنّما هي مدفوعةٌ نحو التنظيم، تنظيم هذا المشهد الجديد، أو هذه التجربة التي هي نتاج تجربتين، داخل الإطار الشعري الذي يحمله" (١)، وهكذا يُعيد النصّ توزيع الزّمان (اليوم) والتذكير (بقضاء الله)، و(بمكانته بين قومه)، ويتكفل النسق الصّوتيّ بتمثيل الدّلالة في وجدان المتلقي (المعتصم) تماماً مثلما أنجزت في عقل الشاعر ووجدانه. فالشاعر هنا كما يقول مصطفى سويّف "لا يقصدُ إلى وصف الوقائع من حوله بأوصاف جديدة، لكنّها هي التي تأتي إليه حاملّةً هذه الأوصاف" (٢).

ب- النسق المقطعي:

١ - عمليّة الإدماج المقطعي

الكلمات	الإدماج المقطعي
أرى الموت	أ (ر - َ - َ / َ - َ ل) موت < أ (/ ر - ل /) موت: تقصير المدّ، وحذف همزة الوصل وحركتها.
قضى الله	ق (/ ض - َ - َ / - َ ل /) < (/ ض - َ ل /): تقصير المدّ، وحذف همزة الوصل وحركتها.

(١) مصطفى سويّف، "الأسس النفسيّة للإبداع الفنّي في الشعر خاصة"، مرجع سابق، ص ٢٩١.

(٢) مصطفى سويّف، "الأسس النفسيّة للإبداع الفنّي في الشعر خاصة"، مرجع سابق، ص ٢٩٩.

٣	على الأوس	عَ (ل - َ - َ / ١ - ل /) < عَ (ل - َ ل /): تقصيرُ المدّ، وحذف همزة الوصل وحركتها.
٤	سيفُ المنايا	سي (ف - َ - َ / ١ - ل /) < (ف - َ ل /): حذفُ همزة الوصل وحركتها.
٥	أنك اليوم	أن (ك - َ - َ / ١ - ل /) < (ك - َ ل /): حذفُ همزة الوصل وحركتها.
٦	أنّ الموت	أن (/ ن - َ - َ / ١ - ل /) < (/ ن - َ ل /): حذفُ همزة الوصل وحركتها.
٧	تلك الوجوه	تل (/ ك - َ - َ / ١ - ل /) < (/ ك - َ ل /): حذف همزة الوصل وحركتها.
٨	يبعد الله	يبع (/ د - َ - َ / ١ - ل /) < (/ د - َ ل /): حذف همزة الوصل وحركتها.
٩	بين السيف	بي (/ ن - َ - َ / ١ - ل /) < (/ ن - َ ل /) < (/ ن - َ ل /): مُماثلة اللام بتحويله إلى صوت مُماثل للصوت الذي بعده، وحذف همزة الوصل وحركتها
١٠	والنّطع	(/ و - َ - َ / ١ - ل /) < (/ و - َ - َ / ١ - نل /) < (/ و - َ ن /): مُماثلة اللام بتحويله إلى صوت مُماثل للصوت الذي بعده، وحذف همزة الوصل وحركتها

١١	أَنوْدُ الرَّدَى	أَنو (د - َ / ا - َ / ل /) < (د - َ / ا - َ / ر /) < (/ د - َ ر) : مُماثلة اللام بتحويله إلى صوت مُماثل للصامت الذي بعده، وحذف همزة الوصل وحركتها.
----	------------------	--

الجدول (٢)

يُلاحَظُ مما تقدّم، أنّ العربيّة تُدمِجُ المقطع الذي يقع في آخر الكلمة التي تسبقُ (ال) التعريف في مقطع (ال) التعريف، فتُنطق الكلمتان متصّلتين كأنّهما كلمة واحدة، وينتُج عن هذا الإدماج مقطعٌ واحد بإيقاع جديد توحد أجراسه اللام القمرية، كما يتجلّى في مثل: (أرى/ الموت / أرل موت - إنك اليوم / إنكل يوم...)، فاخْتِلافُ مواضع النّبر اللغويّ كما يرى شكري عياد عن "طول المقطع من ناحية، وعن مواضع النّبر العروضيّ من ناحية أخرى، يُخلِقُ في الشعر أنواعاً من الإيقاعات المُختلفة فوق الوزن العروضيّ الثابت" ^(١)؛ أمّا اللام الشّمسية، فإنّها تنوع أجراس الإيقاع بمُماثلتها بالصوت الذي يقع بعدها، كما يتجلّى في: (ال) سيف < بينس/ سيف...)، فالإيقاعُ حسب ساسين عساف "إمّا أن يكون ترنماً عذباً وسهلاً، وإمّا أن يكون تعبيراً عن تشنّج، أو توترٍ داخليّ" ^(٢) وقد ظهر هذا واضحاً في الجدول الثاني السّابق.

٢- إعادة التشكيل المقطعيّ في العلامة الإعرابية

يقومُ الإعرابُ في العربيّة بوظيفةٍ تمييزيّةٍ دلاليّةٍ توضّح علاقة الكلمة بما

(١) شكري محمد عياد، "موسيقى الشعر العربي"، دار المعرفة، ط١، بيروت، ١٩٦٨، ص ١٠١.

(٢) ساسين عساف، "الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس"، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٨.

يسبقها وما يلحق بها من كلمات، كما تبين وظيفتها الدلالية في سياق الجملة، تتصل العلامة الإعرابية بالمقطع الأخير من الكلمة العربية، وتنتج عن ذلك عملية إعادة تشكيل مقطعي، ينفصل فيها الصامت الأخير من المقطع الأخير في الكلمة، ويشكل مع علامة الإعراب مقطعاً جديداً، على النحو الآتي:

* ال /مَوْتُ < ال /مَوْ / ت ومثل ذلك: (السيف، النطع، العُذر...) وهذا ينطبق على كلّ الأسماء المسبوقه بـ(ال)، أو المضافة مثل: (سَيْف / ال / منيا < سَي / فُل / منيا، أُنْ / باذ / هُم < أُنْ / با / دُ / هُم...). وتحدث عملية إعادة التشكيل المقطعي في الأسماء المنونة (غير المسبوقه بـ (ال)، وغير المضافة) على النحو الآتي:

مُصَلَّت < مُصَلَّت (مُص / لَتْ < مُص / لَ / ثُن)، ومثل ذلك: (شيء، مُؤَقَّت...)، وهذا ما يُشير إلى أن التشكيل " الصوتي هو الجانب الأكثر صلة بالتركيب، والأكثر مَسَاساً بالحاجة إليه"^(١)، وهذه الكلمات تُشكل بعلاماتها الإعرابية مع الوزن والقافية والمقاطع، نَسَقاً صوتياً خاصاً بالنص، ينسجُم متماسكاً مع النَسَقِين التركيبِيّ والدَّلاليّ، وينسجِب هذا الانسجام والتّماسك على مساحة النصّ من أوله إلى آخر كلمة فيه، فالانسجام حسب كابانس هو "الرابط ذو الدلالة بين الأجزاء والكُل" ^(٢).

(١) تامر سلوم، "نظرية اللغة والجمال في النقد العربي"، دار الحوار للنشر، ط١، سورية، ١٩٨٣، ص٩.

(٢) جان لوي كابانس، "النقد الأدبي والعلوم الإنسانية"، ترجمة فهد عكام، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٩٨٢، ص٧٩.

٣- النّسق المقطعيّ والقافية:

تكرّر صوتُ التاء (ت) في آخر كلّ بيت من أبيات القصيدة، وجاءت السمات الصوتيّة: (لثويّ - أسنانيّ - وقفيّ - انفجاريّ) لصوت التاء منسجمةً مع إحساس الشاعر بالصّدمة والرّعْب؛ فانبجاسُ هوائِ الصّوت وتوقّفه بين اللّثة والأسنان يشيرُ إلى إحساس الشاعر بالصّدمة حينما رأى آلة الموت (السيف والنّطع)، ويشيرُ انفجارُ الصّوت بعد انحباسه إلى الإحساس بالهلع الشّدِيد، ثمّ تلا ذلك صوت الضمّة (علامة رفع المضارع) الذي يُعبّر به العربيّ عن الألم، ونتج عن إضافة الضمّة إلى آخر الكلمة إعادة تشكيل مقطعيّ، فانفصل الصّامت الأخيرُ من الكلمة، وشكّل مع الضمّة مقطعاً جديداً هو المقطع المفتوح (ث) - (أتلقت < أتلقتُ) ويتبيّن لنا من قراءة مقاطع كلمات القافية في الجدول (١) أنّه يتشكّل في آخر كلّ كلمة منها نسقٌ من ثلاثة مقاطع على النحو الآتي:

(أ / ت :) (لَف / فَ / ث)، (/ يُف / ل / ث)، (/ صَو / وَ / تو)...
لنتشكّل بها دلالة نفسيّة متكاملة عن الصّدمة والرّعْب والألم. ولعل هذا ينسجم مع ما ذهب إليه عبدالعزيز المقالح حين أشار إلى أن "التشكيل الموسيقيّ إيقاعٌ وزنيّ، أو وحداتٌ موسيقيّة صوتيّة تخضع لاختيار الشاعر نفسه، وهو بدوّه يضغها في الإطار النفسيّ، أو الشعوريّ الذي يجذّ نفسه خاضعاً له أثناء الكتابة الشعريّة" (١).

وبتكرار هذا النّسق المقطعيّ في آخر كلّ بيت من أبيات القصيدة، تحقّق التماسك في النّسق الصوتي العموديّ للنّصّ منسجماً مع النّسق الصوتي الأفقيّ الذي أنجزه النّصّ بالوزن والنّقليات والمقاطع، إذ "يشغل الانسجام والتجانس فضاءً

(١) عبدالعزيز المقالح، "الشعر بين الرؤيا والتشكيل"، ط٢، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،

ذهنياً يقوم على التأويل، لا على الخاصية اللسانية للملفوظات" (١).

ج- الإيقاع الداخلي في النسق الصوتي

نقدّم فيما يأتي قراءة لبعض السمات الصوتية التي تؤدي الدلالة العميقة للنصّ العربي بإيقاع موسيقي متكامل:

١- الحركة والمد في النصّ

يرى علماء الأصوات أنّ الحركات العربية (القصيرة، والطويلة: المدّ) هي أكثر أصوات العربية وضوحاً في سَمْع المتلقي (٢)، وسنقدّم في ما يأتي لمحةً وجيزة عن أثر المدّ في نصّ تميم:

جعل النصّ بيته الأول رأساً يقود القصيدة، ومثّل هذا الرأس قراءة واقعية موضوعية حدّدت إشكالية الموضوع؛ إنّها مأساة الموت التي تواجهه، وجعل التكملة إعادة قراءة للمكونات المتاحة لحلّ تلك الإشكالية، لقد مكّنته هذه القراءة من تحديد أفسى النتائج التي تترتب على موته؛ إنّها مأساة صبيته الذين يمثلون امتداد الحياة من بعده.

انبجست من أعماق النصّ مقابلةً موسيقية بين المدين (ي: ياء المدّ)/ و(و: واو المدّ) استطاع بهما أن يضع اللمسات الأخيرة على السيمفونية الكارثية التي تعزف ألحان مأساته ومأساة صبيته، وسنكتفي هنا، بالموازنة التقابلية التي مثل فيها النصّ المأساة التي ستحل بالشاعر وبصبيته. لقد بنى من أجل ذلك كلمات مختومة بياء المتكلم (ياء المدّ) عند الحديث عن نفسه، وكلمات مختومة بواو الجماعة (واو المدّ) عند الحديث عن صبيته، وجاء ذلك على النحو الآتي:

(١) أحمد مداس، "لسانيات النص"، عالم الكتب الحديث، ط١، إربد، الأردن، ٢٠٠٧، ص ٥٥.

(٢) سمير ستييتة، "الأصوات اللغوية"، دار وائل، ط١، عمّان، ٢٠٠٣، انظر: ص ١٦٩.

- (يُلاحِظُني: ي / لا/ ح / ظُ / ني) - (قاتلي: قا/ ت / لي) - (خلفي: حَلْ / في) -
 (أُنْني: أُنْ / نَ / ني) - (كأنِّي: كَ / أُنْ / ني) ... - (خمشوا: دَ / مَ / شو) -
 (صَوَّتوا: صَوْ / وَ / تو) - (عاشوا: عا / شو) - (مُوتوا: مُوْ / وِ / تو) ...

وهكذا شخّنت الحركات والمُدود في كل كلمة من كلمات النّص وضوحاً في السّمع شكّل بتنوّعها وتناسبها مع الحركات الأخرى في كلماتها ترنيمة فطريّة طبيعيّة كُشِفَتْ عن أعماق شِعْريّة اللغة وشاعريّة النّصّ.

٢- الأنفيّة، والتأنيّف، والمُمائلَة

أ- الأنفيّة:

النّون والميم صامتان أنفيّان عالميّان، يتماثلان، وهما يتقابلان (في سِماتِهما الصّوتيّة) على النّحو الآتي:

- (ن: صامت - لِثويّ - أنفيّ - مجهور / م: صامت - شفويّ - أنفيّ - مجهور)، ويّضح من هذا أنهما يتقابلان في السّمَتين (لِثويّ / شفويّ) وهذا يعني أنّ هواء صوت النّون يرتدُّ إلى الأنف بإغلاق ممرّ الصّوت عند اللّثة، وكذلك يرتدُّ هواء صوت الميم إلى الأنف بإغلاق ممرّ الصّوت عند إغلاق الشفتين، فقيمة التّشكيل الصّوتي وفق سلوم تكمنُ في "المواقِف الوجدانيّة المتشابهة فتستحيل تلك الأصوات المجهورة والمهموسة الصّحيحة والممدودة إلى نبضات قلب الشّاعر المتموّجة، ورَفَرَاتِهِ المُحرّقة" ^(١)، وهذا ما رأيناه واضحاً في نصّ تميم.

يُوظّف الشّعراء هذا التماثل والتقابل للبوّح بعاطِفتي (الفرح / الحزن) في النّصوص الشعريّة العربيّة، وهنا تتجلّى شاعريّة (المتكلّم)، وقدرتُه على إيقاظ

(١) تامر سلوم، "نظرية اللغة والجمال في النقد العربي"، دار الحوار للنشر، ط١، سورية، ١٩٨٣،

طاقات التدوّق الفنّي لدى (السامع). جاء توزيع صوتيّ النون والميم متناسقاً مع البثّ النفسي والتركيز الذهنيّ لدى الشاعر: أرى (الموت) (بين: نَ) (القطع: نَ) (نَ)، والسيف (كامناً: م / نَ نَ)، (يُلاحِظُنِي: ني)، (من: نَ) حيثُ (ما) أتلّفت. وينسحب هذا التّناسق من رأس القصيدة، كما تقدّم إلى آخر كلمة في تكملتها، فالوظيفة التي تؤدّيها "تعدديّة الأصوات في النصّ الأدبي، ليست انعكاساً لرؤية بلاغيّة تصنيفيّة تقوم على تعدديّة المستويات الاجتماعيّة خارج النصّ... ولكنها افتراضيّة كامنة في اللغة، تُظهرها نُظمها الخلّاقة، وطاقاتها التّوليديّة" (١).

ب- التّأنيّف:

يفتقد صوتُ النون سِمة (ثويّ) بمعنى أنّ اللسان لا يُغلق ممّر الصوت عند اللّثة، ويبقى الممرّ مفتوحاً جزئياً باتّجاه الفم، فيخرج جزءٌ من هواء الصوت من الفم، ويخرج الجزء الباقي من الأنف، فيتحوّل صوتُ النون (الأغنّ) إلى (غنة) خفيفة تُكسب الكلمة والسّياق تشكيلاً نغمياً ساحراً، سمّى علماء الأصوات هذه الظّاهرة بـ(التّأنيّف) ومن أمثلتها في النصّ قول الشاعر:

(وَمَنْ ذَا) الذي، ولكنّ خلفي (صبيّة قد) تركتهم، عاشوا (بغبطة وإن) متّ مؤتوا.

فقد انشغل اللسان بنطق الصوت الذي يقع بعد النون أو التّنين (ذ-ق-و) قبل أن يستكمل إغلاق ممّر الهواء عند اللّثة، فخرجت ترنيمة التّأنيّف غنة خفيفة من الأنف؛ لأنّ الصوت "عمليّة حركيّة يقوم بها الجهاز النّطقيّ، وتصحبها آثار سمعيّة معيّنة تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدّر إرسال الصوت وهو الجهاز

(١) منذر عياشي، "الأسلوبية وتحليل الخطاب"، مركز الإنماء الحضاري، ط١، ٢٠٠٢، ص٦٢.

النَّطْقِيّ، ومركز استقباله وهو الأذن" (١).

ج- المُمَاثَلَة:

يتحوّل صَوْتُ النُّون (أو التَّنوين) بكاملِ سماتِهِ الصَّوْتِيَّةِ إلى صَوْتِ مُمَاتِلٍ تماماً للصَّوْتِ الذي يقع بعده مباشرة، وينتُج عن هذه المُمَاثَلَة نَسَقٌ صَوْتِيٌّ جديد، ومن أمثلة ذلك في النَّصِّ:

- وأَيُّ (امرئٍ مَمَّا) < (امرئٍ مِم) (مِمَّا < مِمما)، تحوّل صَوْتُ النُّون إلى ميم في الكلمتين، فنتج هذا العُنُقُود الميميّ الجديد. ومثل ذلك:

- أن الموت (شيئٌ) (مُؤَقَّت) < (شيؤُمُ/ مُؤَقَّت). وكذلك: - وإن متَّ < وإمَّ

- مِتَّ- مُوتوا. ومن ذلك: - فكم قائلٍ لا < قائلِل - لا يبعد الله روحه.

وينسحبُ هذا التنسيقُ الصَّوْتِيّ على مُمَاتِلَة اللام التي يسمّيها علماء العربية بالشمسيّة، فتتحوّل بكاملِ سماتها الصَّوْتِيَّةِ إلى صَوْتِ مُمَاتِلٍ تماماً للصَّوْتِ الذي يقع بعدها مباشرةً، ومن أمثلة ذلك في النَّصِّ:

- بين (أل) سَيْف < (بَيْئَس - سَيْف)؛ و(أل) نَطْع < (وَن - نَطْع)؛ (أل) رَدَى < (أز - رَدَى).

شكّل توزيعُ أصوات النون، والميم، واللام مع عناقيدها الصَّوْتِيَّةِ النونِيَّة والميميَّة واللامِيَّة نَسَقاً صَوْتِيّاً فنياً جمالياً، أثرى الانسجامَ والتماسكَ بُشْحنة وجدانيّة معرفيّة نفسيّة إضافيّة باحت بها أساليبُ التركيب والدلالة في النَّصِّ، "فليست الكلمة في الشَّعر تقدّماً دقيقاً، أو عَرَضاً مُحْكَمًا لفكرة، أو موضوع ما، ولكنها رَجَمٌ لِحُصْبٍ جديد" (٢).

(١) تمام حسان، "اللغة العربية معناها ومبناها"، مرجع سابق، ص ٦٦.

(٢) أدونيس، علي أحمد سعيد، "مقدمة للشعر العربي"، مرجع سابق، ص ١٢٧.

٣-التفخيم والإطباق:

الأصوات المُفَخِّمَةُ في العربيّة هي: (الخاء - الغين - القاف - الصاد - الضاد - الطاء - الظاء)، يصدر عن الثلاثة الأولى (خ - غ - ق) تفخيمٌ دون إطباق، ويصدر عن (ص - ض - ط - ظ) إطباق ينتج عنه تفخيم، والفرق بين الأصوات الطَّبَقِيَّة (خ - غ - ك) والإطباق، هو أنَّ الأولى مواضع تُطَقُّها من الطَّبَق (الحَنَك اللِّين فوق اللّاهة)، في حين أنَّ مواضع تُطَقُّ الثانية من اللثة والأسنان ومن بين الأسنان، ولكن مؤخّرة اللسان عند نُطَق كلٍّ منها ترتفع نحو الطَّبَق.

والتفخيم عملية سَمْعِيَّة تنتج في العربيّة، عن عمليّات نُطَقِيَّة، تتشكّل فيها حُجْرَةٌ رنين خاصّة بين مؤخّرة اللسان عند الطَّبَق واللّاهة، ومقدّمته عند اللّثة والأسنان. ونقدّم في ما يأتي لوحة تُبيّن فيها توزيع الأصوات المُفَخِّمَة في النّص، وقد رأينا أن نعريض الأصوات في كلماتها لنبيّن كيف تتعاقب الأصوات وتتماسك لتنتج نسقاً صوتياً متكاملًا للكلمة العربيّة:

(ط: النّطع)، (ظ: يُلاحِظني)، (ظ: ظَنّي)، (ق: قاتلي)، (ق. ض: قضى)، (ق: موقِف)، (ق. ق: مؤقّت)، (خ: خلفي)، (ص: صَبِيَّة)، (ق: قد تركنّهم)، (ق. خ: وقد خمشوا)، (ص: صَوّتوا)، (خ. ظ: خافِظين)، (غ. ط: بغِبطَة)، (ق: قائل)، (خ: آخر).

مثّلت أصوات (ط - ظ - ق - ض) في البيتين الأوّل والثاني تفخيماً لإشكاليّة (المقام)؛ ففي عملية استطلاع المقام فحّمت (ط) توقّع الموت الذي توحى به ثنائِيّة السّيف والنّطع: (سيف/ نطع) / موت، وفحّمت (ظ) عمليّات الرّصد المُحكّمة التي تقوم بها كمائنُ العدو: (يُلاحِظني) من حيثما أتلّفت.

جاءت أصوات التّخيم الخلفيّة القاف اللهويّة الانفجاريّة والغين، والخاء الطبقيّتان لتحمل بأنغامها المُفخّمة ضيق الشاعر، وقلقة وتوتر أعصابه^(١)، فأضفت عليها الأصوات الأماميّة المُفخّمة بأصواتها وأصوات مقابلاتها المُرقّقة (س/ت/د/ذ) أنساقاً نغميّة تنسجم وتتماسك، في تخميمها وترقيقها، مع التجليات المعرفيّة والنفسيّة والفنيّة التي وشى بها الشّاعر قصيدته. لقد استطاع الشاعر أن يُعبّر "بواسطة الأصوات والإيقاع والكلمة، والتركيب عن هؤل الموقف... وجاء التركيب ناظماً لهذه العناصر المُتفرّقة ليعطيها الأبعاد التي يهدف إليها الشاعر"^(٢).

ومثّلت (ظ-ق-ق-ض) مرحلة الانتقال من توقّع أسوأ النتائج، إلى إعادة التوازن النّفسيّ بالاستسلام إلى قضاء الله: أكبر (ظنّي) أنّك (قاتلي)، (قضى) الله؛ وبهذا ندرك أنّ "مهمّة الشاعر ليست في رواية الأمور كما وقعت فعلاً، بل رواية ما يُمكن أن يقع، والأشياء مُمكنة إمّا بحسب الاحتمال، أو بحسب الضّرورة"^(٣)، ثم مهّد صوت الدّال بتكراره، وهو المقابل المرقّق لصوت الظاء (ظ/ذ-ذ) مع الاستفهام المُشبع بالتعجب والتّفي والإنكار (من ذا الذي؟) مهّد لتحويل الاحتجاج إلى حُجّة، وجاء ذلك في تقابل أسنانيّ صفيريّ بين صوت (ص) ومقابله المرقّق (س) في ثنائيّة (سيف) المنايا/ (مُصّلت)، فقد لجأ الشاعر إلى أسلوب التّكرار لكي "يصوّر الانفعالات النّفسيّة لارتباطه الوثيق بالوجدان؛ لأنّ المُبدع لا

(١) لطفي عبدالبديع، "التركيب اللغوي للأدب، بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا"، مكتبة النهضة المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٧٠ ص ٦٧.

(٢) مفتاح محمد، "تحليل الخطاب واستراتيجية التناص"، مرجع سابق، ص ٣٢٦.

(٣) أرسطو طاليس، "فن الشعر"، شرح وتحقيق عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، ط٢، بيروت، ١٩٧٣، ص ٢٦.

يُكْرَرُ إِلَّا مَا يُثِيرُ اهْتِمَامَهُ، وَلَا يُكْرَرُ إِلَّا مَا يَهْدَفُ نَقْلُهُ إِلَى مُخَاطَبِيهِ"^(١). تَمَكَّنَ الشَّاعِرُ بِهَذِهِ الْمُدَاخِلَةِ بَيْنَ التَّفْخِيمِ وَالتَّرْقِيقِ أَنْ يَنْتَقِلَ إِلَى مَرَحَلَةِ التَّرْكِيزِ الذَّهْنِيِّ، فَاَنْتَقَلَ مِنْ مَقَامِ التَّأَثُّرِ بِالْتَرْهيبِ إِلَى مَقَامِ التَّأَثُّرِ بِالْحِكْمَةِ، وَاسْتَعَانَ بِالْمَكُونَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي تَثْرِي الْمَقَامَ بِالمَسْئُولِيَّةِ؛ إِنَّهُمْ قَبِيلُهُ وَصَبِيَّتُهُ، وَرَكَّزَ عَلَى الصَّبِيَّةِ، وَأَحْضَرَتِ الثَّنَائِيَّاتِ الَّتِي تَشِي بِالتَّأَثُّرِ السَّاحِرِ: (خَلْفِي) / (صَبِيَّة) إِذَا مَثُ (خَمَشُوا/ وَصَوَّتُوا) وَمَوَّتُوا؛ ذَلِكَ أَنَّ فَاعِلِيَّةَ النَّصِّ تَكُونُ فِي غَالِبِ الْأَحْيَانِ "خَاضِعَةً لِلْبِنْيَةِ النَّصِّيَّةِ فِي عِلَاقَتِهَا الْجَدَلِيَّةِ مَعَ الْبِنْيَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ التَّارِيخِيَّةِ، وَمِنْ ثَمَّ يَتَضَمَّنُ النَّصُّ سُلْطَةً أَوْ لَا يَتَضَمَّنُهَا، بِمَعْنَى أَنَّهُ يَتَوَقَّرُ أَوْ لَا يَتَوَقَّرُ عَلَى إِرَادَةِ الْفِعْلِ وَالتَّقَاعُلِ"^(٢).

أَضَاءَتْ أَلْحَانُ الْقَصِيدَةِ، بِهَذِهِ السِّمَاتِ الصَّوْتِيَّةِ ذَوَاتِ التَّمْيِيزِ الدَّلَالِيِّ الدَّقِيقِ، طَاقَاتِ التَّذَوُّقِ الْفَنِيِّ الْعَمِيقَةِ فِي نَفْسِ الْمَعْتَصِمِ، وَوَضَعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ كُلَّ الْكُنُوزِ الثَّقَافِيَّةِ الْمَشْتَرَكَةِ مَعَ الشَّاعِرِ، لَقَدْ اسْتَطَاعَ النَّصُّ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ الْمَكْتَبَرَةِ بِالْحَيَوِيَّةِ وَالْحَيَاةِ أَنْ يُقْنِعَنَا مَعَ الْمَعْتَصِمِ بِأَنَّ ثَقَافَةَ الْحَيَاةِ يَنْبَغِي أَنْ تَتَغَلَّبَ دَائِمًا عَلَى ثَقَافَةِ الْمَوْتِ؛ ذَلِكَ أَنَّ الْكَلِمَةَ كَمَا يَرَاهَا لَطْفِي عَبْدِالْبَدِيعِ لَمْ تُعَدِّ "فِي نَظَرِ عِلْمِ اللُّغَةِ الْحَدِيثِ مُجَرَّدَ أَصْوَاتٍ، أَوْ إِحْسَاسَاتٍ تُرْجِيهَا قُوَى فِيزِيُولُوجِيَّةٌ، أَوْ تُؤَلِّدُهَا رَوَابِطُ عَرَضِيَّةٌ، بَلْ صَارَتْ الْأَوَّلِيَّةُ فِيهَا لِلْفِكْرِ وَالذَّلَالَةِ الَّتِي يُقَرِّرها تَصَوُّرُ الْإِنْسَانِ لِلْوُجُودِ، وَاللُّغَةُ صُورَةٌ مِنْ صُورِ الثَّقَافَةِ"^(٣).

(١) رابح بوحوش، "اللسانيات وتحليل النصوص"، عالم الكتب الحديث، ط١، إربد، الأردن، ٢٠٠٧، ص ١٨٤.

(٢) محمد بنيس، "حادثة السؤال"، دار التنوير للطباعة والنشر، ط١، بيروت؛ الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٥، ص ١١٧.

(٣) لطفي عبدالبديع، "التركيب اللغوي في الأدب، بحث في فلسفة اللغة والاستطبيق"، مرجع سابق، ص ٤٢.

المبحث الثالث:

الامتداد الثقافي في تائيّة تميم:

يقرأ البحث في ما يأتي تجربتين شعريتين يمكن أن نعدّ تجربة تميم بن جميل امتداداً ثقافياً لهما، وهما: تجربته السموأل بن عاديا مع الحارث بن أبي شمر الغساني، وتجربة الخطيئة مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويمكن أن نقدّم هذه القراءة على النحو الآتي:

١- يُقدّم النصّ عند كلّ من تميم والسموأل قراءة موضوعيّة واقعيّة في (مواجهة الموت)، وقد جعل البطل في النصّين موضوعه رأساً للقصيدة، وحدّده في الشطر الأول من البيت الأول، فيقول تميم:

أرى الموت بين السيف والنّطع كامناً
ويقول السموأل من البحر الوافر:
(١) عفا من آل فاطمة الخبيث
إلى الإحرام ليس بهنّ بيث

شغف مقدّمة الموضوع عند تميم عن إحساسه بالصّدمة والرّعب عندما رأى أدوات الموت تنتظره في مجلس المعتصم، لكنّ السموأل استعار مقدّمة طلّية ليكبّت جراحات روحه التي دّمت عندما رأى ولده يُقتل أمام عينيّه، وهنا بدأت تتكشف دلالات الكلمات في هذه المقدّمة، فـ (آل فاطمة) هم آل السموأل، والخبيث/ الوادي، وهو يرمز هنا، إلى المكان الحبيب الذي كان السموأل يعيش فيه مع أهله، وقوله: (عفا من آل فاطمة) إشارة إلى أنّ الحارث بن أبي شمر الغساني قد قتل آل السموأل كلّهم حينما قتل ولدهم دونما ذنب!

٢- كان النصّ الشعريّ يناضل لإدامة حياة بطله الإنسان تميم، في حين،

(١) ديوان السموأل بن عاديا، دار صادر، بيروت، ص ٧٩. وانظر القصيدة كاملة ص ص ٧٩-٨٠.

نَجِدُ النَّصَّ يُضَحِّي بَوْلَدِ السَّمْوَالِ فَلَذَّةَ كِبِدِهِ لِإِدَامَةِ الْقِيَمِ الَّتِي يَحْيَا بِهَا مُجْتَمَعُ السَّمْوَالِ، كَانَ السَّمْوَالُ يَعْي أَنَّهُ يَقُومُ بِعَمَلِ إِنْسَانِي نَبِيلٍ، وَأَنَّ بِنَاءَ الْمَجْدِ يَسْتَحِقُّ هَذِهِ التَّضْحِيَّةَ، مَعَ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَفْرَادِ قَوْمِهِ عَدَّوْا ذَلِكَ سُوءَ تَصَرُّفٍ مِنْهُ وَغَوَايَةِ: (١)

أَعَاذَلْتِي قَوْلَكُمْ مَا عَصَيْتُ لِنَفْسِي إِنْ رَشِدْتُ وَإِنْ غَوَيْتُ

ويقدِّم لنا النصُّ الشعريُّ العربيُّ هنا، درسًا في مُستوى التَّضْحِيَّاتِ الَّتِي عَلَى النُّخَبِ الاجْتِمَاعِيَّةِ أَنْ تَقُومَ بِهَا مِنْ أَجْلِ تَنْمِيَةِ الْبُنْيَةِ الثَّقَافِيَّةِ الْأَصِيلَةِ لِلْمَجْتَمَعِ وَتَجْدِيدِهَا، فَالنَّصُّ الشَّعْرِيُّ فِي غَالِبِ الْأَحْيَانِ يَكُونُ خَاضِعًا " لِتَوَجُّهِ مُزْدَوِجٍ نَحْوِ النَّسَقِ الدَّالِّ الَّذِي يُنتَجُ ضِمْنَهُ لِسَانٌ وَلُغَةٌ مَرَحَلَةٌ وَمُجْتَمَعٌ مُحَدَّدَيْنِ، وَنَحْوِ السَّيْرُورَةِ الْجَامِعِيَّةِ الَّتِي يُسَاهِمُ فِيهَا " (٢)، وَتَجَلَّى هَذَا فِي التَّكَاثُلِ الثَّقَافِيِّ بَيْنَ دَلَالَتِي كَلِمَةِ (بَيْت) فِي النَّصِّ الشَّعْرِيِّ الْعَرَبِيِّ؛ وَنُحْكِنُنَا تَوْضِيحُ ذَلِكَ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

وتقول ميسون الكلبيَّة من البحر الوافر: (٣)

لَبَيْتٌ تَخْفِقُ الْأَرْيَاحُ فِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَصْرِ مُنِيفٍ
ويقول السَّمْوَالُ: (٤)

وَبَيْتٌ قَدْ بَنِيَتْ بِغَيْرِ طِينٍ وَلَا خَشْبٍ وَمَجْدٍ قَدْ أَتَيْتُ

فَمَيْسُونُ تُفَضِّلُ أَنْ تَعِيشَ حُرَّةً فِي خَيْمَتِهَا عَلَى أَنْ تَعِيشَ مُقَيَّدَةً حَبِيسَةً فِي الْقَالِيدِ فِي قَصْرِ مُنِيفٍ. أَمَّا السَّمْوَالُ فَيَبْنِي الْبَيْتَ الَّذِي يَبْتَنِيهِ سِرَّاءُ الْعَرَبِ وَقَادَتْهُمْ؛

(١) ديوان السَّمْوَالِ بن عاديَّا، مصدر سابق، ص ٧٩.

(٢) جوليا كريستيفا، "علم النص"، مرجع سابق، ص ٩-١٠.

(٣) عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، ولب لباب العرب، دار صادر، بيروت، مج ٢٠، ص ٢٤٣.

(٤) ديوان السَّمْوَالِ بن عاديَّا، مصدر سابق، ص ٧٩.

إِنَّهُ بَنِيْتُ الْمَجْدِ الَّذِي أَسَّسَهُ أَبُوهُ: (١)

بَنَى لِي عَادِيًا حِصْنًا حَصِينًا وَعَيْنًا كُلَّمَا شِئْتُ اسْتَقَيْتُ
وَأَوْصَى عَادِيًا قَدَمًا بَأَنْ لَا تُهْدَمَ يَا سَمَوَالُ مَا بَنَيْتُ

وتمتدُّ هذه المنظومة النَّقَافِيَّةُ إِلَى نَسْلِ السَّمَوَالِ، كَمَا جَاءَ فِي قَوْلِ الْأَعَشَى
مُخَاطَبًا شُرَيْحًا بَنَ السَّمَوَالِ: (٢)

شُرَيْحُ لَا تَتْرُكَنِي بَعْدَ مَا عَلِقْتُ حِبَالُكَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْقَدِّ أَظْفَارِي
قَدْ طُفْتُ مَا بَيْنَ بَانِقِيَا إِلَى عَدَنِ وَطَالَ فِي الْعُجْمِ تَرْحَالِي وَتَسْيَارِي

حَفِظَ هَؤُلَاءِ الْقَادَةُ وَصِيَّةَ الْأَفْوهِ الْأَوْدِي وَعَاهَا عَنْ آبَائِهِ الْأَوَائِلِ مِنَ
الْبَحْرِ الْبَسِيطِ: (٣)

وَالْبَيْتُ لَا يُبْنَى إِلَّا لَهُ عَمَدٌ وَلَا عِمَادَ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْتَادُ
لَا يَصْلُحُ الْقَوْمُ قَوْضَى لَا سِرَاةَ لَهُمْ وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهَالُهُمْ سَادُوا

لَقَدْ حَمَلَ سِرَاةَ الْعَرَبِ هَؤُلَاءِ أَمَانَةَ آبَائِهِمْ وَحَوَّلُوهَا إِلَى سُلُوكٍ يَحْفَظُ كِرَامَةَ
الْإِنْسَانِ فِي مَجْتَمَعَاتِهِمْ. هَذَا إِذَنْ، هُوَ بَيْتُ الْعَرَبِيِّ، إِنَّهُ مُجْتَمَعُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ اللَّهُ
لِيَحْمَلَ الرِّسَالَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ.

(١) ديوان السموأل بن عاديّا، مصدر سابق، ص ٧٩.

(٢) ديوان الأعشى الكبير، تحقيق محمد محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،
ص ٢١٥. وانظر القصيدة كاملة ص ٢١٤-٢١٥.

(٣) ديوان الأفوه الأودي، شرح وتحقيق محمد التونجي، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨، ص
٦٥-٦٦.

٣- تَوَسَّلَ كُلُّ مِنَ الحُطَيْئَةِ وتميم بعياله (أطفاله) من الإشكاليَّة التي وقعَ فيها، والطَّرِيفُ أَنَّ أياً منهما لم يذكر في نَصِّهِ، سَبَبَ سِجْنِهِ أو اعتقاله، وهذا دليلٌ على أَنَّ كلاً منهما كان يعترفُ بالخطأ أو الجُرم الذي وقعَ فيه؛ أمَّا السَّمْوَالُ، فَإِنَّهُ يعتزُّ بسلوكه الذي ينسجُمُ مع الشَّيْمِ العربيَّةِ الكريمة: (١)

فأحمي الجارَ في الجَلَى فيُسمي عَزِيزاً لا يُرام إذا حميتُ
وفيتُ (بأدْرُع الكِنْدِي) إِنِّي إذا ما خانَ أقوامٌ وفيتُ

وتُلاحظُ هنا، الجُرْأُ العالية التي يُبديها كُلُّ من الحُطَيْئَةِ وتميم أمامَ الحاكم؛
فالحُطَيْئَةُ يُحْمَلُ عُمَرُ مَسْئُولِيَّةَ رعاية أطفاله فيقول من البحر البسيط: (٢)

مَاذَا تَقُولُ) لَأَفْرَاحٍ بِذِي مَرَحٍ حُمِرِ الحَوَاصِلِ لا مَاءٌ وَلَا شَجَرٌ؟
غَيَّيْتُ كَاسِبَهُمْ فِي قَعَرٍ مُظْلَمَةٍ فَأَغْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عُمَرُ

وتميم يَحْتَجُّ عَلَى الْمُعْتَصِمِ الذي يُهْدِدُهُ بالموت قبلَ المُحَاكَمَةِ:

ومن ذا الذي يُدلي بِرَأْيٍ وَحَجَّةٍ وَسَيْفُ المَنَايا بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُصَلَّتٌ؟

نحنُ إذن، في دَوْلَةٍ يُطالَبُ فيها المواطنون بِحقوقِهِم القانونيَّة بِجُرْأٍ وَوعِي،
لقد انتهى العَهْدُ الذي يَقْتل فيه الحارثُ بَنُ أَبِي شَمَّرِ ابنَ السَّمْوَالِ أمامَ ناظِرِي أبيه،
ثُمَّ يَمْضِي دونَ حِسَابٍ أو عِقَابٍ.

٤ - يُقَدِّمُ لَنَا نَصُّ الحُطَيْئَةِ نَمطاً جديداً مِنَ الإدارةِ الاجتماعيَّةِ في

عَصْرِهِ: (٣)

(١) ديوان السموأل بن عاديا، مصدر سابق، ص ٧٩.

(٢) ديوان الحطينة، تحقيق نعمان أمين طه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٨، ص ٢٠٨.

(٣) ديوان الحطينة، مصدر سابق، ص ٢٠٨.

أَنْتَ الْأَمِينُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ أَلَقْتُ إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النَّهْيِ النَّبَشْرِ
لَمْ يُؤْثِرْوكَ بِهَا إِذْ قَدَّمُوكَ لَهَا لَكِنْ لِأَنْفُسِهِمْ كَانَتْ بِهَا الْأَثَرُ

فَعُمُرُ هُوَ الْقَائِدُ (الْأَمِينُ) عَلَى إِدَارَةِ الدَّوْلَةِ، وَقَوْلُهُ: (مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ) إِشَارَةٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ صَاحِبِ عُمُرٍ، فَهُمَا صَاحِبَا الْأَمِينِ الْأَوَّلِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنَّهَا إِذَنْ، سِلْسِلَةٌ مِنَ الْأَمْنَاءِ عَلَى إِدَارَةِ الدَّوْلَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْجَدِيدَةِ بِقَوَانِينِ إِنْسَانِيَّةٍ جَدِيدَةٍ، وَيُرْفَدُ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ قَوْلُهُ: (أَلَقْتُ إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النَّهْيِ النَّبَشْرِ)؛ إِنَّهُ الْأَنْمُودَجُ الْبَشَرِيُّ الْوَاعِي يُقْلِي بِمَقَالِيدِ الْإِدَارَةِ إِلَى الْقَائِدِ الْأَمِينِ.

٥- لَقَدْ أَصْبَحَتْ دَقَائِقُ الْأُمُورِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ تُنَاقَشُ وَيُحَاسَبُ مِنْ أَسَاءِ فِيهَا؛ فَالْحُطِيئَةُ بِهَجَائِهِ خَرَجَ عَلَى الْقَوَانِينِ الَّتِي تَحْفَظُ مِتَانَةَ الْبِنَاءِ الْاجْتِمَاعِيِّ فَسَجِنَ، "وَهَذَا أَسْلُوبٌ جَاهِلِيٌّ مَعْرُوفٌ فِي الْهَجَاءِ اشْتَهَرَ بِهِ الْحُطِيئَةُ، وَنَهَاهُ عَنْهُ سَيِّدُنَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا يَسْتَتَبِعُ ذَلِكَ مِنْ إِثَارَةِ الْعِدَاوَةِ وَالتَّنَافُسِ بَيْنَ الْأَهْلِ وَالْأَقْرَبَاءِ" ^(١)، لَكِنَّ الْإِشْكَالِيَّةَ مُخْتَلِفَةً فِي نَصِّ تَمِيمٍ؛ فَتَمِيمٌ قَائِدٌ عَسْكَرِيٌّ خَرَجَ عَلَى دَوْلَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَعْتَصِمِ، وَاحْتَلَّ جُزْءاً مِنْ أَرْضِ الْوُطَنِ؛ فَاسْتَحَقَّ التَّهْدِيدَ بِالْمَوْتِ كَمَا نَصَّ شِعْرُ تَمِيمٍ ^(٢).

٦- ظَهَرَ فِي نَصِّ تَمِيمٍ بُعْدَانِ ثَقَافِيَّانِ هُمَا: رِعَايَةُ الطِّفْلِ، وَرِعَايَةُ الْقَبِيلَةِ الَّتِي تَنْصُرُ الدَّوْلَةَ بِالْحَقِّ؛ فَأَطْفَالُ تَمِيمٍ سَتَذُوبُ أَكْبَادُهُمْ حَسْرَةً إِذَا حَسَرُوا أَبَاهُمْ الَّذِي يَشُقُّ طَرِيقَ الْحَيَاةِ أَمَامَهُمْ، وَيَضْرِبُ لَهُمْ بَسْلُوكَهُ أَنْمُودَجًا تَرْبِيًّا يَقْتَدُونَ بِهِ، وَهَذَا مُخْتَلَفٌ عَنْ وَظِيفَةِ الْأَبِ الَّتِي لَا تَتَعَدَّى حُدُودَ تَقْدِيمِ الطَّعَامِ وَالْمَاءِ لِلْأَطْفَالِ فِي نَصِّ

(١) ديوان الأعشى الكبير، تحقيق محمد محمد حسين، مصدر سابق، ص ٢١٤.

(٢) إبراهيم الأنصاري الحصري، زهر الآداب وثمر الألباب، ج ٣، ص ٨٣٩؛ محمد بن أبي الفهم داوود التتوخي، (ت ٣٨٤ هـ)، المستجاد من فعلات الأجواد، ص ص ٤٠-٤١.

الْحُطَيْئَةُ) حُمِرِ الْحَوَاصِلِ لَا مَاءَ وَلَا شَجَرٌ)، وَلَا يُلَاحَظُ فِي نَصِّ الْحُطَيْئَةِ ذِكْرُ الْقَبِيلَةِ، فِي حِينَ نَرَى أَنَّ (الْأَوْسَ بْنَ تَغْلِبَ) قَبِيلَةَ تَمِيمٍ لَا تَسْتَكْزِرُ اعْتِقَالَهُ، وَإِنَّمَا يَعِزُّ عَلَيْهَا أَنْ يُعْتَدَى عَلَى كِرَامَتِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ. وَمِنَ الْوَاضِحِ فِي النَّصِّ أَنَّ الْمُعْتَصِمَ مُلْتَزِمٌ بِهَذَا الْمَبْدَأِ الْإِنْسَانِيِّ (كِرَامَةُ الْإِنْسَانِ) التَّزَامًا تَامًا، وَالْدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ التَّزَامَةُ بِاحْتِرَامِ حُقُوقِ التَّعْبِيرِ لِلْخَصْمِ فِي الْمُحَاكَمَةِ، فَقَدْ رَأَيْنَاهُ مُسْتَمِعًا أَمِينًا وَاعِيًا مِنْ أَوَّلِ مُرَافَعَةٍ تَمِيمٍ إِلَى نَهَائِهَا، وَهُوَ بِذَلِكَ يَقْدِمُ لَنَا دَرَسًا تَطْبِيقِيًّا لِلْقَائِدِ الَّذِي يَحْتَرِمُ حُقُوقَ الْإِنْسَانِ وَكِرَامَتَهُ لِكُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ شَعْبِهِ فِي أَيِّ ظَرْفٍ مِنَ الظُّرُوفِ. فَالْقُوَّةُ الْحَاكِمَةُ الَّتِي يَتَّصِفُ بِهَا الْحَاكِمُ فِي هَذَا الْجَانِبِ تُمَثِّلُ كَمَا يَرَى بَارْتِن "إِرَادَاتِ الْمَحْكُومِينَ، وَمَا لَمْ تَوْجَدْ دَرَجَةً مَا مِنَ التَّمَثِيلِ، فَلَا يَوْجَدُ نِظَامٌ حُكْمٌ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَلَكِنْ يَوْجَدُ اسْتِغْلَالُ الْقَوِيِّ لِلضَّعِيفِ" ^(١)، وَهَذَا لَمْ نَجِدْهُ وَاضِحًا لَمَّا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَمِيمِ الشَّاعِرِ.

وَهَكَذَا نَجِدُ أَنَّ نَصَّ تَمِيمٍ يُؤَرِّخُ لِمَتَدَادِ الْوَعْيِ الثَّقَافِيِّ عَلَى الْأَرْضِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ تِيْمَاءَ وَدُوْمَةَ الْجَنْدَلِ حَيْثُ قُصُورُ آلِ السَّمُوَالِ؛ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ حَيْثُ مَرْكَزُ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ إِلَى الْعِرَاقِ حَيْثُ مَرْكَزُ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ فِي عَهْدِ الْمُعْتَصِمِ.

الملحق رقم (١)

يقول السَّمُوَالُ فِي قَصِيدَتِهِ الْمَوْسُومَةِ (بَنَى لِي عَادِيَا حِصْنًا) ، (دِيْوَانُ السَّمُوَالِ بْنِ عَادِيَا، ص: ٧٩-٨٠)، (مِنْ الْبَحْرِ الْوَافِرُ):

عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ الْخُبَيْثُ إِلَى الْإِحْرَامِ لَيْسَ بِهِنَّ بَيْتُ

(١) رالف بارتين، بيري، "آفاق القيمة، دراسة نقدية للحضارة الإنسانية"، ترجمة عبدالمحسن سلام، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، نيو يورك، ١٩٦٨، ص ٢٨٠.

أَعَاذَلْتِي قَوْلَكُمَا عَصَيْتُ
 بَنَى لِي عَادِيَا حِصْنًا حَصِينَا
 طَمِرًا تَزَلُّقُ الْعِقْبَانُ عَنْهُ
 وَأَوْصَى عَادِيَا قِدْمًا بَأْنَ لَا
 وَبَيْتٍ قَدْ بَنَيْتُ بِغَيْرِ طِينٍ
 وَجَيْشٍ فِي دُجَى الظُّلُمَاءِ مَجْرٍ
 وَذَنْبٍ قَدْ عَفَوْتُ لِعَيْرِ بَاعٍ
 فَإِنْ أَهْلِكَ فَقَدْ أُنْلَيْتُ عُذْرًا
 وَأَصْرِفُ عَنْ قَوَارِصَ تَجَدُّدِي
 فَأَحْمِي الْجَارَ فِي الْجُلَى فَيُمْسِي
 وَفَيْتُ بِأُذْرُعِ الْكِندِيِّ، إِنْ ي
 وَقَالُوا: إِنَّهُ كُنْزٌ رَغِيبٌ
 وَلَوْلَا أَنْ يُقَالَ حَبَا غُنَيْسٌ
 وَقُبَّةٌ حَاصِنٍ أَدْخَلْتُ رَأْسِي
 وَدَاهِيَةً يَظَلُّ النَّاسُ مِنْهَا

لِنَفْسِي إِنْ رَشَدْتُ وَإِنْ عَوَيْتُ
 وَعَيْنًا كُلَّمَا شِنْتُ اسْتَقَيْتُ
 إِذَا مَا نَابَنِي صَيِّمٌ أَبْيْتُ
 تُهَدِّمُ يَا سَمَوَالُ مَا بَنَيْتُ
 وَلَا خَشَبٍ وَمَجْدٍ قَدْ أَتَيْتُ
 يَوْمُ بِلَادٍ مَلِكٍ قَدْ هَدَيْتُ
 وَلَا وَاغٍ وَعَنْهُ قَدْ عَفَوْتُ
 وَقَضَّيْتُ اللَّبَانَةَ وَاشْتَقَيْتُ
 وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ بِهَا جَزَيْتُ
 عَزِيزًا لَا يُرَامُ إِذَا حَمَيْتُ
 إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ وَفَيْتُ
 فَلَا وَاللَّهِ أَغْدِرُ مَا مَشَيْتُ
 إِلَى بَعْضِ الْيُبُوتِ لَقَدْ حَبَوْتُ
 وَمِعْصَمَهَا الْمُوشَمَ قَدْ لَوَيْتُ
 قِيَامًا بِالْمَحَارِفِ قَدْ كَفَيْتُ

الملحق رقم (٢)

قال الأعشى يمدح شريح بن حصن بن عمران بن السموأل بن عاديا: وقد
 عقّب محمد محمد حسين على ذلك بقوله: يُروى أَنَّ الأعشى ارتجل هذه القصيدة
 ارتجالاً... وفي ارتجال هذا الشعر تعليل لما يلسمه القارىء من ضعف بناء
 القصيدة (ديوان الأعشى الكبير ص ص ٢١٤-٢١٧). (من البحر البسيط):

شَرِيحٌ لَا تَتْرُكُنِي بَعْدَ مَا عَلِقْتُ
 قَدْ طُفْتُ مَا بَيْنَ بَانِقِيَا إِلَى عَدَنِ
 فَكَانَ أَوْفَاهُمْ عَهْدًا وَأَمْنَعَهُمْ
 كَالْغَيْثِ إِذَا مَا اسْتَمْطَرُوهُ جَادًا وَابِلُهُ
 كُنْ كَالسَّمَوَعِلِ إِذْ سَارَ الْهُمَامُ لَهُ
 جَارُ ابْنِ حَيًّا لَمَنْ نَالَتَهُ ذِمَّتُهُ
 بِالْأَبْلَقِ الْفَرْدِ مِنْ تَيْمَاءٍ مَنْزِلُهُ
 إِذْ سَامَهُ خُطَّتِي خَسَفٍ فَقَالَ لَهُ
 فَقَالَ تُكُلُّ وَغَدْرُ أَنْتَ بَيْنَهُمَا
 فَشَكَّ غَيْرَ قَالِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ
 إِنَّ لَهُ خَلْفًا إِنْ كُنْتَ قَاتِلَهُ
 مَا لَا كَثِيرًا وَعِرْضًا غَيْرَ ذِي دَنْسٍ
 جَرَوْا عَلَى أَدَبٍ مِنِّي بَلَا نَزَقٍ
 وَسَوْفَ يُعَقِّبْنِيهِ إِنْ ظَفَرْتَ بِهِ
 لَا سِرُّهُمْ لَدَيْنَا ضَائِعٌ مَذِقٌ
 فَقَالَ تَقْدِمَةً إِذْ قَامَ يَقْتُلُهُ
 أَقْتُلْ ابْنَكَ صَبْرًا أَوْ تَجِيءُ بِهَا
 فَشَكَّ أَوْدَاجَهُ وَالصَّدْرُ فِي مَضَضٍ
 وَاخْتَارَ أَدْرَاعَهُ أَنْ لَا يُسَبَّ بِهَا
 وَقَالَ لَا أَشْتَرِي عَارًا بِمَكْرَمَةٍ
 وَالصَّبْرُ مِنْهُ قَدِيمًا شِيْمَةً خُلِقَ

حِبَالُكَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْقِدِّ أَظْفَارِي
 وَطَالَ فِي الْعُجْمِ تَرْحَالِي وَتَسْيَارِي
 جَارًا أَبُوكَ بِعُرْفٍ غَيْرِ انْكَارِ
 وَعِنْدَ ذِمَّتِهِ الْمُسْتَأْسِدُ الصَّارِي
 فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَارِ
 أَوْفَى وَأَمْنَعُ مِنْ جَارِ ابْنِ عَمَّارِ
 حِصْنٌ حَصِينٌ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَّارِ
 مَهْمَا تَقْلَهُ فَإِنِّي سَامِعٌ حَارِ
 فَاخْتَرِ وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارِ
 اذْبَحْ هَدْيِكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي
 وَإِنْ قَتَلْتَ كَرِيمًا غَيْرَ عُوَّارِ
 وَإِخْوَةً مِثْلَهُ لَيْسُوا بِأَشْرَارِ
 وَلَا إِذَا شَمَرْتَ حَرْبٌ بِأَغْمَارِ
 رَبُّ كَرِيمٍ وَبَيْضٌ ذَاتُ أَطْهَارِ
 وَكَاتِمَاتٌ إِذَا اسْتَوْدَعْنَ أَسْرَارِي
 أَشْرَفَ سَمَوَعِلٍ فَاَنْظُرْ لِلدَّمِ الْجَارِي
 طَوْعًا فَأَنْكَرَ هَذَا أَيَّ انْكَارِ
 عَلَيْهِ مُنْطَوِيَا كَاللَّذَعِ بِالنَّارِ
 وَلَمْ يَكُنْ عَهْدُهُ فِيهَا بِخَتَّارِ
 فَاخْتَارَ مَكْرَمَةَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَارِ
 وَزَنَدُهُ فِي الْوَفَاءِ التَّاقِبِ الْوَارِي

المصادر والمراجع

- ١- أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ط١، دار المعرفة، بيروت، ٢٠١٥، ص ص ٨٤-٨٥.
- ٢- أحمد مداس، لسانيات النص، عالم الكتب الحديث، ط١، إربد، الأردن، ٢٠٠٧، ص ٥.
- أرسطو طاليس، فنّ الشعر، شرح وتحقيق عبدالرحمن بدوي، دار الثقافة، ط٢، بيروت، ١٩٧٣، ص ٢٦.
- ٣- الأندلسي، ابن عبدربه، أبو عمر، أحمد بن محمد، العقد الفريد، شرحه وضبطه أحمد أمين ورفيقاه، ط٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٩، ج ٢، ص ص ١٥٨-١٥٩.
- ٤- الأنصاري الحصري القيرواني، أبو إسحاق، إبراهيم بن علي بن تميم، (ت ٤٥٣ هـ) زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت. ج ٣، ص ص ٨٣٩- ٨٤٠.
- ٥- أندريه مارتينييه، مبادئ اللسانيات العامّة، ترجمة أحمد الحمو، المطبعة الجديدة، دمشق، ١٩٨٥، ص ٥٤.
- ٦- تامر سلّوم، نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، دار الحوار للنشر، ط١، سورية، ١٩٨٣، ص ٩، ٢٩.
- ٧- تَمَام حَسَّان، اللغة العربيّة، معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، القاهرة، ١٩٨٥، ص ص ٤٧، ٦٦.
- ٨- التنوخي البصري، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داوود ، (ت ٣٨٤

هـ)، **المستجاد من فعلات الأجواد**، عُنِي بشرحه وتحقيقه محمد كرد علي، ١٩٧٠، ص ١١٧-١١٨.

٩- **التنوخي البصري**، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داوود (ت ٣٨٤ هـ)، **الفرج بعد الشدة**، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨، ج ٣، ص ٨٩-٩٠.

١٠- جميل، عبدالمجيد، **لسانيات النص ونقد الشعر**، **مراجعة نقدية في الدراسات العربية**، دراسة مُضمّنة في كتاب **لسانيات النص وتحليل الخطاب**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، المملكة المغربية دار كنوز المعرفة، ط١، عمّان، ٢٠١٣ ص ٢٧١.

١١- جوليا كريستيفا **علم النص**، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، ط١، الدار البيضاء، المغرب، ص ٨-١٠.

١٢- جان لوي كابانس، **النقد الأدبي والعلوم الإنسانية**، ترجمة فهد عكام، دار الفكر، ط١، بيروت ١٩٨٢، ص ٧٩.

١٣- حسن البنا عزّ الدين، **الكلمات والأشياء**، **بحث في التقاليد الفنية للقصيدة الجاهلية**، دار الفكر العربي، القاهرة، مقدّمة تصدير الكتاب ١٩٨٨ ص ١٦١.

١٤- حسن حمائز، **النص بين القراءة والتواصل**، **بحث مُضمّن في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، المؤتمر الدولي الأول، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، المملكة المغربية، كنوز المعرفة، ط١، عمّان، ٢٠١٣، ج ٢، ص ٧٣٩.

- ١٥- حمادي صمود، الأبعاد التداولي لبلاغة حازم من خلال منهاج البلاغ
وسراج الأدباء، طنجة الأدبية، المجلة الثقافية لكل العرب، ٢٠٠٤.
- ١٦- الحموي، ابن حجة، تقي الدين أبو بكر بن علي بن محمد، (ت ٨٣٧ هـ)،
ثمرات الأوراق، صحّحه وعلّق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مكتبة
الخانجي بمصر، ١٩٧١، ص ص ٣٠٩-٣١٠.
- ١٧- خريستو نجم، في النقد الأدبي والتحليل النفسي، دار الجيل، ط١، بيروت،
١٩٩١، ص ٧٢.
- ١٨- ديوان الأعشى، تحقيق، محمد محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر
والتوزيع، بيروت، (د.ت)، ص ص ٢١٤-٢١٧.
- ١٩- ديوان الحطيئة، تحقيق نعمان أمين طه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي،
مصر، ١٩٥٨، ص ٢٠٨.
- ٢٠- ديوان الأفوه الأودي، شرح وتحقيق محمد التونجي، ط١، دار صادر،
بيروت، ١٩٩٨، ص ص ٦٥-
- ٢١- ديوان السموأل بن عادي، دار صادر، بيروت ص ٧٩-٨٠. (د.ت).
- ٢٢- رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، ط١،
إربد، الأردن، ٢٠٠٧، ص ١٨٤.
- ٢٣- رالف بارتين بييري، آفاق القيمة، دراسة نقدية للحضارة الإنسانية، ترجمة
عبدالمحسن سلام، مكتبة النهضة المصرية مؤسسة فرانكلين للطباعة
والنشر، القاهرة، نيو يورك، ١٩٦٨، ص ٢٨٠. ص ٢٥٩.

- ٢٤- الرقام البصري، أبو الحسن محمد بن عمران العبدى، العفو والاعتذار، تحقيق عبدالقدوس أبو صالح، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، الرياض، ١٩٨١، ح٢، ص ص ٥٦٣-٥٦٥.
- ٢٥- ساسين عسّاف، الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ١٩٨٢، ص١٨.
- ٢٦- سعيد بنكراد، سياقات الجملة وسياق النص، الفهم اللساني والفهم السيميائي، بحث مضمّن في لسانيات النص وتحليل الخطاب، المؤتمر الدولي الأول، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، المملكة المغربية، كنوز المعرفة، ط١، عمّان، ٢٠١٣.
- ٢٧- سلوى سامي الملا، الإبداع والتوتر النفسي، دار المعارف بمصر، ص٥٧، ص٢١٤.
- ٢٨- سمير ستيتية، الأصوات اللغوية، دار وائل، ط١، عمّان، ٢٠٠٣، ص١٦٩.
- ٢٩- شكري محمد عياد، موسيقى الشعر العربي، دار المعرفة، ط١، بيروت، ١٩٦٨، ص١٠١.
- ٣٠- عبدالسلام المسدي، صمود، حمادي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨١.
- ٣١- عبدالعزيز المقالح، الشعر بين الرؤيا والتشكيل، ط٢، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٥، ص١١٦.
- ٣٢- عبدالقادر المهيري، النظرية اللسانية والشعرية في التراث العربي من خلال النصوص.

- ٣٣- عبد المنعم مجاهد، علم الجمال في الفلسفة المعاصرة، عالم الكتب، ط٣، بيروت، ١٩٨٦، ص ٥٤.
- ٣٤- علي أحمد سعيد، أدونيس مقدمة للشعر العربي، دار العودة، ط٤، بيروت، ١٩٨٣، ص ٤٥. ص ١٢٧.
- ٣٥- عيسى الوداعي، التماسك النصي في الدرس اللغوي، بحث مُصنّف في لسانيّات النص وتحليل الخطاب، المؤتمر الدولي الأول، جامعة ابن زهر، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، أكادير، المملكة المغربية، كنوز المعرفة، ط١، عمّان، ٢٠١٣.
- ٣٦- فاطمة السعود، الاغتراب في الشعر الأموي، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢٧٦.
- ٣٧- لطفي عبدالبدیع، التركيب اللغوي للأدب، بحث في فلسفة اللغة والاستطبيقا، مكتبة النهضة المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٤٢. ص ٦٧. ص ١٣٨.
- ٣٨- محمد بنيس، حداثة السؤال، دار التنوير للطباعة والنشر، ط١، بيروت؛ الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٥، ص ١١٧.
- ٣٩- محمد خطابي، مطارحات في لسانيّات النصّ وتحليل الخطاب، بحث مُصنّف في لسانيّات النص وتحليل الخطاب، المؤتمر الدولي الأول، جامعة ابن زهر، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، أكادير، المملكة المغربية، كنوز المعرفة، ط١، عمّان، ٢٠١٣.
- ٤٠- محمد بن أبي الفهم داوود القاضي التنوخي، (ت ٣٨٤ هـ)، المستجد من فعلات الأجواد، ص ٤٠-٤١.

- ٤١ - محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، دار التنوير، ط١، بيروت، لبنان؛ المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٥، ص٢٧٠. ص٣٢٦.
- ٤٢ - مصطفى سويف، الأسس النفسيّة للإبداع الفنّي في الشعر خاصة، دار المعارف، ط٤، مصر، ١٩٦٩، ص١٢٣. ص٢٩١. ص٢٩٩.
- ٤٣ - منذر عيّاشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، ط١، بيروت، ٢٠٠٢، ص٦٢.
- ٤٤ - نوري حمودي القيسي، تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩، ص١٣٤.
- ٤٥ - هاينه من فولفانغ، ديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصّي، ترجمة فالح العجمي، جامعة الملك سعود، ١٤١٩ هـ، ص١١.
- ٤٦ - يُمنى العيد، في معرفة النصّ، دار الآفاق الجديدة، ط٣، بيروت، ١٩٨٥، ص٣٢.

- Agadir, the Kingdom of Morocco, Knooz Almarefa, 1st Edition, Amman.
- 37- Alsawdi, F. (1997). **Alienation in Umayyad Poetry**. Madbouly Bookshop, 1st Edition, Cairo, P. 276.
- 38- Abd al-Badi', L. (1970). **al-Tarkib al-lughawi lil-adab: bahth fi falsafat al-lughah wa-al-istatiqa**, alNahda alMasria Bookshop, 1st Edition, Cairo, P. 42,67,138.
- 39- Bennis, M. (1985). **Modernity of the Question**. Dar Altanweer, 1st Edition, Beirut and Casablanca, P. 117.
- 40- Khutabi, M. (2013). **Issues in Text Linguistics and Discourse Analysis**, in Text linguistics and Discourse Analysis, the First International Conference, Ibn Zohr University, Faculty of Arts and Humanities, Agadir, the Kingdom of Morocco, Knooz Almarefa, 1st Edition, Amman.
- 41- Tanukhi, M. (384 Hijri). **Al-Mustajad min Fa'alat al-Ajwad**, P. 40-41.
- 42- Muftah, M. (1985). **An Analysis of Poetic Discourse**, Dar Altanweer, 1st Edition, Beirut and Casablanca, P. 270, 326.
- 43- Swaif, M. (1969). **The psychological bases of artistic innovation in Poetry**, Dar El Maaref, 4th Edition, Egypt, P. 123, 291, 299.

- 28- Salwa Sami Al Mulla, Creativity And Psychological Tension.. Knowledge House , Egypt, ppt. 57, ppt. 214.
- 29- Samir Steitieh ,Language Sounds,waEL House , , first edition ,Amman,2003, ppt. 169.
- 30- Shukri Mohammad Ayyad, Arabic Poetry Music, Knowledge House , first edition, Beirut, 1968, ppt. 101.
- 31- Abdul Salam al Masdi, Somoud, Hammadi, Linguistic Thinking in Arab Civilization Arab House for Writers.Tunisia 1981.
- 32- Abdul Aziz al Maqaleh, Poetry between vision and formation, version 2, Tlas for Studies , translation and publ8ication House. 1985 , ppt.116.
- 33- Abdul Qadir al Mahiri;The Linguistic And Poetic View In The Arab Heritage Through Texts.
- 34- Abdul Munem Mujahid:Aesthetics in Contemporary Philosophy. World of Books, version 3, Beirut, 1986, ppt. 54.
- 35- Ali Ahmad Saeed, Adonis, An Introduction to Arabic Poetry. Al Awdah House, version 4, Beirut, 1983, ppt.45 ppt. 127.
- 36- Wedaee, E. (2013). **Textual Coherence in Linguistic Lesson**, in Text linguistics and Discourse Analysis, the First International Conference, Ibn Zohr University, Faculty of Arts and Humanities,

- 23- Rabeh Bou Housh , Linguistics and Text Analysis World of Modern Books,first edition , Irbid , Jordan, 2007. ppt.184.
- 24- Ralph Barton Perry ; Af 'ak al Kimah, A critical study of human civilization, translated by Abdul Mohsen Salam, Al Nahdha al Masriyah, Franklin Printing and Publication Est. Cairo ,Newyork, 1968, ppt. 280, ppt.259.
- 25- Al Raqqam Al Basri,, Abu Ahasan Mohammad bin Omran Akl Abdi, The Pardon and The Apology, investigated by Abdul Quddous Abu Saleh ,Imam Mohammad bin Saud Islamic university Printers, KSA , Riyadh , 1981,Part 2 , ppt. 563-565.
- 26- Sassin Assaf, Poetic Image And Models In The Creativity Of Abu Nawas, University Establishment for Studies and Publications , first edition, Beirut, 1982, ppt. 18.
- 27- Saeed Bankrad , Sentences And Text Contexts Linguistic And Semiotic Understanding.

A research Included in linguistics of text and speech analysis , the first international conference , the University of Ibn Zohr, Faculty of Arts and Humanities Aghadir, Kingdomof Morocco, Treasures of Knowledge, first edition , Amman , 2013.

16. Hamadi Smood. The Pragmatic Dimension of the Rhetoric of Hazim Based on the Rhetoricians' Methodology. Tongiers, Al-Majjalla Ath-thaqaafiyya for all Arabs, 2004
17. 'Al-Hammouri, Ibn Hijja, Taqiyy-Ad-Deen Abu- Bakir Bin Ali Mohammad (837 H). The Fruits of Research Papers, Commnted on and modified by Mohammad Abu-'Al-Fadil, Ibrahim. ط'Al-Khaniji Book store, Egypt. 1971. Pp.: 309-310
18. Khristo Najm: In literary criticism and psychoanalysis, Dar al Jeel. 1st. floor , Beirut. 1991 , pp 72
- 19- Diwan al A'sha; investigated by Mohammad Mohammad Hussein , Eastern Publishing & Distribution Office Bei9rut (DT) S , PP 214-217.
- 20- Diwan al Hotai'ah; Investigated by Noman Amin Taha , Mustapha al Babi AL Halabi Printers, Egypt, 1958, pp.208.
- 21- Diwan al Afwah al Owadi,: explained and investigated by Mohammad al Tounji , first edition Sader House, Beirut , 1998, ppt. 65-.
- 22- Diwan al Samamaual bin Adia, Sader House, Beirut ,ppt.79-80.(DT).

9. Al-Fanookhi 'Al-Basri, 'Al-Muhsen Bin Ali Bin Abi- Al-Fahm Dawood, (384 H). The Most Recent Works by the Great Scholars, explained and checked by Mohammed Kurdi Ali, 1970, pp: 117-118
10. Al-Tanookhi 'Al-Basri, Al-Muhsin Bin Ali Bin Mohammad Bin Abi 'Al-Fahm Dawood (384 H). Relief After Stress , revised by Abbood Ash-Shalji. Dar Sadir. Beirut, 1978, Part 3, pp: 89-90
11. Jameel, Abd-Majeed. Textlinguistics and Poetry Criticism. Critical Review of Arabic Studies, A Study included in Textlinguistics and Discourse Analysis. College of Arts and Humanities. Aghadeer, Morrocco, Dar Kunoos 'Al-Ma'rifa, ط, Amman, 2013, p.271
12. Julia Christeeva. The Science of Text. Translated by Fareed 'Az-zali. Dar Topica; for Publication. Ad-Dar 'AlBaidaa'. Morocco, pp.: 8-10
13. Jan Kabanis. Literary Criticism and Humanities. Translated by Fahad Ukkum. Dar Al-Fikir, ط, Beirut 1982, p. 79
14. Hasan 'Al0Banna Eziddeen. Words and Entities. A study of the Artistic Conventions of the Jahili Poem. Dar 'Al-Fikr 'Al-Arabi, Cairo, Introduction of the Book, 1988, p.161
15. Hasan Hamaaiz. Text between Reading and Communication. A Study included in Textlinguistics and Discourse Analysis, The First International Conference, Ibn Zuhr University, College of Arts and Humanities, Aghadeer, Morrocco, Kunooz 'Al-Ma'arifa, ط, Amman, 2013, p. 739

References

1. Ahmed' Al-Hashmi. The Fundamentals of the Literature and Development of the Language of the Arabs, ط١. Dar' Al- Ma'rifa. Beirut 2015, pp: 84-85
2. Alnad Madas. Textlinguistics. Alam 'Alkitab 'Al-Hadeeth, ط١. Irbid, Jordan, 2007, p.5
3. Aristotle, The Art of Poetry. Comments and Explanations by 'Abd-Arrahman Badawi. Dar 'Ath-thaqaufa, ط٢. Beirut 1973. P. 26
4. 'Al-Andalusi, Bin Abd-Rabbu Abu Omar, Ahmad Bin Mohammad. Al-Iqd 'Al-Fareed. Explained and Reviewed by Ahmed Ameen and Collegues , ط٣. Publications, Translation and Authorship Committee, Cairo, 1969, Part 2 , pp: 158-159
5. 'Al-Ansaari Al-Husari, Al-Qairawai Abu Ishaaq, Ibrahim Bin Ali Bin Tameem. (453 H). The Best of Literary Works and the Products of Great Minds, Dar 'Al-Jabal. Beirut, Part 3 , pp. 839-840
6. Andre Martini. Principles of General Linguistics. Translated by Ahmad 'Al-Hamow. The New Press. Damascus 1955, p. 54
7. Taamir Salloom. The Theory of Language and Artistic Works on Arabic Criticism. Dar Al-Hiwar, ط١. Syria. 1983. Pp. 9-29
8. Tammam Hassan. Arabic Language: Meaning and Structure. The Egyptian Commission for Books, ط٣, Cairo, 1985. Pp: 47-66